

فاضل الجعابي: قتل الأب والتناكر بين الأجيال  
خلدون الشمعة: شاعر البلاط وشاعر السلطة  
لطيفة الدليمي: ضوء نهار مشرق  
مفيد نجم: المدنية والدوليات والممالك  
ممدوح فراج النابي: أنا وأنت وأحمد الخميسي  
محمد ناصر الموهلي: غرقى جبليون  
أمير العمري: بورمان الباحث عن الطبيعة والأسطورة

ص 11 إلى 16 <<



أرداش كاكافيان  
رسام الوصفة الجمالية التي نأى بها الزمان  
إنريكه بينيا نييتو  
رئيس شاب يقود المكسيك إلى مركز العالم  
نبيل المالح  
طائر السينما الذي يفرد جناحيه طيلة الوقت  
رياض محرز  
هاتريكانو العرب في البريميرليغ

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/01/24 - الموافق لـ 14 ربيع الثاني 1437

السنة 38 العدد 10164

Sunday 24/01/2016

38th Year, Issue 10164



# العرب

alarab.co.uk

## مقتل قياديين من الحوثي بعملية خاصة

صنعاء - أكدت مصادر إعلامية سعودية مقتل عدد من أقارب زعيم الحوثيين عبدالمك الحوثي، وذلك في عملية خاصة لقوات التحالف في صعدة شمال اليمن حيث تمركز الميليشيا الحوثية.

وأعلنت المصادر أن عبدالله حسين بدر الدين الحوثي، نجل حسين الحوثي مؤسس الجماعة وشقيق الزعيم الحالي، عبدالمك الحوثي، قد قتل في عملية خاصة لقوات التحالف، بمحافظة صعدة، شمالي اليمن. وأضافت أن القيادي الحوثي قتل معه أيضا قيادي آخر يدعى البدر حميدالدين الحوثي.

وقال متابعون للشأن اليمني إن مقتل هذين القياديين سيزيد من الضغوط على زعيم الحوثيين المتخفي، والذي يتمسك برفض القبول بالقرار الأممي 2216 وعدم الانسحاب من صنعاء رغم الهزائم التي تتلقاها قواته.

وبالتوازي مع مقتل مقربين من زعيم الحوثيين، أكدت مصادر في المقاومة الشعبية اليمنية، أمس مقتل قيادي من ميليشيات الحوثي بمحافظة تعز.

وأشارت إلى أن القيادي الحوثي "أبو تراب" قتل أثناء المواجهات المسلحة، التي اندلعت مع قوات الجيش والمقاومة الشعبية أثناء تطهير سوق نجد قسيم جنوب غرب تعز من ميليشيا الحوثي.

وأشارت المصادر، إلى أن رجال الجيش والمقاومة، تمكنوا من تطهير السوق وقرية القبع، والتحموا بعدها مع رجال المقاومة في جبهة الضباب غرب تعز.

وقتل 10 مسلحين من الحوثيين، واثنين من المقاومة الشعبية أمس جراء معارك عنيفة دارت بين الجانبين، في محافظة مارب.

وشنت المقاومة الشعبية هجوماً عنيفاً على مواقع الحوثيين في جبل عقيب، شمال غرب مديرية مجزر في محافظة مارب تمكنت خلاله من السيطرة على الجبل.

وتسيطر المقاومة، على أجزاء واسعة من مديرية مجزر، فيما لا يزال الحوثيون يسيطرون على أجزاءها الغربية الحدودية مع محافظة الجوف.

وقصف الحوثيون وقوات حليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح، مساء السبت، مدينة لودر، جنوبي اليمن بعدد من صواريخ الكاتيوشا، من أعلى جبل ثرة، المطل على المدينة.

وأوضح السكان أن الصواريخ سقطت في مناطق خالية، ولم تسفر عن وقوع أي إصابات. وأشاروا إلى أن قوة من المقاومة الشعبية، الموالية للرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، انتشرت في محيط المدينة، وعلى طول الطريق المؤدي إلى جبل ثرة، عقب عملية القصف.

كما شنت طائرات التحالف عدة غارات على مواقع الحوثيين وقوات صالح، التي استخدمت بقصف مدينة لودر.

## كيري ينقل إلى الخليجيين ما لا يحبون سماعه

● كيري يسعى لمصالحة خليجية إيرانية دون ضمانات، ويدعم رؤية لافروف في المفاوضات السورية



السعودية لا تتفق في التطمينات الأميركية

ضرورة "تهيئة الظروف والمناخات المناسبة للمفاوضات".

وقال جورج صبرا عضو الهيئة العليا للمفاوضات للمعارضة السورية إن العراقيل لا تزال تقف في وجه المحادثات. وكرر مطالب برفع الحصار عن مناطق يسكنها مدنيون وإطلاق سراح سجناء بوصفها إجراءات نص عليها مجلس الأمن الدولي.

وأضاف صبرا في أي محادثات "يجب وقف قصف المدنيين من قبل الطيران الروسي ويجب فك الحصار عن المناطق المحاصرة". وخرج كيري عن الحذر الذي أبداه تجاه الموقف من إيران ومن مفاوضات السلام السورية حين أعلن عن دعم واضح للسعودية في موقفا مما يجري في اليمن، قائلًا "في اليمن نواجه تمردًا حوثيًا، وتقف إلى جانب المملكة في حربها ضد هؤلاء".

مشروع عالمي غامض يسلم  
إيران مفاتيح المنطقة

أسعد البصري

ص 2 <<

يقدم على اتخاذ أي إجراء لبناء الثقة مثل رفع الحصار عن الأحياء المحاصرة والسماح بدخول المساعدات، فضلا عن استمرار القصف الروسي على مختلف المدن الواقعة تحت سيطرة المعارضة.

ومن الواضح أن كيري يميل إلى موقف نظيره الروسي سيرجي لافروف الذي يريد بدء المفاوضات فوراً ودون شروط مسبقة من المعارضة، مع التلويح بإشراك وفد ثانٍ للمعارضة في هذه المفاوضات، ما يعد تحدياً لمؤتمر الرياض الأخير. وهو تمسح يجرج السعودية التي تعهدت برعاية حوارات بين مختلف فصائل المعارضة السورية لإفئاعها بالمشاركة في المفاوضات وتشكيل وفد مشترك.

وأعلن كيري أنه تم التفاهم "بشأن إطلاق الجولة الأولى من المفاوضات"، لكن لم يستبعد أن يقبل بمشاركة معارضة أخرى في جولة جنيف حين قال "هناك سيبل يسمح بدعوة الكثير من الأطراف ذات العلاقة، بطريقة تسمح بتناغم وقدرة على دفع لهذه العملية قدماً".

وهو موقف جماعة الرياض بالتأكيد على

يمكن الحصول عليه من أي قوة دولية أخرى، لكن القضية تخص الشراكة الاستراتيجية الخليجية الأميركية والتي تشمل أبعاداً متداخلة ولا يمكن تجزئتها بفصل التحالف الدبلوماسي عن صفقات الأسلحة أو المصالح الاقتصادية في سوق خليجية واسعة.

وحملت تصريحات كيري أكثر من تناقض، فمع محاولة امتصاص الغضب الخليجي على رفع العقوبات عن إيران وعدم المبالغة في مخاطر ذلك، نجده يدعم المخاوف الخليجية بالقول "نعلم أن حزب الله لديه 70 و 80 ألف صاروخ"، متسائلاً، "ما حاجة الحزب لذلك؟ أغلب هذه الأسلحة جاءت من إيران عبر دمشق، وهذا قلق نشاطه الدول الخليجية".

من جهته جدد الجبير اتهامه لإيران بدعم الإرهاب، قائلًا إن "إيران لا تزال أكثر الدول رعاية للإرهاب في العالم، وهناك مسؤولون إيرانيون مطلوبون بتهمة تتعلق بالإرهاب".

ولم تقف زيارة كيري عند محاولة طمأنة الخليجيين بشأن نوي إيران ونتائج رفع العقوبات عنها، فقد كان دفع محادثات السلام في سوريا جزءاً من هذه الزيارة، في ظل سعي أميركي للبدء بها رغم أن النظام السوري لم

الرياض - لم تعكس التصريحات التي أطلقها وزير الخارجية الأميركية جون كيري أمس في الرياض عقب لقاء جمعه بنظرائه من دول مجلس التعاون الخليجي حقيقة المطالب التي عرضها في اللقاء ورغبة واشنطن في تطبيع العلاقة بين دول الخليج، وخاصة المملكة العربية السعودية، وبين إيران دون أي ضمانات عن التزام طهران بوقف تدخلها في الشؤون الداخلية لدول المنطقة، والكف عن لعب ورقة الطائفية.

وقال مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية متحدثاً عن أجندة الوفد الذي زار الرياض "نريد أن نناقش مع وزراء مجلس التعاون أهمية الغضب السعودي الذي نجم عن الهجمات على بعثتها في إيران".

وأضاف "نقف معهم بالكامل في هذه القضايا لكننا نرى أن خفض التوتر هدف مهم ليس للولايات المتحدة فقط بل للمنطقة". وعبر الدبلوماسي الأميركي عن الأمل في أن تفكر الرياض في احتمال "إعادة فتح سفارتها في طهران". وقال "من المهم أن يتوصل السعوديون والإيرانيون إلى طريقة للتعايش".

ويرى مراقبون أن الولايات المتحدة تحاول أن تبرز اقترب مواقفها من إيران وكأنه أمر عادي، وأن على الخليجيين أن يتعايشوا معه، وأن يبادروا في تطبيع العلاقة معها، وهو أمر لن يرضوا به خاصة أن السعودية تعتبر أن استراتيجية الرئيس باراك أوباما في التقرب من إيران تزيد من حالة البرود في العلاقة بين البلدين.

وقال كيري، إن بلاده تتفهم القلق الخليجي من الاتفاق النووي الإيراني، لافتاً إلى أن "ثمة تعاوناً أميركياً مع دول مجلس التعاون الخليجي، للعمل على بناء نظام دفاع صاروخي".

وأضاف في مؤتمر صحفي مشترك عقده مع نظيره السعودي عادل الجبير "لدينا مذكرات تفاهم، واتفاقيات مع جميع دول الخليج، وقواعد عسكرية في بعض البلدان، ومبادلات عسكرية، وبرامج تدريب في مجالات الاستخبارات والأمن، وهناك مشاركة للجيش الخليجي والأميركية في تلك البرامج".

وتحاول الولايات المتحدة أن تعرض حمايتها لأمن الخليج من بوابة الدرع الصاروخية، لكن مسؤولين خليجيين يرون أن الأمر لا يتعلق ببناء درع صاروخية أو شراء أسلحة لإحداث التوازن مع إيران، فهذا أمر

..ومتى ترفع إيران

عقوباتها على لبنان؟

خيرالله خيرالله

ص 5 <<



## اتهام جهات أجنبية بتغذية الاحتجاجات.. يعمق الأزمة بين حكومة تونس والمتظاهرين

● المسؤولون يتعهدون بمواجهة البطالة دون خطط واضحة ● التحالف الحكومي أهمل ملف التنمية وغرق في الصراعات

في وضع صعب جداً، بطالة خانقة: 700 ألف عاطل عن العمل تقريبا منهم 250 أو 300 ألف من الشباب من حاملي الشهادات.

لكن قائد السبسي أبدى تعاطفاً مع المحتجين، حين أكد أن شعار الثورة كان الحرية والكرامة و"ليس هناك كرامة من دون عمل (...). لا نستطيع أن نقول لأحد لا يملك ما يأكله أن يصبر أكثر".

وقبل أيام قال خالد شوكات إن السلطات ستسعى لتوظيف أكثر من ستة آلاف شاب من محافظة القصرين وتبدأ في تنفيذ مشروعات، ولكن إعلانه أجاج بسرعة الغضب لدى آلاف الشبان في عديد المناطق الأخرى الذين طالبوا بإجراءات مماثلة وخرجوا في مظاهرات عنيفة.

تجربة الانتقال الديمقراطي في تونس  
تمر بأصعب اختباراتها ص <<

لإيجاد حلول للعاطلين عن العمل مشيراً إلى أن بعض التيارات الهدامة تحاول استغلال هذه الأمور لكنه تعهد بأن تبقى تونس "مثالا للانتقال الديمقراطي الناجح".

وأضاف أن حكومته واعية تماماً بحجم المصاعب الاقتصادية التي تعانيها بلاده، وأنها تنكب على إيجاد حلول للشبان المحبطين الذين قد تحاول تيارات متطرفة استغلال ياسهم وإحباطهم. ولم يعلن الصيد في كلمته عن أي إجراءات عملية أو خطط لامتصاص غضب العاطلين عن العمل في البلاد لكنه قال إنه متفائل بالخروج من الوضع الصعب وإن ذلك يتطلب وقتاً.

وسعى الرئيس التونسي إلى أن يبحث عن مبررات لهذا العجز عن تحقيق مطالب الآلاف الشبان، فقال إن الحكومة الحالية "التي عمرها أقل من سنة، وجدت نفسها

والتركيز على الصراعات السياسية، فضلا عن الاستجابة لضغوط اتحاد الشغل وإقرار زيادات متتالية في القطاع العام تستنفد جزءاً هاماً من الميزانية بدل الاستثمار في خلق مواطن عمل جديدة وتحسين ظروف عيش سكان المناطق الداخلية التي انطلقت منها الاحتجاجات في 2010 وانتهت إلى رحيل الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي.

وعكست تصريحات المسؤولين خلال موجة الاحتجاجات حقيقة أن الحكومة لم تكن قد وضعت أي برامج لمواجهة أزمة البطالة فقد قال رئيس الحكومة الحبيب الصيد "ليس لدينا عصا سحرية لإعطاء وظائف للجميع في نفس الوقت". وهي نفس العبارة التي سبق أن اعتمدها الناطق باسم الحكومة خالد شوكات منذ أيام.

وقال الصيد أمس إن حكومته تتفهم تماماً مطالب المحتجين وتعمل جاهدة

ولفت إلى أن "الشيء الجديد هو أن داعش أيضا الموجود في ليبيا الشقيقة، أصبح تقريبا على حدودنا الآن، وبدا له أن الوقت سانح ليحشر أنفه في هذه العملية".

من جانبه، هاجم راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة، الشريك في الحكومة، من أسماهم "عصابات استغللت آلام الشباب للحرق والنهب".

لكن التخوف من تدخل أطراف خارجية لا يعفي الحكومة التونسية من الإقرار بأنها فشلت خلال عام من تولي مهامها في تقديم حلول ولو جزئية لظاهرة البطالة التي ارتفعت نسبتها من 12 بالمئة في 2010 إلى 15.3 بالمئة حالياً وبذلك ارتفع عدد العاطلين عن العمل إلى حدود 700 ألف ثلثهم من خريجي الجامعات.

وانتهم مراقبون الحكومة بإهمال قضايا البطالة والتنمية في المحافظات المهمشة،

لجأ المسؤولون التونسيون إلى اتهام جهات أجنبية أو "أياد خبيثة" بتغذية الاحتجاجات التي بدأت منذ أسبوع في محافظة القصرين (غرب) لتعم أغلب المحافظات، وخاصة المحافظات المهمشة (وسط وغرب وجنوب)، فضلا عن الأحياء المحيطة بالمدن الكبرى والتي يسكنها أصيلو المناطق الداخلية الفقيرة.

واعتبر الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي بأن الاحتجاجات على البطالة "طبيعية"، متهما "أياد خبيثة" بالسعي إلى استغلال الوضع.

وقال قائد السبسي إن "الذي وقع بعد انطلاق المسيرات هو أن أياد الخبيثة دخلت واجبت الأوضاع، ونقول لهؤلاء الناس إنهم جميعهم معروفون ومسجلون ومعروفة انتماؤاتهم الحزبية سواء كانت أحزابا مرخصا لها أو الأحزاب المحظورة".

# تحديات تواجه زعماء السلفية بالمغرب للانخراط في العملية السياسية

## فتح المجال السياسي أمام السلفيين خطوة لاحتواء الفكر المتطرف



بحث عن التوافق

إن "هذه المبادرة تأتي في إطار تخطيط بعيد المدى الذي ينتقل من مقاربة أمنية إلى مقاربة إدماجية في المجتمع، وهذه المحاولة تأتي في إطار دمج سياسي واجتماعي لهؤلاء الجهاديين، بحيث أن الدولة المغربية تعمل على الدفع بالسلفيين إلى العمل السياسي والثقافي والاجتماعي بهدف محاربة الإرهاب والتطرف" وقد حققت خطوات ايجابية في هذا المسار.

اختاروه، يتوقف على خلفية ومدى جدية الجهة الحزبية التي تبنت هذا الاندماج. ويرى بعض الفقهاء في المغرب أن قيام الملك محمد السادس باحتواء التيار السلفي، يعتبر حلا ناجعا لضبط الخطاب المتطرف والقضاء عليه.

وفي هذا الجانب، قال عبدالحكيم أبو اللوز الباحث المغربي في شأن الدين والسلفية الجهادية في اتصال مع "العرب"

”  
الزعماء السلفيون لا يتوفرون على الخبرة السياسية الكافية، وليس لديهم تصور أو برنامج واضح للعمل السياسي الذي يريدون

“  
التداعيات السلبية للقضية السلفية بشكل عام، والربط بينها وبين العنف في الذهنية الجماعية، وكذا عدم قدرة هؤلاء السلفيين على إحداث تحولات حقيقية في قناعاتهم. ولا ينظر إلى هذه التحولات في فكر بعض الزعامات المفرج عنها بعيدا عن المتغيرات الإقليمية، فقد ثبت بالتجربة أن الفكر المتشدد لا استمرار له، والسلفيون يعمدون إلى سلك طريق الجماعة السلفية في مصر التي قامت بمراجعة في السجن انتهت بمشاركتها عبر حزب جناحها السياسي في العملية السياسية.

ولكن يبقى الوضع في مصر في بعض تفصيلاته مغايرا للمشهد المغربي.

واعتبر جواد الربيع الباحث في العلوم السياسية والقانون الدستوري بجامعة القاضي عياض بمرآكش، أن الحركة السلفية أو المكون السلفي في التجربة المغربية، ليس تيارا أو فكريا موحدا بل هناك تعدد وتباين على مستوى الحركة السلفية نفسها، وتعدد في التصورات والمناهج والمواقف نحو العمل السياسي أو المشاركة السياسية، هذا التعدد والتباين يجعل من الحركة جسم مشتمل ومتفكك.

وأشار الباحث بجامعة القاضي عياض بمرآكش، أن هذا راجع بالأساس إلى مجموعة من العوامل والأسباب، وهيمنة عقلية الزعيم والشيخ التي يعاني منها شيوخ السلفية، فضلا على أن استراتيجية الدولة في السماح لهذا التيار بدور محدود ومتحكم فيه.

وأكد محمد شهيد أستاذ الفكر الإسلامي، لـ"العرب"، أن خيار اندماج بعض القيادات السلفية كأفراد داخل أحزاب متعددة، على أساس الانضباط إلى قوانين الحزب الذي

اعتبر محللون وباحثون في الجماعات الإسلامية أن فتح الرباط المجال السياسي أمام بعض قيادات السلفية الجهادية الذين أقدموا على مراجعات ذاتية، هي خطوة ذكية لاحتواء الفكر المتشدد داخل المملكة، ولكن تبقى أمام هذه الزعامات تحديات كبيرة لتثبيت أقدامهم في المشهد المغربي.

محمد بن احمد العلوي  
فاطمة الزهراء كريم الله

الرباط - ذكرت مصادر مطلعة أن هيئة جديدة سيتم الإعلان عنها في نهاية الشهر الجاري من قبل بعض رموز التيار السلفي الجهادي في مدينة فاس المغربية تحت مسمى "جمعية وطنية"، وهي هيئة تحمل أبعادا دعوية وسياسية وحقوقية.

وأكدت المصادر أن عبدالرزاق سماح المدان بـ20 سنة لتزعمه "حركة المجاهدين بالمغرب"، وحسن الخطاب، زعيم خلية "انصار المهدي" المدان بالسجن لـ30 سنة، واللذين تم الإفراج عنهما في عفو عام أصدره الملك محمد السادس بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء في نوفمبر الماضي، هما مؤسسوا هذه الجمعية، التي تأتي ثمرة لعملية مراجعة ذاتية كانا بدأها في السجن. وتنبئني هذه المراجعة على أحقية تبني "التدافع السلمي المشروع بغية تحقيق التجانس مع الآخر من خلال احترام الخصوصيات والبيئات ومراعاة اليات الاجتهاد".

وسبق هذا المسعى لتشكيل جمعية وطنية، قيام عبدالكريم الشاذلي الذي يعتبر أحد رموز تنظيم القاعدة في المغرب، بتأسيس "التيار السلفي للإصلاح السياسي"، بعد أن أعلن عن تراجعه عن كل أفكاره السابقة التي تدعو إلى العنف والقتل وتكفير المجتمع والدولة وتحريم الديمقراطية.

وقال عبدالله سطلبي الباحث في العلوم السياسية والقانون الدستوري بجامعة محمد الخامس بالرباط والمتخصص في الجماعات الإسلامية ومؤسس لمركز تكامل للدراسات والأبحاث لـ"العرب": "أعتقد أن اتجاه بعض الرموز السلفية التي استفادت من العفو الملكي خلال السنة الماضية إلى الاندماج في الحياة السياسية الرسمية، يأتي في إطار وسياق المراجعات الفكرية

## مشروع عالمي غامض يسلم إيران مفاتيح المنطقة

أسعد البصري  
كاتب عراقي

لا يقلب النظام في إيران شيء كالغطرسة. شعب شعبي يحب التضمر من نظامه، إلا أنه مجرد كلام يشبه تذرر شيعة العراق من الذين ينتخبونهم باستمرار. السؤال هو هل يستوعب الإسلام الشيعي الانفتاح على الغرب؟ الجواب نعم. التكنولوجيا في إيران متطورة والدليل صناعة السيارات، والجامعات بمستوى رفيع رغم الحصار والعقوبات. الخبراء هناك يعلمون بأن الديمقراطية تهدد الاستقرار، لهذا جعلوا نظام ولاية الفقيه مع انتخاب الحكومات حلا وسطا. الشيء الآخر أن التجربة أثبتت بأن الشعب الإيراني يستقر في نظام أبوي كولاية الفقيه، أكثر من استقراره في نظام غربي متغطرس.

تجربة إختيار نظاما قريبا من طبيعة الأغلبية وثقافتها الأبوية الشرقية. لقد فشل مشروع الشاه بتغريب المجتمع الإيراني وتحويل طهران إلى باريس الشرق. بكل تأكيد هناك نخبة قد تتذمر وتسبب مشاكل في حال وجود انفتاح على الغرب، إلا أن ذلك لا يكفي لهز سياسة قوية كالسياسة الإيرانية. إيران ليست فقط منسجمة مع هويتها وتعي منجزات ثورتها وتضحياتها، بل تعرف أنها صاحبة مشروع وانتقلت إلى طور الشراكة مع الولايات المتحدة في أمور كثيرة أهمها الحرب على الإرهاب.

إيران دولة غير قلقة في منطقة قلقة كما في الربيع العربي، بل تكاد ترى تصدعات في تركيا ولا ترى شيئا كبيرا في إيران. ماذا سيحدث الانفتاح لإيران سوى الرفاه؟ المرأة الإيرانية متحررة ضمن هويتها، والرجل الإيراني لا يهاجر لسبب آخر سوى النقود، ومعظمهم يشعر بعد سنوات قليلة بالضجر ويعود إلى بلاده.

إن تغريب شعب متمدن كالشعب الإيراني غير ممكن لأن إيران مصلحة في نظامها الحالي. يستطلع شعب إيران أن يثور في أي لحظة كما فعل ذلك عدة مرات، لكن من الواضح أن الأمور ليست كذلك السوء، ثم أن النظام يظهر الكثير من التوافق وهذا ما يجب أن يراه الشعب. شخصيات مثل خاتمي وروحاني واحمدني نجاد هي شخصيات متواضعة.

العربي الصحراوي، القادم من أسلاف صناديد يموتون على الرماح ضاحكين إلى إنسان رقيق يبكي على الحسين، ويستنجد بسيدة مثل زينب في الشدائد. إيران عندها خبرة قرون من ترويض القبائل العربية وهذا سر التحالف الأميركي معها. ربما سيعتمد العالم عليها لمكافحة الإرهاب، وقد يمنحها إدارة هذا الجزء من العالم بطريقة تضمن سيادة الشعوب وثقافتها على القبائل وثقافتها. القبائل العربية السنية في العراق مثلا لا تعرف التظلم، لا تكتب قصيدة تراحم إنساني ولا أغنية، لا تنتشر دعة، ولا ترسم لوحة. إنها تنتقم وتثار وتبسط وتفخر وتنتشر قيم القوة حتى لو كانت في آخر نفس. ثقافة غابات قديمة وصحراء موحشة، لا يعترفون بالقانون والمدنيات، بل يريدون إثارة الخوف عند الجمع. القوة المفرطة تجعلنا وحيدين منبوذين بلا ذرة تعاطف. نتصرف كقبيلة جاهلية تهجم على العصر الحديث بالسيف. عندما كانت عندنا الموصل نصرح "قادمون يا بغداد"، وعندما راحت الموصل صرنا نصرح "قادمون يا موصل" وانتقلنا من تحرير العراق من الأميركيين، إلى تحرير العراق من إيران، إلى تحرير العراق من داعش؟ لا يوجد عقل، مجرد قبائل ضالة في الوديان تمكنت منها إيران بمكرها وسياستها.

خطورة اليمن من جهة أخرى، البلاد التي اختطفها الحوثيون كانت تمثل أهم تجربة إيرانية لقدرة الشعوب على احتواء القبائل العربية والتحكم بها. اليمن قبائل بالكامل وليس شعبا. تحاول إيران أن تحتويه بالثقافة فقط! تجربة خطيرة حقا والجيد أن السعودية قد انتبهت وقوضت ذلك المشروع في مهده. هناك مشروع غامض في الأفق ليس متعلقا بإيران بل متعلق بمصرينا كعرب. هناك حلف شعوب ضد القبائل لتجربتها من الثقافة والمال والسيادة والتخلص من خطرهما. لا بد أن نواجه ذلك بكل ما نمتلك من وعي وسياسة وثقافة. نحن نتعرض لمشروع انقراض وأرحام وإياد.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

ميشيل عون دليل على أن الشعوب كلها مصطفة اليوم ضد القبائل السنية العربية. هذا لا يعني أنه لا يمكن الاستفادة من القبائل في المعركة ضد داعش، كما فعل السيد السيستاني بالحشد الشيعي، وكما فعلت الحكومة العراقية بالصحوات السنية "المرتزقة" لكنها معركة ضد التركيبة القبلية في النهاية لصالح التحالف الشعبي من فرس ومسيحيين وحضر في المنطقة. وقد لاحظنا تراجعا كبيرا لدور شيخ القبيلة الشيعي في السياسة العراقية بهذا العهد الساساني لصالح رجل الدين، مقارنة بسيطة بدورهم بالعهد الملكي تكشف بأن هناك تهميشا لبنية اجتماعية لصالح بنية أخرى، وكأننا في مرحلة انتقالية. إيران تحول قبائل العراق إلى تركيبة مشابهة للدرز مع الوقت، تركيبة طائفة وليس تركيبة قبائل عربية عادية. صراع النواة القبلية ضد النواة الشعبية القديمة. تصفية حساب بين العرب والموالي تمتد إلى ما قبل الإسلام وفتح فارس والهلال الخصيب المسيحي. لقد سبق فارس والهند إلى إيراني لماذا تتفوق بشيعة لبنان أكثر من العراق؟ فقال لأن شيعة لبنان شعب وليسوا قبائل.

داعش بالمقابل يجذب أجناب بالعقيدة الوهابية لكن نواتها وثقافتها قائمة على مجتمع قبلي، وعلى قيم القوة والبطش. العالم في معظمه ليس قبائل، وربما سيقف ضد القبائل. العالم مكون من شعوب، وقيمه وثقافته كلها ثقافة شعوب خاضعة للقانون. الوهابية أساسا هي تحالف قبائل عربية مع دعوة سلفية. ليست مجرد فكرة فقط بل تركيبة اجتماعية، والحرب تستعمل الثقافة والتركيب القبلية معا. يرى الفرس بأن العرب صنف خاص من البشر، مازال إلى اليوم يفخر بالنسب والقبيلة. فالقبائل الجرمانية التي هي أصل الألمان مثلا قد اختفت منذ قرون طويلة، كذلك قبائل الفايكنج التي هي أصل الشعوب الإسكندنافية. العرب بنية مجتمع قديم جدا، وهذه البنية مندمجة مع الدين بفكرة التوحيد والفتح والجهاد والتكفير بطريقة لم يخترها أحد في التاريخ سوى الفرس بالتشيع والتجارة والثقافة والذكاء. وحدها إيران تستطيع أن تحول الشمري

إنهم قد أداروه من مبنى السفارة، الأمر الذي أغضب الوطنيين الإيرانيين كثيرا. أعتقد بأنه أن الألوان لتكون صادقين مع أنفسنا، ونكف عن التناقض في خطاباتنا المتعلقة بإيران، حتى نصبح مقنعين، ولا نخسر ثقة شبابنا الذين يلتحقون بالدولة الإسلامية أو بالزندقة ورفض الهوية كل يوم. فهل "الروافض" أحفاد ابن العلقمي حلفاء الصليبيين واليهود كما يقول إمام الحرم المكي؟ أم أن إيران نظام إسلامي متطرف لا يمكن للولايات المتحدة الثقة به، وأن العرب بالمقابل حلفاء موضع ثقة وأكثر إخلاصا للولايات المتحدة، كما يقول الكتاب السعوديون الليبراليون؟ هذا التناقض في الخطاب سيدمرنا في النهاية.

السؤال المهم اليوم ليس خطر الانفتاح على الغرب الذي ستواجهه الجمهورية الإسلامية، بل ما هو سبب الثقة والتحالف مع إيران؟ لماذا تعتقد الولايات المتحدة وبريطانيا أن إيران أنسب طرف للتعامل مع خطر القاعدة والدولة الإسلامية والإرهاب عموما؟

تنظيم داعش منتشر بشبه الجزيرة الواقعة بين العراق وسوريا، وصحراء سيناء، وصحراء ليبيا، وبعض صحاري أفريقيا. ينتشر في مناطق القبائل كما لاحظنا التعاطف الذي يحصلون عليه من قبائل الأردن وفلسطين. داعش يعدهم بالفوتوح والغنائم، ويطالبهم بالبيعة وهو يهدد بالانتشار في الجزيرة العربية البيئة الأملل بالنسبة إلى المتطرفين الوهابيين. فالقضية هنا بيئة وجغرافيا وثقافة معا. الحواضر والشعوب والمجتمعات غير القبلية في المنطقة متحالفة ليس ضد داعش فقط بل ضد البنية العربية القبلية، فهناك رأي يقول إن القضاء على داعش سيؤدي إلى ظهور منظمة أخطر منها، بسبب وجود بنية اجتماعية قبلية ذات عقيدة ومال في المنطقة العربية، ولا يمكن تفكيك هذه البنية دون مساعدة الصوفييين أعداء العرب التاريخيين. إيران تقود هذا التحالف "الشعوبي" مع الأقليات المسيحية وغيرها. وأعتقد بأن انزلاق السيد سمير جرجع إلى حلف الأقليات مؤخرا وتأييده لمرشح حزب الله الجنرال

# الطموحات التوسعية لحكومة كردستان العراق تدفعها إلى استقطاب الأقليات

## مواطنو الإقليم يتخلون عن حلم الدولة للسياسة ويلجأون إلى أوروبا



الأقليات ذات أهمية عند الحاجة

بمساعادات مالية لمعيشة البيشمركة، إلى جانب المطالبة باستمرار المساعدات الاقتصادية للإقليم.

وقد زار وفد من حكومة إقليم كردستان الولايات المتحدة منتصف الشهر الحالي، وعقد سلسلة اجتماعات مع المسؤولين الأميركيين، طالبهم فيها بممارسة دورهم في دعم حكومة الإقليم لتجاوز الأزمة الاقتصادية التي تواجه كردستان.

كما اجتمع ممثل حكومة إقليم كردستان في بريطانيا كاروان جمال طاهر، مع وزير شؤون الشرق الأوسط في الحكومة البريطانية للغرض ذاته، وأوضح له تفاصيل الحرب ضد داعش ومشكلة النازحين والأزمة المالية، وطلبه بأن تقدم الحكومة البريطانية مزيداً من الدعم في جميع المجالات.

ويقول محللون إنه في ظل استمرار أزمة الإقليم فستستمر عمليات الهجرة السرية لمواطنيه الذين لم يعد حلم الدولة جاذباً لهم.

والتي بدأت في مطلع عام 2014 عندما خفضت بغداد تمويل المنطقة رداً على خطوة الأخيرة بتصدير النفط الخام بشروطها الخاصة في سياق محاولاتها الاستقلال عن العراق.

وفي مسعى لمواجهة الأزمة عزز كردستان العراق صادرات النفط المستقلة العام الماضي إلى أكثر من 600 ألف برميل يوميا لكن في ظل الأسعار الحالية لا يزال الإقليم يعاني عجزاً شهرياً يتراوح بين 380 و400 مليار دينار عراقي (717 مليون دولار).

ونشرت دائرة العلاقات الخارجية في حكومة إقليم كردستان، مؤخرًا تعميماً إلى جميع منظمات الإقليم في الخارج، دعته فيها لقوات البيشمركة، ولتأمين متطلبات النازحين، وتجاوز الأزمة المالية.

وأكد ممثل حكومة إقليم كردستان في طهران، ناظم الدباغ، في تصريحات صحفية صحة التعميم، وقال "لدينا برامج للمطالبة

إقليم كردستان، بسبب عدم وجود العدالة والأزمة المالية والمشاكل التي يبتلون بها، ويضعون حياتهم بيد قدر مجهول للوصول إلى حياة أفضل".

واعتبر رئيس النواب أن "الهروب من الوطن، رسالة صادمة لكل الأطراف التي تتعامل بروح المسؤولية والعدالة مع المواطنين، ورسالة أخرى من الهجرة الجماعية للشباب والمواطنين، بالملل من النظام الحزبي والتفرد الذي وضع علامات استفهام حول الوجه الديمقراطي لإقليم كردستان".

وحذر يوسف محمد، "إذا لم تتحرك بسرعة ونراجع جميع جوانب حياة المواطنين وتوزيع العائدات بعدالة، فإن أفق المشاكل التي يبتلون بها سيزيد أكثر، وسيكون طريق النجاة أصعب".

وأدى تراجع أسعار النفط إلى تفاقم المصاعب الاقتصادية لإقليم كردستان العراق

في الوقت الذي يحاول فيه المسؤولون الأكراد تهيئة الأجواء لتحقيق طموحهم بإنشاء دولة كردية في شمال العراق، يسعى مواطنو الإقليم إلى الهروب منه والارتقاء في أحضان القارة العجوز، عليها توفر لهم فرص حياة أفضل، بعيداً عن "هوس القادة".

□ أربيل (العراق) - تحاول حكومة إقليم كردستان العراق استمالة الأقليات الموجودة في المناطق التي تسعى لضمها إليها، في خطوة من شأنها أن تثير غضب الحكومة المركزية في بغداد.

وبدأت حكومة كردستان فعلياً في تدريب وتسليح بعض الأقليات من المسيحيين والإيزيديين والتركمان والشبك في بعض المناطق بسهل نينوى.

كما سعت لضم المئات منهم ضمن قوات البيشمركة النظامية، وبات لزاماً على هؤلاء الذي يتقاضون رواتبهم من وزارة البيشمركة الالتزام بتعليماتها.

وتقول حكومة كردستان إن هذه الخطوة تأتي في إطار تمكين هؤلاء من حماية مناطقهم من هجمات تنظيم الدولة الإسلامية. وقد اتخذت على عاتقها العام الماضي على خلفية المجزرة التي تعرض لها الإيزيديون في قضاء سنجر بمحافظة نينوى على يد عناصر داعش مسؤولة تسليح شباب هذه الطائفة وإدماجهم في المعارك ضد التنظيم.

بيد أن محللين يرون أن خطوة حكومة إقليم كردستان تحمل أبعاداً أخرى وهي تندرج في سياق محاولاتها استمالة الأقليات في كل من كركوك ونيوى وإيضاً ديالى لمشروع الدولة الذي تطمح إليه.

وجدير بالذكر أن مشروع دستور كردستان العراق ينص على أن "كردستان كيان جغرافي تاريخي، يتكون من محافظة دهوك ومحافظة كركوك والسليمانية وأربيل، وأقضية من محافظة نينوى، وقضاءي خانقين ومندلي من ديالى".

ويقول مراقبون إن قادة الإقليم لن يتراجعوا عن خططهم بضم المناطق التي يعتبرونها تابعة لهم، رغم إدراكهم بما سيسببه ذلك من تصادم مع المركز.

ولا تقتصر مخططات التوسعية سواء كانت في نينوى أو ديالى على استمالة الأقليات، بل تعدتها إلى أساليب وطرق أخرى. وكانت حكومة الإقليم قد قامت من خلال ثلاث شركات أميركية وفرنسية وبريطانية بحفر خندق من مدينة ربيعة في الموصل

وصولاً إلى قضاء خانقين في ديالى في محاولة لـ"فرض أمر واقع وإقامة حدود لهذه الدولة الكردية".

وتغيرت خارطة إقليم كردستان بشكل كبير منذ تمكن تنظيم داعش من السيطرة على مدينة الموصل شمالي العراق منتصف عام 2014، وفرضت قوات البيشمركة التابعة

## الخلافت بين إيران والسعودية حول سوريا تمتد إلى دافوس



ظريف يستثمر في دافوس

وجدير بالذكر أن ظريف نفى عقد أي اجتماع سرّي مع الأمير تركي وهو رئيس سابق للمخابرات السعودية وسفير سابق في الولايات المتحدة. ورداً على سؤال في مؤتمر صحفي عما إذا كان سيلتقي أي مسؤولين سعوديين في دافوس قال ظريف "لن يعقد أي اجتماع سرّي".

بالمقابل أكد الأمير تركي أنه حضر الجلسة مع ظريف وآخرين لكنه أحجم عن التعليق على ما تردد معللاً ذلك بقواعد السرية في الاجتماع.

ونكر دبلوماسي من الشرق الأوسط أن الوجود الإيراني بقدر بنحو الفين من قوات الحرس الثوري لكنه زاد بانضمام عدة آلاف من المتطوعين الشيعة من دول مثل باكستان وأفغانستان والعراق حصلوا على تدريب عسكري في إيران.

ولم يرد ظريف على انتقادات الأمير تركي أثناء الاجتماع ولم يسفر ما تبقى من الجلسة عن شيء. وقال أحد المشاركين إن دي ميستورا عبر عن أسفه قائلاً "هذه ثالث سنة نتحدث فيها بشأن سوريا ولا نصل إلى شيء".

الرئيس السوري بشار الأسد، وشكك هؤلاء في أن تكون موسكو أو طهران ترغبان في أي اتفاق يتضمن رحيل الأسد عن السلطة في نهاية المطاف.

وقال ظريف خلال الاجتماع إن إيران تؤيد التوصل إلى حل سياسي ووضعت خطة من أربع نقاط عندما وجهت إليها الدعوة أخيراً للمشاركة في الجهود الدبلوماسية الدولية بشأن سوريا العام الماضي.

ودون أن يذكر أي دولة بالاسم شجب ظريف من يؤججون ويستغلون الخلافات الطائفية بين السنة والشيعة في المنطقة على حدّ قوله.

وقال مشاركون إن الأمير تركي رد على ذلك مهاجماً دور إيران في الصراع السوري. ونقل عن الأمير تركي قوله لظريف إنه يعجبه ما يقوله لكنه يستغرب عندما يرى أفعاله.

وأضاف مشاركون أن الأمير تركي (70 عاماً) الابن الأصغر للملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز اتهم إيران بإرسال عشرة آلاف مقاتل على الأرض في سوريا لدعم الأسد. وتابعوا أنه وصف الرئيس السوري بـ"إرهابي يقتل شعبه" وتبقيته طهران في السلطة.

وقال أحد المشاركين إن تعليقات الأمير كانت أكثر حدة من المتوقع وأصاب بعض من حضروا الاجتماع بالصدمة.

ودون أن يعلق على الانتقادات المتبادلة قال الأمير تركي في مؤتمر صحفي إن قائد الحرس الثوري الإيراني تباهن بأن إيران لديها 120 ألف مقاتل في دول عربية.

واعترفت إيران بمقتل ضباط في حرسها الثوري في سوريا لكنها تنفي أن يكون لديها مثل هذا الوجود العسكري الكبير في البلاد أو أنها تشارك في العمليات القتالية بشكل مباشر.

وقال مسؤولون قريبون من دمشق ومطلعون على التطورات العسكرية إن المئات من المقاتلين الإيرانيين انضموا للحرب على الأرض في سوريا منذ أن بدأت روسيا ضرباتها الجوية في سبتمبر وإن الكثيرين منهم موجودون قرب حلب.

□ دافوس (سويسرا) - أكد مشاركون في اجتماع عقد خلف الأبواب المغلقة خلال مؤتمر دافوس الاقتصادي العالمي أن الاجتماع الذي تناول سبل تحقيق السلام في سوريا شهد خلافات بين الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودي السابق ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف.

فرغم المصافحة بين الرجلين، إلا أن أي إشارات على الدفء تبذرت عندما جلس الاثنان إلى الطاولة مع مسؤولين كبار. وحضر الاجتماع مبعوث الأمم المتحدة الخاص بسوريا سيتفان دي ميستورا والأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان والأمين العام السابق للجامعة العربية عمرو موسى ووزيراً خارجية إيطاليا والنمسا ومسؤولون من تركيا وعدة دول عربية.

وسلط الخلاف بين الطرفين الاجتماع الضوء على عمق الخصومة بين الدولتين.

وقال أحد المشاركين في الاجتماع طالبا عدم ذكر اسمه بسبب سرية الجلسة "اللقاء كان بمثابة حوار الطرشان".

وأكد مشاركون في الاجتماع أن دي ميستورا افتتح الاجتماع بالقول إن المناخ ملائم لإجراء محادثات السلام في جنيف لأن كل القوى الخارجية تريد حلاً سياسياً للحرب المستمرة منذ خمس سنوات في سوريا.

لكن عدداً من المتحدثين في الاجتماع شكوا في دوافع روسيا للتدخل في الصراع منذ سبتمبر من خلال شن ضربات جوية لدعم

□ الأمير تركي (70 عاماً) الابن الأصغر للملك الراحل فيصل بن عبدالعزيز اتهم إيران بإرسال عشرة آلاف مقاتل على الأرض في سوريا

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre

66 Hammersmith Road

London W14 8UD, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

# تجربة الانتقال الديمقراطي في تونس تمر بأصعب اختباراتها

## رئيس الحكومة يواجه المحتجين بدعوتهم إلى التحلي بالصبر



الثورة يصنعها الفقراء ويستفيد منها السياسيون

بعد مضي خمس سنوات على انتفاضة 14 يناير يرى أكثرية التونسيين أن البلاد لم تكن سوى المزيد من الفقر والتهميش وارتفاع عدد العاطلين عن العمل وهم يحملون السياسيين الحاكمين والمعارضين مسؤولية تعميق هشاشة الأوضاع العامة.

تونس - "فبين أيامك يا زين!" عبارة تسمعها اليوم أينما وليت وجهك في تونس، في سيارة التاكسي، في السوق، في الشوارع، في مواقع التواصل الاجتماعي، في المنزل ومع الأصدقاء. هل يعقل أن يكون هناك من التونسيين من قد ندم على الثورة التي قاموا بها ضد نظام انتفضوا ضده بعد أن ضاق الخناق ولم يعد هناك من متنفس في عهده! نعم يعقل ذلك، يعقل عندما لا تحقق الثورة أهدافها... يعقل ذلك عندما يدفع الشعب، وبالثمن، الطبقة المتوسطة والفقيرة، ثمن تهافت السياسيين على الكراسي في لعبة، كان فيها العاطلون والمهشمون البيادق التي يُصطاد بها الهدف.

عندما خرج الناس إلى الشارع خلال ثورة 14 يناير تحذوا الرصاص ووقفوا في وجه الدولة البوليسية من أجل العيش والعمل والكرامة؛ لكنهم اليوم، وبعد خمس سنوات من ذلك التاريخ، وجدوا أنفسهم في وضع أسوأ بكثير عما كانوا فيه من قبل: أسعار الغذاء والطاقة ارتفعت، العمل، الذي كان الشعار الرئيسي للثورة أصبح عملة نادرة جداً: الأمن انعدم، والقانون لا سيطرة له، ودولة لا سيادة لها، يضاف إلى ذلك كله خطر الإرهاب.

اليوم، تتشعر الفئات الهشة بأن السياسيين خذلواهم وفضلوا العرق في أزمات داخلية بسبب الصراع على مواقع القرار والحسابات الحزبية الضيقة على تقديم برامج تنموية وسياسية مقنعة وقادرة على تحقيق وتوفير أسس مقومات العيش الكريم والقضاء على الفقر والبطالة والتهميش.

وفي خضم هذا الوضع، ومع عودة مظاهر الفساد الحكومي، كان من الطبيعي، وفق المراقبين، أن تندلع شرارة ثورة جديدة في تونس، ومن نفس المناطق، تقريباً، التي اندلعت منها ثورة 2010-2011، وفي سيناريو مشابه إلى حد ما لما حدث قبل خمس سنوات،

”

**نفس الأسباب التي فجرت الثورة التونسية في 2011 والتي اندلعت تحديداً من مناطق داخل البلاد تندر بثورة جديدة ضد منظومة فشلت في تحقيق أدنى المطالب الشعبية**

“

الاحتجاجات التي ما فتئت تتوسع إلى فشل الحكومات المتعاقبة في وضع برامج وسياسات ناجعة وغياب أي تصورات اقتصادية واجتماعية قادرة على فك العزلة عن الجهات الداخلية ووضع خطة وطنية واقعية وفعالة لتشغيل الشباب العاطل عن العمل.

ومن الأسباب الأخرى التي ذكرها البيان تنامي الفساد والرشوة والمحسوبية والضيائية في المعاملات وغياب الشفافية في العلاقة بين المواطن والإدارة في ظل غياب السلطة أو تواطؤها وتراجع المقدرة الشرائية للفئات الضعيفة والمتوسطة وتوسع دائرة الفقر وتكريسها من خلال قوانين المالية المتتالية المعادية لمصالح الشعب التونسي. بدوره، أرجع الاتحاد العام التونسي للشغل، المركزية النقابية، الاحتجاجات الاجتماعية إلى "الوعود الانتخابية الوهمية" التي عمقت حالة الإحباط وأفقدت الشعب الثقة في النخب السياسية" داعياً الحكومة إلى "البحث عن إجراءات عاجلة وعملية وفتح حوارات جادة والاستماع إلى مشاغل اهالي القصرين وفي كل المناطق الداخلية المهمة" وتشريك المجتمع المدني.

ويشدد عبدالرحمن الهذيلي، رئيس المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، على أن "الحكومة لا تملك رؤية واضحة وبعض وزاراتها لا يعرفون تونس أصلاً وهي لا تمتلك برنامجاً فيه وعي بعمق القضايا الاجتماعية في تونس". لذلك

حيث أقدم شاب في محافظة القصرين (وسط) على الانتحار، بعد أن تم إقصاؤه وحرمانه من حقه في التشغيل.

ومثلما كانت نيران البوعزيزي الفتيل الذي أشعل احتجاجات 17 ديسمبر 2010، كانت وفاة رضا اليحيوي صفارة انطلاق مجموعة من الاحتجاجات لعاطلين عن العمل بدأت في القصرين يوم الأحد الماضي لتمتد إلى أغلب جهات البلاد، وتشتد لدرجة دفعت وزارة الداخلية إلى فرض حصر التجول، خاصة بعد أن شهدت البلاد أعمال حرق واقتحام لمقرات حكومية وسرقات لمحات.

لكن، حتى حظر التجول لم يمنع تواصل التصركات الاحتجاجية، كما لم يثن بعض المنتفعين من الفوضى، من اقتحام المحلات وارتكاب السرقات، خصوصاً في بعض المناطق العشوائية المحيطة بالعاصمة، على غرار حي الأضامن وحي هلال ومنطقة وادي الليل؛ حيث أقدم مجموعة من الشباب على حرق عجلات مطاطية وقطعت الطرقات وعمدت إلى ضرب قوات الأمن بالحجارة.

وتؤكد هذه الاضطرابات أنه لم تتم معالجة الجذور الاقتصادية والاجتماعية التي أوقدت نار الانتفاضة التونسية ثم الانتفاضات العربية في عام 2011، فقد ارتفع معدل البطالة في البلاد بعد أحداث 14 يناير 2011 ليصل إلى 12 بالمائة، ويسود اعتقاد أن الرقم أعلى من ذلك في صفوف الشباب التونسي.

وأرجع حزب القطب، اليساري التقدمي، في بيان تلقى "العرب" نسخة منه هذه

لم تنجح الحكومة في طمأنة التونسيين، لا على مستوى الوعود التشغيلية، وعلى مستوى التنظيمات الأمنية، حيث تصاعد الخوف من الإرهاب الذي يترصد بالبلاد.

وزادت الأحداث الأخيرة من حالة القلق والتوتر التي تبدو واضحة على وجوه التونسيين، ولا حديث إلا عن خطر داعش الذي استغل هذه الاحتجاجات، وجند شبكاته وأطلق واذرع الإعلام لتشن حملة واسعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي للتحريض ضد الحكومة التونسية، وسط تحذيرات من شخصيات أمنية وسياسية، من احتمال اندساس جماعات إرهابية وسط المحتجين.

وتداول مؤيدون لتنظيم الدولة الإسلامية، فيديوهات يظهر فيها مقاتلون وهم يحرضون التونسيين على تغيير منحى الاحتجاجات نحو العنف والفوضى، والاتحاق بـ"مجاهدي" التنظيم للقيام بعمليات تستهدف تونس وتحويل مسار الاحتجاجات من طابعها السلمي إلى ما أسماه بـ"الجهاد".

ورغم استمرار خطر تصعيد جديد، لم يعلن رئيس الحكومة الحبيب الصيد أي إجراء إثر جلسة طارئة لمجلس الوزراء وحض مواطنيه على "الإدراك بأن هناك صعوبات"، مضيفاً أن "الحلول موجودة لكننا نحتاج إلى التحلي بالصبر والتفائل".

الأمر الذي زاد من غضب نسبة كبيرة من التونسيين التي ترى أن المستفيد الأول من الانتفاضة التي أطاحت بنظام بن علي هي الأحزاب السياسية.

## السياسي للتونسيين: حافظوا على بلادكم

أحمد حافظ

لا استيق الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي دعوات البيض للظواهر في ذكرى ثورة 25 يناير، بالتحذير من استدعاء سيناريو انتفاضة الشارع التونسي.

وأوضح، في خطاب ألقاه أمس، بمناسبة الاحتفال بعيد الشرطة، أنه يرفض التدخل في ما يجري في تونس، لكن الأحداث هناك تتطلب أن توجه لهم رسالة مفادها "حافظوا على بلادكم، واجعلوها أمانة في أعناقكم".

الخطاب، الذي جاء قبل يوم، من الذكرى الخامسة لثورة يناير، حملة جملة من الرسائل السياسية، أبرزها عدم جدوى المظاهرات، التي تحصل بصمات جهات خارجية، وحاول السيسي نزع فتيلها.

مصطفى كامل السيد، مدير مركز شركاء التنمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، قال لـ"العرب" إن حديث السيسي عن الوضع التونسي جاء على استحياء، ويكشف شعوره بالقلق من أن يتكرر السيناريو السابق. غير أنه أشار إلى أن رسالة السيسي للمصريين كانت واحدة، بأن لا يجرفوا وراء دعوات الفوضى، حتى لا يتكرر ما يحدث في تونس، بشكل مضاعف.

واستبعد السيد تكرار السيناريو التونسي في مصر حالياً، لأن هناك فرقا بين الشعبين، ففي تونس هناك شرارة واضحة للآزمة، اتفق عليها عدد كبير من المواطنين، وبادروا بالاحتجاج، أما في مصر، فلم تظهر حتى الآن علامة مؤكدة على الاحتجاج الواسع ضد النظام.

وقال خالد عكاشة، مدير المركز الوطني للدراسات الأمنية، إن تطرق السيسي للوضع في تونس أمر طبيعي، لأنها دولة شقيقة، لكن ذلك لا يعني أنه يتخوف من تكرار السيناريو.

وأضاف لـ"العرب" أن الرئيس المصري أراد أن يوجه رسالة لشعبه وباقي الشعوب العربية، أن الاحتجاج على الواقع لا بد أن يكون وفق آليات سياسية، ممنهجاً أن الأحرى أن تأخذ الأمور الطريق الشرعي والسياسي، بعيداً عن الفوضى التي تهدم.

وأشار عبدالحميد زايد، أستاذ علم الاجتماع السياسي، إلى أن السيسي يدرك جيدا صعوبة انتقال السيناريو التونسي السابق، لأن لديه ظهيرا شعبيا راضيا إلى حد بعيد عن سياساته حتى الآن. كما أن إحكام الأجهزة الأمنية المصرية السيطرة على مجريات الأمور، يعزز من ثقة السياسي في مواجهة أي خروج متوقع على القانون والنظام العام. وأضاف زايد لـ"العرب" أن أكثرية من المصريين ترى أن بديل السيسي هو الفوضى والانفلات، وهو ما لا تحتملها البلاد، سياسيا واقتصاديا.

### الأحياء المهمشة تدق نذر ثورة

#### جديدة في مصر

ص 6 >>>

## المقارمون بالثورة يعمقون الأزمة الاجتماعية في تونس



مختار الشاذلي كاتب وصحفي من تونس

القطاع العام، فهذا القرار لم يقنع حتى وزير المالية التابع للحكومة نفسها الذي شكك في قدرة وزارته على تمويل عمليات التوظيف المعلنة والتي لم تتم قراءة حساب لها في موازنة العام الجديد.

من الواضح أن الحكومة تريد أن توقف الاحتجاجات بأي ثمن، ولذلك قد تقدم على إغراق القطاع العام بأكثر من 100 ألف موظف جديد، لتتجوز بنفسها وتغرق البلاد التي يعيش اقتصادها تراجعاً كبيراً بعد انسحاب السياح الأجانب، وفي ظل تردد المستثمرين الأجانب في القدوم إلى البلاد. وأكثر من ذلك فإن ألفي مستثمر تونسي غادروا باتجاه المغرب بحثاً عن الاستقرار الأمني والتسهيلات الجبائية.

لا بد من الاعتراف أن هذه الحكومة ظلت رهينة الأزمة الداخلية التي يعيشها حزب نداء تونس الذي فاز بانتخابات 2014 وحاز الأغلبية البرلمانية قبل أن ينسحب من كتلته أكثر من 20 نائباً لتصبح الأغلبية بيد حركة النهضة الإسلامية.

ويحمل نداء تونس المسؤولية المباشرة عما يجري من أزمة اجتماعية خانقة لأنه حصل على تفويض شعبي لتشكيل حكومة يكون هدفها الأساسي معالجة مخلفات الأزمة الاقتصادية والأمنية لحكومي الترويكا التي كانت تتراشقا حركة النهضة.

وبدلاً من ذلك بادر نداء تونس إلى التحالف مع النهضة في البرلمان والحكومة ما انجرت عنه أزمة داخلية لم يتم تجاوزها بعد رغم مرور أشهر عليها، وسط رفض جانب كبير من قياداته ومؤيديه لهذا

التحالف، وهو أمر جعل الحزب، الذي كان يقول إن لديه القدرة على تشكيل أربع حكومات مرة واحدة وليس حكومة فقط، عاجزاً عن البدء في تحقيق ولو جزء بسيط من وعوده الانتخابية ذات البعد الاجتماعي والاقتصادي، فضلاً عن تعثر جهود مواجهة الإرهاب وتوفير الاستقرار الأمني ما يشجع على عودة الاستثمارات والسياح.

صحيح أن حكومة الصيد بادرت إلى التخلص من جزء مهم من التعيينات التي أغرقت بها حكومتها النهضة المؤسسات العامة، لكن تعويضهم لم يكن مدروساً ولم يخضع للكفاءة ونظافة اليد، واستعانت بتجربة بعض من عملوا في فترة ما قبل الثورة خاصة على مستوى المحليات من معتمدين وعمد، وهي الفئة التي ساهمت بسلوها في احتجاجات ديسمبر 2010 ويناير 2011 بسبب الفساد والمحسوبية واحتكار الدعم الذي تقدمه الدولة للفئات المهمشة. وهو ما كان وراء الاحتجاجات التي انطلقت في محافظة القصرين (غرب) السبت قبل الماضي، حيث تم التلاعب في قائمة منتدبين سيتم إحاقهم بوزارة التربية من مسؤولين محليين.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الأحزاب والنقابات استثمرت الثورة لتوفير مواطن العمل للمنتمين إليها سواء في القطاع العام أو في المؤسسات ذات الصبغة السياسية وفي الجمعيات المدنية المختلفة فيما ظلت هذه المؤسسات موصدة في وجه الشباب العاطل عن العمل في المناطق الداخلية وفي محيط المدن الكبرى.

وزارتين تكفي بالمراقبة من الخلف وتترك حكومة الصيد تواجه الأزمة بمفردها، ويبرر بعض قياديينها ما يجري بكونه ناجماً عن عجز نداء تونس عن تقديم حلول لازمة البطالة مع أنها شريك له في الحكومة، وكانت سبباً رئيسياً في الانفصالات التي يعيشها. أما الحزبان الأخران فلا يهمنها غير الحصول على عدد أكبر من الوزراء في الحكومة ولا دور لهما سياسياً أو إعلامياً في إسنادهما والدفاع عنها.

وفي الفريق المقابل نجد الجبهة الشعبية، وهي تحالف يساري راديكالي، وتحالف الإرادة الذي يرأسه الرئيس السابق المنصف المرزوقي وأحزاب أخرى صغيرة، تدعم الاحتجاجات بقوة دون مراعاة قدرات الحكومة في حل أزمة البطالة بسبب الوضع الاقتصادي والأمني. لا يهتم المعارضون الواقفون على الربوة سوى في الخراج السياسي لصراعهم مع حكومة مسنودة بتحالف منتخب بشكل ديمقراطي.

ومن المفارق هنا أن الجميع يرفع شعار الديمقراطية والاحتكام للانتخابات، لكن حين السخارة يترك ذلك الشعار جانبا ويعود إلى أدبياته الثورية التي تحث على المواجهة والتصعيد وتوظيف الشارع في مواجهة الخصوم.

ومن الواضح أن الجميع اختزل الثورة في نقطة وحيدة هي كيف أصل أنا إلى الحكم وأسيطر على المؤسسات، وليس مهماً متى يبدأ حل أزمات المناطق الداخلية وأزمة المدن الكبرى التي كانت وقود احتجاجات 2011/2010.

”

**لا يهتم المعارضون الواقفون على الربوة سوى في الخراج السياسي لصراعهم مع حكومة مسنودة بتحالف منتخب بشكل ديمقراطي**

“

فالنهضة دفعت بالآلاف من منتسبيها إلى القطاع العام تحت عنوان العفو التشريعي العام، ونداء تونس، أغرق الإدارات بأنصاره خلال عام رغم ما رافق ذلك من خلافات بين شقوقه المتعددة، واتحاد الطلبة المقرب من الجبهة الشعبية ضغط بالاعتصامات والاحتجاجات لإدخال مئات من أنصاره في القطاع العام، واتحاد الشغل فرض بدوره زيادات كبيرة في القطاع العام والخاص لفائدة الآلاف من المنخرطين فيه. لكن ليست الحكومة، أو نداء تونس فقط المتسببان في الأزمة الحالية، إذ تتسع قائمة المقارمين بالثورة إلى مختلف الأحزاب سواء التي هي جزء من التحالف الحكومي مثل حركة النهضة والتيار الوطني الحر وحزب آفاق، أو من الأحزاب التي تقف على الربوة وتغرق المشهد بالزيادات والشعارات الثورية.

فحركة النهضة التي اكتفت بحقيبتين

# .. ومتى ترفع إيران عقوباتها على لبنان؟



خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

لا رفع المجتمع الدولي العقوبات المفروضة على إيران بعدما تأكدت الوكالة الدولية للطاقة النووية من التزامها بنود الاتفاق في شأن ملفها النووي وأنها تنفذ المطلوب منها بدقة.

تحركت الإدارة الأميركية على وجه السرعة واتخذت كل الإجراءات المطلوبة من أجل مباشرة التطبيع مع طهران. عزلت واشنطن بين الملف النووي الإيراني وكل السياسات الأخرى للبلد في وقت لم تمض سوى بضعة أيام على إحراق منظاهرين إيرانيين، كانوا يتحركون بإشراف من السلطات الرسمية، السفارة السعودية في طهران وقنصلية المملكة في مشهد.

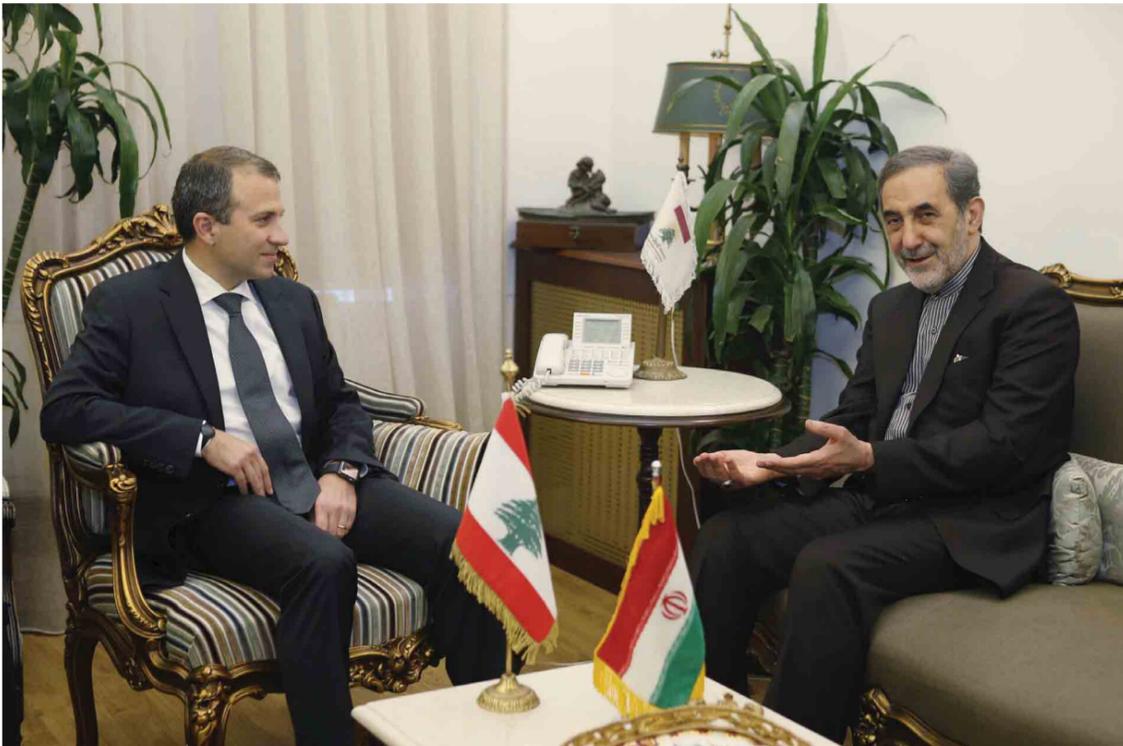
ميركوك إيران التي التزمت ما تعهدته بموجب الاتفاق الذي أمكن التوصل إليه في تموز. يولبو الماضي بينها وبين مجموعة الخمسة زائد واحدا. لكن هذا الانفراج الواسع في العلاقة بين طهران و"الشيطان الأكبر" لا يمنع من التساؤل متى ترفع إيران عقوباتها المفروضة على لبنان؟

ليس لبنان سوى واحد من الأمكنة التي تمارس فيها إيران سياسة تقوم على الهدم والعرقلة ليس إلا وذلك عن طريق الاستثمار في الغرائز المذهبية. الأمل كل الأمل أن ينعكس رفع العقوبات الدولية عن إيران إلى بدء سياسة جديدة تظهر أن هناك سياسة إيرانية مختلفة تشير أول ما تشير إلى أن إيران دولة طبيعية وليست ضحية أو هام من نوع القدرة على لعب دور إقليمي والهيمنة على دول أخرى في المنطقة.

”

**ليس لبنان سوى واحد من الأمكنة التي تمارس فيها إيران سياسة تقوم على الهدم والعرقلة وذلك عن طريق الاستثمار في الغرائز المذهبية**

“



الصفة: وزير خارجية لبنان، المهمة: ناطق باسم إيران

الملف النووي الإيراني، نظرا إلى أن لكل دولة مصالحها، لكن الصحيح أيضا أن من حق أي لبناني التساؤل لماذا زادت عدوانية إيران تجاه البلد في الأسابيع التي سبقت الإعلان رسميا عن رفع العقوبات عنها؟

لماذا استمر الاعتراض على انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية؟ لماذا ذلك الكلام الذي لا سابق له في التعاطي مع السياسيين اللبنانيين، أي الكلام الذي صدر عن النائب محمد رعد، رئيس كتلة نواب "حزب الله" في حق الرئيس سعد الحريري؛ منذ متى يحق لحزب، يعتبر نفسه لبنانيا، القول إن هناك لبنانيين آخرين ممنوع عليهم أن يكونوا في لبنان؟

أخيرا وليس آخرا، لماذا هذا الإصرار على إطلاق شخص مثل ميشال سماحة، مدان بالصوت والصورة بنقل متفجرات والسعي إلى تنفيذ عمليات إرهابية لخلق فتنة طائفية ومذهبية، في تحدٍ لمشاعر كل اللبنانيين

الشرفاء حقًا، خصوصا كل سني ومسيحي، لم يبيع نفسه، ودرزي؟ هل بدأت إيران تحصل على مكافآت على حسن سلوكها في تنفيذ الاتفاق في شأن الملف النووي؟ يبدو أن هذا هو الجواب عن السؤال المطروح. حتى قبل رفع العقوبات عنها، باشرت إيران تشديد العقوبات على لبنان. لم تعد تكتفي بتحويل البلد "ساحة" تتم عبرها عملية التبادل السكاني التي تجري في سوريا من منطلق مذهبي. لم تعد الأراضي اللبنانية التي يسيطر عليها "حزب الله" مكملة فقط لعملية فرض طوق الحصار والتجويع على بلدة مثل مضيا قريبة من الحدود.

بدأ الكلام الصريح الذي ترافقه خطوات إجرائية عن أن لبنان صار محكوما من طهران. ممنوع على مجلس النواب الانعقاد لانتخاب رئيس للجمهورية حتى لو كان المفروض أن يصبح رئيسا من قلب جماعة الثامن

من آذار التابعة لـ"حزب الله". ممنوع على الحكومة أن تجتمع بكامل أعضائها وأن تتخذ قرارات تسهل حل الأزمات التي يعاني منها المواطنون. صار القضاء مقيدًا بما يريد "حزب الله" وما تريده إيران. كل السلطات في لبنان، السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية صارت بإمرة إيرانية. أكثر من ذلك، يتجرب وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل حيث لا يجروا آخرون، بما في ذلك وزير الخارجية العراقي، فيصبح ناطقا باسم إيران في مؤتمر لوزراء الخارجية العرب؛

هل على لبنان دفع ثمن الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني؟ إنه سؤال مشروع بعدما رفع العالم العقوبات على إيران وسمح لها في الوقت ذاته بزيادة عقوباتها على لبنان.

أما أن لهذا الليل اللبناني الطويل أن ينتهي؟

## عون مقابل السنيورة



أحمد عدنان  
صحافي سعودي

لا خلال أجواء كتابة المقالة، استضافتني محطة لبنانية من صميم الخط الممانع، سألني أحد إعلاميها عن رأيي في قضية لبنانية، وحين أجبت علق متسائلا "وهل هذا رأي السعودية الرسمي؟" والحقيقة أن هذه معضلة تواجه الصحافيين السعوديين في التعامل مع القضايا العربية، لا يتصور بعض الساسة وبعض صناعات الرأي في العالم العربي أن الصحافي السعودي له رأي مستقل، للوهلة الأولى تتصور أن هذه إساءة للمملكة، لكن هذا التفكير يعكس محيط السائل قبل موضوع السؤال، مؤخرا أصدرت وزارة الخارجية السعودية بيانًا يوضح أن آراء الزملاء نواف عبيد وجمال خاشقجي ود. أنور عشقي تمثلهم كاشخاص، وليتهم وسعوا البيان ليشمل كل الكتاب والصحافيين السعوديين فيرتفع الحرج عن الجميع.

لبنان يتشغل بلا توقف، الشيخ سعد الحريري رشع سليمان فرنجية، د. سمير ججع رشع عون، فرنجية يقول لأصدقائه: لو هاتفتي بشار الأسد والسيد حسن نصرالله لن أتنازل، فلننزل إلى الانتخابات، وصاحب الأصوات الأقل يتنازل لصاحب الأصوات الأعلى، فليس هناك انتخابات في العالم تنازل فيها صاحب القبول الأكبر لصاحب القبول الأصغر، وما يردده فرنجية في مجالسه انعكاس لأجواء تيار المستقبل، لو حصلت الانتخابات فرنجية سيكتسح، ومن الطريف أن يشيع عبر أوساط فرنجية: مستعد أن أتنازل لأي أحد إلا عون!

في هذه المعركة لدي رأي شخصي، بترشيع القوات لعون، تكون الكتلة المارونية الأكبر قالت كلمتها، وتلبية هذا الترشيح يعني إجباريا، حين تقول الكتلة السنية الأكبر كلمتها في رئاسة الحكومة لا بد أن تتحقق، والأمر نفسه منطبق على الكتلة الشيعية ورئاسة مجلس النواب، والذهاب إلى العكس، اختيار ماروني من الكتلة الأصغر، يشرع ما يفعله حزب الله راهنا، سلب حقوق الكتلة السنية الأكبر في رئاسة

الحكومة، وهذا التعدي لا بد من إيقافه إلى الأبد، وهذا مريح للسنة ولتبار المستقبل كما يناسب القوى المسيحية اليوم وغدا ولا يمس المواقع الشيعية، وربما نتخلص من هاجس الفراغ نهائيا.

فلنطبق هذه المعادلة الذهبية كقاعدة دائمة ونوسعها، في تشكيل الحكومة المقبلة، نعود إلى مبدأ المداورة الذي انطلق مع حكومة الرئيس تمام سلام في إطار أغلبية 14 آذار وأقلية 8 آذار، يفترض أن لا يكون هناك فيتو على أسماء 8 آذار من قوى ثورة الأرز، والعكس صحيح، مرفوض قطعاً أي فيتو على أسماء 14 آذار من الأطراف الأخرى، ومن يضع فيتو هنا يقابله فيتو هناك، ويتمدد هذا إلى التعيينات، وما يساعد على إتمام هذه القاعدة المصالحة المسيحية التي تحققت بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية، العامل الأهم الذي تحققه هذه القاعدة إضافة إلى التنوير، عدم الحاجة إلى أشهر طوال لتشكيل الحكومة، أصلا لن تحكّم الحكومة المقبلة أكثر من سنة وربع حيث تبدو الانتخابات النيابية التي ستكتسب زحما ممتازا مع تثبيت هذه الأعراف التي ستضمن نجاحا مستقرا لسنوات الجنرال الست في بعدها، ليكون "العهد العوني" علامة فارقة في التاريخ اللبناني.

هناك نقطة جوهرية لا بد أن يدركها عون، أصوات تيار المستقبل هي محطة العبور الإلزامية إلى قصر بعدا، قال في مقابلة تلفزيونية حديثة إنه وقف مع الشيعة حين استهدفهم العالم لمرفوع يعيش معهم، لا بد أن

”

**لا يتصور بعض الساسة وبعض صناعات الرأي في العالم العربي أن الصحافي السعودي له رأي مستقل، للوهلة الأولى تتصور أن هذه إساءة للمملكة، لكن هذا التفكير يعكس محيط السائل قبل موضوع السؤال**

“

يتذكر أنه يعيش مع السنة أيضا، هناك ورقة تفاهم مع حزب الله وورقة نوابا مع القوات، لكن الورقة السنية غائبة، تجربة الحوار مع الشيخ سعد الحريري مؤلمة للطرفين، يقول عون إن الحريري لم يعطه شيئا، وأوساط الحريري تقول إن عون لم يلتزم بأي وعود منها قبل الرئاسة فمأذا سيفعل بعدها؟

في ظل انعدام الثقة بين عون والحريري، لا بد من طرف ثالث يتكفل بإدارة الحوار بين المستقبل والعونية، وربما تكون المعايير الأولية: أولا، ميشال عون في قصر بعدا وفؤاد السنيورة في السراي الحكومي مسمعا من الرئيس الحريري، ما دامت معادلة "فرنجية-الحريري" لم تعجب البعض.

ثانيا، تشكيل سريع ومرن لحكومة آمنة

من التعطيل أو الإسقاط مع تركيزها على الأحوال الاقتصادية والمعيشية وتثبيت الأمن.

ثالثا، أراحتنا ورقة النوايا حين أكدت الالتزام باتفاق الطائف، وهذا يشمل العلاقة بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة والحكومة نفسها، والآليات الدستورية في هذا الشأن واضحة وحاكمة، وبالمناسبة فإن اتفاق الطائف ليس مقدسا لكن تعديله يستوجب ظروفًا متساوية، إما أن يكون الجميع بلا سلاح، أو أن يتسلح الجميع وهذا مرفوض، واعتقد أن المسيحيين اكتشفوا أهمية الطائف بعد المصالحة، فالرئيس قوي من دون الحاجة إلى تعديل الدستور، والاعتقاد بأن تعديل الطائف في ظل هذه الظروف الإقليمية والدولية من مصلحة المسيحيين محض وهم، والأولى هو تطبيق الطائف تماما قبل الحكم عليه، ولو تم تعديل الطائف ألف مرة لن تحل العقدة اللبنانية، فالمشكلة ليست اتفاق الطائف أو الدوحة، إنما السلاح الخارج عن الدولة القادر على تعطيل أو تفشيل أي اتفاق.

رابعا، قانون انتخابي أكثر يحرّم المناصفة، ومعادلة ذلك بسيطة، لا هدف لحزب الله من القانون النسبي إلا شردمة السنة وإضعاف الدور، السنة والدور يرفضون النسبية، والمسيحيون يريدون انتخاب العدد الأكبر من نوابهم، فلنذهب إذن إلى قانون أكثر لا يتعدى على أحد وينصف المسيحيين بتحقيق المناصفة من دون تدمير العيش المشترك، وإذا أصر الحزب

الإلهي على النسبية فليطبقها في مناطقه. خامسا، لتكن على طاولة المفاوضات، كل التعيينات والملفات العالقة في الحكومة الراهنة ليتم الاتفاق عليها مسبقا، وليضع كل طرف مشاريعه التي يمكن أن يقدمها خلال حكومة العام الواحد للاتفاق عليها وعلى رأسها الإجراءات الاقتصادية، وما يتم الاختلاف عليه يرحل لما بعد الانتخابات. سادسا، تسليم ملف مكافحة الإرهاب لشعبة المعلومات لضمان الابتعاد عن الكيدية الطائفية. سابعًا، معالجة القضايا الخلافية في البيان الوزاري بالعودة إلى بيان حكومة تمام سلام وورقة النوايا بما في ذلك الأزمة السورية وسلاح حزب الله، ومن حسن الحظ أن الجنرال أراحتنا بوعود إدراج إعلان النوايا ضمن خطاب القسم. ثامنا، ميشال سماحة في السجن. تاسعا، تجديد الالتزام بالمحكمة الدولية واحترام قراراتها وأحكامها. عاشرا، تجديد الالتزام بإعلان بعدا.

لماذا أطر هذه الصيغة، رغم المؤشرات القاطعة لفوز فرنجية بالرئاسة وفق المتفائلين، القضية باختصار توقع استمرار ما يسمي بحزب الله في تعطيل الانتخابات الرئاسية، لأنه ببساطة لا يريد رئيسا، يريد الانهيار التام للدولة ليلتلع لبنان على أنقاضها، قد يتعذر الحزب بعدم انسحاب فرنجية، وقد يتعذر بموقف السنة والدروز، فلنحاصر الحزب إذن في حال تعذر وصول فرنجية في جلسة الانتخابات المقبلة مطلع فبراير.

والسؤال الآخر لماذا السنيورة وليس الحريري من وجهة نظري الشخصية التي لا تقدم ولا تؤخر؟ في سنوات غياب الحريري، تعرض تيار المستقبل وتعرض السنة لسبوبة واضحة، المطلوب دائما من الشيخ سعد العودة الفورية إلى بيروت لرص صفوف السنة وإعادة هيكلة تيار المستقبل جديرا والتحصير للانتخابات المقبلة، وهذه المهمة لنقوم على الوجه الأمثل بحاجة إلى تفرغ كامل، لكنه إذا وجد الظروف والقدرة نتيجان أداء هذه المهمة مع القيام بأعباء رئاسة الحكومة التي ستعمل على تنظيف تسبب الحكومة الراهنة وخطاياها فلن يكون هناك معترض، فمن يوافق على من يسميه سعد الحريري لرئاسة الحكومة من البديهي أن يوافق على الحريري نفسه.

قد بلوح أحدهم باعتراض القوى الشيعية على الاتفاق بين عون والمستقبل، وهذا الاعتراض لا مبرر له إلا مخططات الحزب الإلهي لإلغاء الآخر السني والمسيحي، خصوصا وأن هكذا تفاهم لا يمس الحضور الشيعي في الدولة مطلقا.

أن للبنان أن ينهض، وأن للدولة أن تستقيم، وعدو الدولة واللبنانيين واضح، والسؤال الآن للجنرال عون: ماذا لو عطل حزب الله وصولك إلى بعدا رغم انعقاد الإجماع عليك إذا تحقق؟

# الأحياء المهمشة تدق نذر ثورة جديدة في مصر

## نقطة تجيش وانطلاق للمظاهرات الإخوانية

يقدم حي المطرية أفضل مثال على البيئة التي ينشط فيها الإسلاميون مستفيدين من أمراضها الاجتماعية وشعور سكانها بإهمالهم من قبل الحكومة. ويحذر الخبراء من أن تواصل تهيمش مثل هذه الأحياء سيقيي بشكل خطرا.

### شيرين الديداموني

القاهرة - لم نأت الاحتياطات الأمنية المكثفة والاستثنائية التي أعلنت عنها وزارة الداخلية المصرية الأيام الماضية تجاه حي المطرية (شرق العاصمة المصرية)، من فراغ، بل جاءت نتيجة تقارير أكدت أنه سيكون أكثر المناطق إثارة للشغب في الذكرى الخامسة لثورة 25 يناير.

ورصدت "العرب" مشاهد دالة على تحول المنطقة إلى تكتة عسكرية، حيث وضعت أجهزة الأمن حواجز حديدية ومدعات لقوات الشرطة وكماثن متحركة وعربات مليئة بقوات مكافحة الشغب. وقد كانت الهواجس الأمنية في محلها، وبالفعل تم ضبط عدد من العناصر الحركية المنتمية إلى جماعة الإخوان وبحوزتهم أسلحة ومنشورات تحريضية على التظاهرات والتخريب في ذكرى الثورة.

وأكد محللون سياسيون أن تلك الهواجس موجودة دائما، وهي حديث الناس، ومعروفة في الكثير من الأروقة السياسية، وربما تم تجاهلها إعلاميا عن عمد، في ظل ما تبته مفاخر العنف بالمنطقة من رسائل للعالم مفادها عدم استقرار الأوضاع بالقاهرة.

الحي الذي كان في الماضي مركزا حضاريا وثقافيا ودينيا هما، بات يطلق عليه قاطنوه اسم "داعش مصر"، وكان لـ "العرب" جولة داخله للوقوف على العوامل التي دفعت الإسلاميين إلى التمركز فيه، وأسباب توقع البعض تجدد العنف في أوساطه، رغم الضريبة الباهظة التي دفعها ساكنوه خلال السنوات الماضية من ضحايا وقتلي ومعتقلين.

أولى نقاط البحث في هذه الأسباب وفهم واقع الحي المرعب تكمن في فهم جغرافية حي المطرية، الممتدة شرقا من منطقة حلمية الزيتون إلى عزبة النخل، وعدد سكانه الذي يقارب المليون نسمة.

الشوارع الرئيسية الواسعة لهذا الحي تجعلك تعتقد أن تخطيط المنطقة تم بشكل جيد، لكن الانحراف يمينا أو يسارا ينسف الفكرة، لأنه يدخلك في ممرات عشوائية ودهاليز وحارات لا تستطيع الخروج منها بسهولة، والحي أيضا مفتوح أمام غيره من الأحياء الأخرى، ويتوافد عليه أسبوعيا الألاف

”

حي المطرية بالقاهرة يسكنه

نحو مليوني نسمة يحشد ساكنيه

للتظاهر في الذكرى الخامسة لثورة

25 يناير

“

## السلطات المصرية تستبق ذكرى 25 يناير بحملة اعتقالات

رايتس ووتش" من ادعاءات بوجود حالات اختفاء قسري، لافتا إلى أن التقرير يفقد الدقة ولا يستند إلى أي جهة رسمية.

وبرأي الوتيدي فإن مصطلح الاختفاء القسري انتشر على وجه الخصوص منذ ثلاثة شهور فقط، وأرجع بعض حالات الاختفاء إلى الهجرة غير الشرعية لعدد من الشباب وبعضهم يلقي حذفه.

وأوضح أن وزارة الداخلية ليس من مصلحتها التعقيم على اختفاء عدد من المواطنين، واحتجاز بعض المتهمين قد يكون لساعات قبل الخضوع للتحقيقات داخل أقسام الشرطة وبعدها تتم الإحالة إلى النيابة العامة.

لكن مراقبين سياسيين محايدين لفتوا إلى أن الحملة تسيء لسمة مصر في الخارج، بعد فترة حاولت فيها الدولة جاهدة تجاوز الأحداث الدمية التي شهدتها عقب الإطاحة بالرئيس الإخواني محمد مرسي.

لكن، المصدر الأمني بمر الحملة، في تصريحات لـ "العرب"، بأن الوضع لا يحتمل قلاقل جديدة، معتزفا بأن مصر تتعرض لتحديات داخلية وخارجية غير مسبوقة، لكنه شدد على أن ما يكتب يحمل كثيرا من سوء القصد، خاصة في شنيوع استخدام مصطلح "الاختفاء القسري" لوصف حالات القبض على مجرمين مدانين، أو احتجاز مشتبه بهم، رغم أن الاحتجاز لا يستمر أكثر من ساعات قليلة قبل أن يفرج عنهم، التزاما بالقانون.

وشدد على أن قانون الإجراءات الجنائية نص على عدم جواز القبض على إنسان أو حبسه إلا بأمر من السلطات المختصة، وعدم

شقيق أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة، منها مقرا لاجتماعاته، وأسس جماعة تنظيمية تعتنق الأفكار المتطرفة القائمة على تكفير مؤسسات الدولة والسلطات العامة، وشرعية الخروج عليها، وخططت هذه الجماعة لتنفيذ أعمال تخريبية، إلا أن قوات الأمن تمكنت من القبض على أفرادها قبل تنفيذ مخططاتهم.

وعلى مدار أكثر من عامين بعد فض اعتصامي رابعة والنهضة في 2013، كان للمطرية وجود مؤثر على خارطة الزخم السياسي في الشارع المصري، وتمددت بجوانبها الجماعات الإسلامية، واستطاعت أن تحولها ظهيرا خلفيا لها.

ليس هذا فحسب، بل أيضا سعت عناصر متشددة إلى تأسيس إمارة أطلق عليها "دولة الخلافة الإسلامية"، وكان ظهور أعلام لتنظيم داعش في مظاهراتها مؤشرا خطيرا كشف أن هناك تحركات نوعية لتنظيم الإخوان، بالتحالف مع تنظيم داعش، الأمر الذي ضاعف من خطورة الموقف، وفرض المزيد من الاستنفار الأمني بالقرب من المنطقة.

وأوضح محمد حسن، المنشق عن جماعة الإخوان المسلمين، في تصريحات لـ "العرب"، أن ترتيب المطرية تغير في تقييمات التربية الإخوانية، فبعد أن كانت تحتل المرتبة (ج) والتي تشير إلى أن الإخوان من أبناء المطرية "ديمو التريبة"، تغير الحال اليوم وتحولوا إلى مصر ملهم للثورة الجديدة التي تحض عليها قيادات جماعة الإخوان.

وصف حسن اتجاه الإخوان لإدارة الصراع من حي المطرية بـ "النقلة النوعية" التي قررتها الجماعة في طريق إدارتها للصدام مع النظام المصري. ويرى أن تكرار المحاولات الفاشلة لدخول ميدان التحرير بوسط القاهرة، أجبر

الإخوان على إعادة التفكير والتحصن بالإماكن التي يحظون فيها بثقل اجتماعي وكثافة سكانية عالية، ولا تمثل البيئة المحيطة بها خطرا عليهم، مشيرا إلى أن الجماعة استغلت الاحتياج المادي والفقر المدقع في الأحياء الشعبية لاستقطاب أعداد كبيرة من السكان. وأوضح أن موقع المنطقة في شرق القاهرة سهل تسلل بعض أعضاء تنظيم داعش في سنياء إليها، علاوة على تسرب مطرفين جاؤوا من مدن قناة السويس، والمحافظات التي تقع في الشمال الشرقي للبلاد.

### صورة قاتمة

الحراك الشعبي واستمراره وتصاعده وخروج مسيرات الإخوان من حي المطرية في الأيام المقبلة، يرجعه أهالي المنطقة إلى وجود قاعدة جماهيرية مؤيدة للإسلاميين واختفاء دور الأحزاب المدنية، بشكل جعل سكان المنطقة لقمة سائغة للمتشددين بمختلف أطرافهم.

هذه الصورة القاتمة بالنسبة إلى أجهزة الأمن المصرية لم تفقدها الأمل في القبض على بعض العناصر الخطرة، فقد تمكنت قوات الشرطة من إلقاء القبض على عدد من المنتمين إلى التنظيمات الجهادية والتكفيرية في محيط الحي، فضلا عن عناصر تنتمي إلى الإخوان كانت قد تورطت في أعمال عنف. ولم تخل عمليات الاعتقال أيضا من المنتمين إلى التيار السلفي، الأمر الذي ولد نزعة انتقامية لدى أهالي المتهمين، دفعتهم إلى الانضمام إلى المظاهرات المناهضة للجيش والشرطة. وقد أكد باحثون في الحركات الإسلامية لـ "العرب" أن ما قاله أهالي المنطقة سيكون

التي لا تكفي لدفع الملايين للخروج في مظاهرات للمطالبة بتخيه عن الحكم مثلما حدث مع الرئيس الأسبق مبارك.

واعترف الناشط الماركسي علي الخولي في تصريحات صحفية مؤخرا بأن معظم المصريين لا يشكلون معارضة نشطة للسيسي، متوقعا ألا تشهد الذكرى الخامسة لثورة يناير زخما كبيرا في الشوارع لتلبية دعوات التظاهر التي أطلقتها جماعة الإخوان وبعض الحركات الثورية اليسارية. وأوضح المصدر الأمني لـ "العرب" أن هناك نوعا من الاختفاء أظهرته واقعة تفجير القضاة المشرفين على الانتخابات بالمرحلة الثانية بالعريش حيث تغيب أحد منفذي التفجير عن نوبه قبل ثلاثة أشهر من العملية ولم يعلم الأهل، وانضم إلى تنظيمات حملت أفكارا متشدة، للمشاركة في أعمال إرهابية. وطالب الأهل بضرورة رعاية أبنائهم حتى لا يترك لهم المجال مفتوحا للانضمام للجماعات المتطرفة المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي.

المواصل الاجتماعي، الباحث في شؤون الحركات الإسلامية والجهادية لـ "العرب"، إن هناك علاقة وثيقة بين عمليات الاختفاء القسري والإرهاب، حيث أن هناك عمليات اختفاء متعمد من البعض للإيهام باختفائهم قسريا، بهدف الانضمام إلى تنظيمات إرهابية كما حدث مع أحد منفذي عملية اغتيال القضاة في سنياء.



الإرهاب ينشأ هنا

سببا في تصاعد العنف خلال الأيام القادمة، لكن التشديدات الأمنية المكثفة الآن يمكن أن تعيق الكثير من العمليات الإرهابية، وربما تضطرها إلى تغيير تكتيكاتها، والانتقال إلى مناطق أخرى قريبة لخداع أجهزة الأمن، وإرباك دورها بسلاح المفاجأة.

ولا يعتقد العميد خالد عكاشة، وهو خبير أمني، أن جماعة الإخوان تحمل في يدها مخاض ثورة جديدة، كونها لا تمتلك المقومات الاجتماعية والشعبية، فضلا عن أن السلوك الذي تنتهجه تدميري وضد المجتمع، وأكد لـ "العرب" أن الجماعة تتهاوى وفقدت القدرة على الحشد، وأرادت تحويل المطرية إلى ميدان للتمركز والسيطرة بعد فشل الاعتصام في ميدان رابعة العدوية، لكن قوات الأمن أقشلت ذلك المخطط. ولفت عكاشة إلى أن وقوع ضحايا في صفوف الأمن عند الاستتباك مع تلك الجماعات يجعل هناك حاجة ملحة إلى منظومة أمن وقائي، وفرز العناصر الخطيرة والقبض عليها بعد تحديد أماكن اختبائها.



# عملاق لاتيني يتوجه نحوه العرب

## إنريكه بينيا نييتو

### رئيس شباب يقود المكسيك إلى مركز العالم



علي سفر

إسطنبول - وقّع وزير خارجية الإمارات الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وكلاويديا رويس ماسيو وزيرة الخارجية المكسيكية مذكرة تفاهم بشأن تعزيز التبادل الثقافي بين الجانبين. وهذه الاتفاقية تضاف إلى عدد كبير من الاتفاقيات التي جرى التوقيع عليها خلال زيارة الرئيس المكسيكي إنريكه بينيا نييتو إلى دولة الإمارات مؤخراً.

تلك الاتفاقيات غطت جوانب التعليم العالي والبحث العلمي وتبادل الخبرة في قطاعي النفط والغاز وحماية وتشجيع الاستثمار وتوطيد التعاون المشترك في حقول الطاقة النظيفة والتغير المناخي.

وكانت انتخابات العام 2012 في المكسيك قد أفضت إلى وصول السياسي الشاب إنريكه بينيا نييتو (45 سنة آنذاك) إلى سدة الحكم. في البلد الذي عاش عقوداً طويلة في حالة من الهدوء المطبق بسبب حكم حزب واحد، ثم انتقل إلى عقد من الصراع السياسي، كان أواره يشتد في لحظات الانتخابات البرلمانية والرئاسية، فانتخابات العام 2006، أي الانتخابات الأولى بعد وصول اليمين إلى السلطة، لم تنته وقائعها بشكل يسير، فقد عمل أندريس مانويل لوبيس أوبرادور مرشح حزب الثورة الديمقراطية، على الدفع ببطلانها، عندما اتهم خصمه فيليبي كالديرون مرشح حزب العمل الوطني.

تكرر الأمر في العام 2012، حيث اتهم أوبرادور الخاسر للمرة الثانية الرئيس الشاب الجديد بالزور، رغم أن نتائج الانتخابات كانت تفصح عن فرق كبير في نتائج كلا المرشحين.

كانت النتيجة غير متوقعة. إذ لم يكن بالإمكان تصور عودة الحزب الثوري المؤسساتي إلى الحكم مرة جديدة بعد غيابه عنها لمدة 12 سنة، ولعله من العلامات السيئة على القوى السياسية الأخرى أن تكون هذه العودة محمولة على أكتاف جيل جديد من القادة الشباب، ما ينذر بإمكانية أن يستمر حكم الحزب للمكسيك لفترة طويلة قادمة.

## المكسيك ووجها الاقتصاد والسياسة

عاشت المكسيك أو «الولايات المتحدة المكسيكية»، في بدايات القرن العشرين سنوات اضطراب طويلة، إذ أنه رغم قيام حكومة الرئيس بورفيريو دياز وطيلة ثلاثين سنة بتجسين الوضع الاقتصادي في البلاد، عبر جلب الاستثمارات الأجنبية التي ناسبها انخفاض أجور العمال كي تجد في المكسيك مساحة لعملها.

إلا أن الانقسام الطبقي بين فئة المستفيدين من الاستثمارات وبين شرائح الغامة من المكسيكيين أدى إلى تحول الحكم الديمقراطي شيئاً فشيئاً إلى واجهة تزيّن واقعاً قوامه قمع المطالبين بحقوق المستضعفين. وضمن هذا السياق يمكن فهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورة المكسيكية الشهيرة في نهاية العقد الأول من هذا القرن، والتي شكلت ذاكرتها أسماء قادتها مثل إميليانو زاباتا في الجنوب، وبانشو فيلا وباسكوال أوروغو، وفينوستيانو كارانزا، بالإضافة إلى فرانسيسكو مارو الذي أعد وثيقة «خطة دي سان لويس»، التي حرضت الشعب المكسيكي على مواجهة حكومة بورفيريو دياز.

النزاع بين قادة الثورة المنتصرين استمر لأكثر من عقدين، وفي خضم وقائعه أعلن فينوستيانو كارانزا، الدستور المكسيكي. وفي نهاية هذه المرحلة شكلت مجموعة من المحاربين الثوريين القدماء حكومة قامت على حزب سيحكم البلاد لأكثر من سبعة عقود

”

منافسو نييتو يروجون لزعامته تحول

صنع «تشافيز» مكسيكي، يشابه

النماذج التي وصلت إلى السلطة في

غير بلد من أميركا اللاتينية. بينما

يمضي نييتو في خلق تصور عملي لدى

جيل الشباب يركز على إتاحة مساحة

أوسع من الحرية الاقتصادية لهذا

الجيل الطامح

“

الإمارات العربية المتحدة من بين الدول

العربية التي تدرك أهمية المكسيك

على خارطة الدولية، لذلك فقد

وقعت معها مؤخراً اتفاقيات غطت

جوانب التعليم العالي والبحث العلمي

وتبادل الخبرة في قطاعي النفط والغاز

وحماية وتشجيع الاستثمار وتوطيد

التعاون المشترك في حقول الطاقة

النظيفة والتغير المناخي

“

هو الحزب الثوري المؤسساتي ذو التوجهات الاشتراكية، والذي وضع أسس قيام الدولة المكسيكية الراهنة، من خلال إحلالة السلام في البلاد، بالإضافة إلى عمله على ترسيخ قاعدة اقتصادية تسمح للبلاد بالنمو والتطور، وعلى خلق آليات اقتصادية تكفل لجميع فئات المجتمع إمكانية التعايش، دون أن يؤدي النشاط الرأسمالي إلى ابتلاع المستثمرين لحقوق الفئات العاملة.

قامت الحكومات الملاحقة التي شكلها هذا الحزب بإحلال الإصلاح الزراعي، من أجل كسب الفلاحين، بالإضافة إلى تأميم للبنوك، وفي مراحل متقدمة من حكم الحزب الثوري المؤسساتي للمكسيك شهدت البلاد نشاطاً فنياً وثقافياً وفكرياً كرس حضورها العالمي، ولكن هذا الحزب وبعد سنوات حكمه الطويلة كان يواجه مشكلات أساسية تتعلق بعدم قدرته على تبني خطة إصلاحية داخله تمكنه من التكيف مع التغيرات الجديدة في داخله وفي الحياة السياسية المكسيكية، التي بات يواجهها فيها حزبان قويان، هما حزب الثورة الديمقراطية الذي يشترك معه في كونهما ينتميان إلى ذات الاتجاه الفكري الاشتراكي، فهما عضوان في الأهمية الاشتراكية، وكذلك حزب العمل الوطني اليميني المحافظ. وهكذا خسر الحزب الثوري المؤسساتي الانتخابات في العام 2000، ليشكل وصول اليمين إلى السلطة نهاية لسنوات حكمه الطويلة التي شاب العقود الأخيرة منها مشاكل اقتصادية كبيرة، فذعت المكسيكيين للانكفاء عنه، والانكفاء عن شبهيته الاشتراكي الأخر لمدة تجاوزت العقد الكامل، قبل أن يعود إلى السلطة على يد شباب الحزب الذين يمثلهم الرئيس الحالي إنريكه بينيا نييتو.

## جيل القادة الشباب

ولد نييتو في العام 1966، في قرية أتاكومولكو في ولاية المكسيك لعائلة أشهر أفرادها بكونهم ينتمون إلى الحزب الثوري التأسيسي، ولم يخلف مطلع شبابه عن الركب، فانتمى بدوره إلى الحزب عندما كان في سن الثامنة عشرة بعد أن شارك في أنشطة سياسية مختلفة عندما كان يوزع مطبوعات خاصة بأحد أقرابه الذي أصبح حاكماً لولاية المكسيك. في العام 1993، بدأ نييتو مرحلة عملية في حياته عندما أصبح المساعد الشخصي لوزير التنمية الاقتصادية في ولاية المكسيك لينتقل بعدها إلى موقع أشد فعالية حيث أمضى نائباً لوزير الداخلية بالولاية ووزيراً للإدارة ونائباً في مجلس الولاية.

غير أن النقلة الأبرز التي عاشها السياسي الشاب جاءت في العام 2005 عندما تقلد منصب حاكم ولاية المكسيك التي تضم العاصمة مدينة مكسيكو سيتي. ليستمر في هذا الموقع الفاعل والمؤثر حتى العام 2011 أي قبل الحملة الانتخابية التي أوصلته إلى الرئاسة بسنة واحدة.

لقد دخل اتون الصراعات السياسية الحزبية التي وضعتها في بؤرة التنافس بين السياسيين الكهول، وبين إرادة التجديد التي يمثلها القادة الشباب. فالمجتمع الحزبي كان يدرك أن الخسارة التي مني بها الحزب في العام 2000، ستبقى خسارة مستمرة في حال لم تقم الكوادر بتجديد رؤاها والابتعاد عن حالة الرسوخ في المكان وفي الأفكار التقليدية التي لم تنتج للحزب سوى مجد سابق غطت عليه فضائح الفساد التي اتهم بها رجاله السابقون في السلطة، والتي أزهقت شعبيته وجعلت من الصعوبة بمكان أن يستطيع السياسيون التقليديون أنفسهم تجاوز هذا المازق الكبير. ولكن هذه الفرصة يمكن أن تتجدد في حال تغيرت الوجوه وتغيرت الرؤى أيضاً.

## الانتماء إلى العصر

تظهر الأرقام أن المجتمع المكسيكي مجتمع شباب. فأكثر من 50 بالمئة من تعداد السكان ينتمون إلى هذه الفئة العمرية، وضمن هذا الواقع يكون من المحصف بحق أي حملة انتخابية أن تبني على آليات ترويجية تقليدية. لهذا كان على مرشح الحزب الثوري التأسيسي الشاب، وبعد أن نجح في الحصول على ترشيح جماعته السياسية ليكون حسانها في سباق للرئاسة، أن يعمل على استخدام آليات انتخابية جديدة، تمثلت بتحويل الشخصية إلى «لوغو» يتم تداوله في وسائل التواصل الاجتماعي، بالتوازي مع حملة تلفزيونية قوية ركزت على كسب محبة الجميع، جاعلة من وسامة المرشح الشاب، عنواناً لها بين الشرائح غير المهتمة بالسياسة، وعلامة على تجدد الأفكار بين جيل الشباب. كان منافسه الرئيسي أندريس مانويل لوبيس أوبرادور مرشح حزب الثورة الديمقراطية، يستخدم آليات تقليدية، بخطاب سياسي خشن، ينتمي لعالم الأحزاب الشيوعية التقليدية، التي مازالت رهينة الماضي.

وبينما كان هذا المرشح يروج لخلق «تشافيز» مكسيكي، يشابه النماذج التي وصلت إلى السلطة في غير بلد من أميركا اللاتينية في العقد الأول من الألفية الجديدة، كان بينيا نييتو يمضي في خلق تصور عملي لدى جيل الشباب يركز على إتاحة مساحة أوسع من الحرية الاقتصادية لهذا الجيل الطامح، في مواجهة عتاوله السياسة التقليدية الذين كانوا يخفون تحالفهم مع الشركات الأميركية من خلال استخدام شعارات

## دعم الديمقراطية بالتنمية

ضمن مسار النتائج الإيجابية لسياسة الرؤى الجديدة في الواقع المكسيكي أظهر إنريكه بينيا نييتو في غير مناسبة رغبته في نقل المكسيك من بلد يعيش في ظل الولايات المتحدة الأميركية إلى بلد مركزي، ليس ضمن فضاء القارة الأميركية فحسب بل على مستوى العالم.

سجل له حضوره البارز ضمن اجتماعات دول العشرين الأخيرة في تركيا، والذي كان يركز على جلب الآخرين إلى بلده، بوصفه بلداً قابلاً للتطور في حال توفرت الإرادة المحلية من طاقات وقوانين وسياسات وهو ما عمل عليه طيلة الفترة السابقة، وفي حال تمت مساندة هذا التوجه من قبل دول العالم التي ترغب بالاتباع المكسيك بؤرة لتصدير المخدرات.

ضمن هذا السياق أظهرت جولته في منطقة الخليج العربي تأكيده ورغبته بقيام تحالف فعال بين بلده وبين بلدان المنطقة مؤكداً أن «بلاده منفتحة على التعاون

قومية شعبية (وصلت برئيس البلاد السابق إلى طرح فكرة تغيير الاسم والكتفاء بالمكسيك بعد شطب عبارة الولايات المتحدة)، ويقومون بالاحتفال على الحريات من خلال استخدام شعارات الحرب على المخدرات. نييتو ومن خلال إيراكه ضرورة أن يتحلل موقفه بالتجديد، عبر الخروج من حالة التجاذب

مع العالم والمسافات الجغرافية يمكن تجاوزها لأن العالم مترابط، مشيراً إلى أن المكسيك «اعتمدت إصلاحات رئيسية ساهمت بتعزيز تنافسية الاستثمار على أراضيها. كما أنها وقعت اتفاقيات تجارة مشتركة مع 11 دولة. وبالتالي فإن التصدير إلى المكسيك يتيح فرصاً في حوالي 46 سوقاً مختلفاً والوصول إلى 140 مليون مستهلك».

يضيف نييتو أن اقتصاد بلاده «بات مستقراً بعد أن وصل التضخم العام الماضي إلى أدنى مستوياته بأقل من 2 بالمئة في حين أن 50 بالمئة من السكان هم من الشباب ويخرج سنوياً في الجامعات المكسيكية 100 ألف مهندس».

هذا كله يضاف إلى واقع جديد في قطاع التصنيع الذي أدى كما يقول الرئيس نييتو إلى أن «85 بالمئة من صادرات المكسيك حالياً هي منتجات صناعية. في حين أن الوضع كان مختلفاً قبل 30 عاماً عندما كان



التقليدية، يعدد إلى طماننة الجماهير معلناً أنه يمثل إرادة التغيير والرغبة في تطهير الحياة السياسية والاقتصادية من الفساد، لذلك قال في أول تصريحاته الصحفية بعد الفوز بالانتخابات «لا عودة إلى الماضي»، متعهداً بممارسة «طريقة جديدة من الحكم» لن تخرج أبداً عن حدود الديمقراطية. ومواصلة القتال، ومكافحة الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات.

البتترول يستحوذ على أكثر من 80 بالمئة من صادراتها.

## الرئيس المكسيكي يباهي بأن

بلاده تعيش واقعاً جديداً في قطاع

التصنيع الذي أدى إلى أن «85 بالمئة

من صادرات المكسيك حالياً هي

منتجات صناعية. في حين أن الوضع

كان مختلفاً قبل 30 عاماً عندما كان

البتترول يستحوذ على أكثر من 80

بالمئة من صادراتها»

“



اقتصاد المكسيك يعتبر الخامس عشر في العالم من حيث القيمة الإسمية والحادى عشر من حيث تعادل القوة الشرائية، وفقاً لصندوق النقد الدولي

## مخرج وكاتب ورسام لا يعرف «استراحة المحارب»

## نبيل المالح

## طائر السينما الذي يفرد جناحيه طيلة الوقت



إبراهيم الجبين

□ برلين - صيف دمشق نهاراته باردة وشمسه تلتف وجوه رواد مهقئ التوليد، حيث اعتاد نبيل المالح الجلوس والكتابة لسنوات طويلة. الذي اختار أن ينظر إلى الوجود بعين الدهشة والابتكار والخلق، منذ أن عرف طفولته الأولى على ضفاف الفرات في بيت الطبيب الدمشقي ممتاز المالح وحتى انتقاله إلى الشام، ثم إلى العالم، وصولاً إلى لحظته هذه في دبي. رحل مبكراً عن مدينته، قاصداً دراسة الفيزياء النووية في براغ. لكنه غير اتجاهه هناك، ليدرس الإخراج السينمائي ويكون من أوائل السوريين الذين تخصصوا في السينما في الخارج. عاد إلى بلاده في العام 1964 ليجد السينما وقد احتكرت من قبل الدولة مثل غيرها من مؤسسات الثقافة والإعلام. فصارت تشرف عليها المؤسسة العامة للسينما.

## إكليل الشوك

لم يضيع المالح الوقت. قدّم خلال فترة قصيرة ثلاثة أفلام طويلة للتلفزيون "المفاجأة" و"أحلام" و"رجال وامرأة" و"إكليل اشوك". لكنه بدأ تعاونه مع مؤسسة السينما في أعمال تسجيلية وروائية وتجريبية فكان فيلم "تابالم" في العام 1970. فيلمه هذا حصد على الفور حضوراً مميزاً على المستوى العالمي.

قدم ثلاثية "رجال تحت الشمس" في العام 1970 وكان فيلماً من ثلاثة أعمال سينمائية "المخاض - الميلاد - اللقاء". من إخراج محمد شاهين - مروان المؤذن ونبيل المالح، كتب السيناريو حينها، نجيب سرور ونبيل المالح وقيس الزبيدي ومحمد شاهين و مروان المؤذن. كان هذا الفيلم يدعم موقف المالح وجيل السينمائيين السوريين الأوائل لقضية الشعب الفلسطيني. إلى جوار أعمال هامة مثل فيلم للمخرج توفيق صالح الماخوذ عن قصة لغسان كنفاني، والذي يروي رحلة تهريب ثلاثة لاجئين في صهريج ماء يقوده "أبو الخيزران"، من مخيمات اللجوء الفلسطينية إلى الكويت عبر الصحراء، حيث يختنق الثلاثة في الصهريج كما اختنق اللاجئون السوريون في الشاحنة الشهيرة في أوروبا، وحصل الفيلم على الجائزة الذهبية بمهرجان قرطاج لأفلام العربية والأفريقية عام 1973. واختير كواحد من أهم 100 فيلم سياسي في تاريخ السينما العالمية.

في العام 1972 قدّم المالح فيلمه الكبير "الفهد" عن رواية حيدر حيدر، الذي يحكي حكاية فلاح بسيط يكتشف أن السلطة الاقطاعية هي امتداد للسلطة الاستعمارية حين انتزعت منه أرضه.

## أعمال نبيل المالح تخرج عن الإيقاع

العربي المألوف، ولا تقترب من التشبه بالأعمال الغربية. وقراءة دقيقة لمجمل أفلامه التي تجاوزت الـ150 فيلماً يمكننا أن نقول بجرأة أن المالح قد شكّل مدرسته الخاصة التي تعلم منها الكثيرون في أنحاء مختلفة من العالم

لا يمكنك أن تشعر بـ "معلمية" نبيل المالح، حتى لو كنت صديقاً له. فهو لا يمارسها على

يدخل السجن ويعذب بقسوة من قبل السجانين الذين يقاومهم ببندقيّة حصل عليها، متحوّلاً إلى أيقونة شعبية. الفيلم فاز بالعديد من الجوائز العالمية، ونال جائزة لجنة التحكيم في مهرجان دمشق السينمائي وجائزة تقديرية من مهرجان لوكارنو السينمائي، وجائزة تقديرية من مهرجان كارلو فيفاري، وجوائز عديدة في مهرجانات دولية. وتمت دعوته لمهرجان بوزان الدولي للأفلام الآسيوية ليجري اختياره قبل عشر سنوات، ضمن الأفلام الخالدة وأهم الأفلام في تاريخ السينما الآسيوية. أخرج المالح بعد فيلم "الفهد" فيلمه "السيد التدمري"، ثم فيلم "بقايا صور" عن رواية لحنا مينة. وكذلك فيلم "غوار جيمس بوند" لدريد لحام ونهاد قلعي.

## الكومبارس

كان نبيل المالح يروي لى بهجة، كيف أنه قرّر مرة زيارة جميع المدن الأوروبية على ظهر دراجة نارية. وأنه في مرحلة ما كان يكتب القصص القصيرة ويبيعها للمجلات في فرنسا ليعيش من مكافآتها. لم يتوقف عن السفر، وكانت رحلته بداية الثمانينات إلى الولايات المتحدة الأميركية لتدريس السينما في تكساس وكاليفورنيا، بداية رحلة طويلة ستمتد قرابة العقدين. سيقضي الشطر الأكبر منهما في اليونان. وهناك كتب سيناريو فيلمه "الكومبارس" الذي تدور أحداثه بين رجل وامرأة. رجل بسيط يعمل مع الممثلين ككومبارس. وامرأة عادية. يتواعدان ليلتقيا في بيت صديق له. وتدور بينهما الأحاديث وتدور من حولها الأحداث. عاد بنص فيلمه الجديد إلى دمشق. ووقع اختياره على بسام كوسا وسمر سامي. ليعرض فيلم "الكومبارس" في مهرجان دبي السينمائي ونال جائزة أحسن إخراج من مهرجان القاهرة وجائزتي التمثيل من مهرجان السينما العربية في باريس، وجائزة أحسن سيناريو من مهرجان فالنسيا والجائزة الفضية لمهرجان ريميوني.

بعد فيلمه "الكومبارس" استقر المالح في دمشق. وهناك أخذ ينتج الأفكار والمشاريع بصورة دائمة. وحين لا يجد ما يصوره بكاميرانه يقوم بتصوير العالم بريشته. وحين لا يجد الصور والجسمات. يكتب عنها قصصاً وأشعاراً وسيناريوهات.

يمكن أن تتعلم من نبيل المالح كما تعلمت أنا الكثير. سيرهقك بمشاريحه التي كانت تُتهم بانها "وهيمية"، وأفكاره التي لا تتحقق. ويطلب منك أن تعيد كتابة نصوصك. ويعرضها على منتجين. ويعقد اجتماعات تنفيذية. ثم لا يتحقق شيء. لكنك تكون في تلك الأثناء قد خضت التجربة المباشرة مع الكتابة السينمائية والوثائقية. والأهم أنك استمعت طيلة الوقت إلى ما يدور في رأس نبيل المالح الذي لا يتسبه أحداً.

كتب قبل ما يقرب من ربع قرن فيلمي الأول، وكان اسمه "خطر"، يطلب من نبيل المالح. وبناء على تشجيعه، بل حتى إلحاحه. فكان يصير على اللقاء بي وكانني أحمل إليه كاساً من ذهب. ولم أكن سوى مبتدئ في هذا العالم الواسع، عالم الصورة. حظيت بعدد كبير من الملاحظات والمراجعات والتدوينات من المالح الذي تعامل على مدى شهور بأعلى درجات الجدية مع عمل لن يحصل على شيء شخصي من ورائه. لكنه هكذا، مولد لأفكار ومحرك للعقول والصور.

لا يمكنك أن تشعر بـ "معلمية" نبيل المالح، حتى لو كنت صديقاً له. فهو لا يمارسها على

الإطلاق، بقدر ما يجعلك تشعر أنه يكتشف معك الأشياء والصور والخيالات والمشاهد. لتبقى تتحدي ذلك وتتحدى معها دهشة الصديق الذي يبدأ معك من جديد كل مرة بداية طفلاً.

## في بيت أسامة بن لادن

كثيراً ما نظر زملاء نبيل المالح إليه على أنه مخرج سينما "شامي". ولم يكن ذلك مديحاً، بقدر ما كان القصد منه الإشارة إلى مفهوم "الشطارة" في السوق. لكن المالح كان ولم يزل "شاطراً" بالفعل. ولم يكن متشاطراً في يوم من الأيام. فكل همّة قائمة على طاقته ورغبته بالإنجاز.

وهو ما كان يغضبني شخصياً، أنني لم أكن أشعر بالقدرة على إشباع نهم المالح إلى الإنجاز.

سنوات مرّت، قبل أن اتصل بنبيل وأخبره أن مشروعاً هاماً بين يدي. وأنه سيكون هو المشروع الذي كنت أرى أنه يليق بأن نشغله معاً بشكل مشترك. وكان ذلك بعد تفجير برج التجارة العالمية في مانهاتن في نيويورك بأسبوعين فقط في خريف العام 2001.

جاء نبيل واجتمعنا في مطعم طابعه من طابع الستينات في شارع بغداد. ورويت له أن هناك فيلماً وثائقياً كتبتّه وهو على درجة عالية من السرية ولا أستطيع البوح بشيء الآن. عليه فقط أن يحضر سيارته وسائقه والكاميرا الخاصة به وهي كاميرا متطورة كانت الوحيدة في سوريا، ولم يكن يملكها سوى نبيل، الذي وافق على الفور متحمساً.

في فجر اليوم التالي. كان نبيل تحت شرفتي في ركن الدين. وانطلق بنا السائق نحو الشمال. لم يسألني نبيل إلى أين نحن ذاهبون؛ لكن عندما وصلنا حمص. طلبت من السائق أن يوقف السيارة جانباً ونزلت أحدث نبيل بما كان بين يدي من أوراق. قلت إننا ذاهبان لتصوير فيلماً في بيت أسامة بن لادن في اللاذقية، وتتبع أثره وتطور شخصيته السيكلوجية منذ أن كان في الساحل السوري. وأن هذا الأمر يجب أن يتم بعيداً عن أعين ومسامع المخابرات السورية لأنها ستمنعنا بالتاكيد.

تنقلنا بين القرى العلوية في ريف طرطوس والقرداحة وصولاً إلى اللاذقية. والتقينا بكبار السن. كان نبيل يصور المقابلات والبيوت ويتدخل في الأسئلة ويصنع المشهد ويضيف إليه رؤيته التي تقدم اللحظة بما يناسب حرارة الموضوع حينها. وكان الخطر يزداد كلما توغلنا في ماضي بن لادن في سوريا، خاصة حين ترد عبارات مثل "في الخمسينات، جاء تاجر يمني اسمه محمد بن عوض بن لادن إلى آل غانم واشترى منهم ابنتهم عليا التي أنجبت أسامة".

## العتمة المضيئة

□ أعمال نبيل المالح تخرج عن الإيقاع العربي المألوف، ولا تقترب من التشبه بالأعمال الغربية. وقراءة دقيقة لمجمل أفلامه التي تجاوزت الـ150 فيلماً يمكننا أن نقول بجرأة إن المالح قد شكّل مدرسته الخاصة التي تعلم منها الكثيرون في أنحاء مختلفة من العالم.

فيلم "عاشام عاشام" يروي قصة هجرة الريف إلى دمشق. وكيف تم تدمير الحياة في الأرياف، وإفقار الفلاحين ودفنهم إلى هجر أراضيه من أجل حلم الذهب إلى العاصمة. فتاقلت العاصمة والريف معاً. أما فيلمه "غراميات نجلا" ففاز بفضية مهرجان القاهرة التلفزيوني، وبذهبيتي أحسن سيناريو وأحسن ممثلة لبطلته رنا الأبيض.

تم تكريم نبيل المالح قبل أيام في دبي، من قبل اللقاة السوري المشكل من كتاب ومفكرين ومتقنين وفنانين كبار. وسلمه المخرج السوري مامون البني السعفة الذهبية الخاصة باللقاء.

وسبق التكريم عرض فيلمه "العتمة المضيئة" الذي يعرض فيه لحياة المكوفين في مدينة حلب، أطفالاً وكباراً. قال نبيل المالح بعد

في بيت العائلة في مدينة اللاذقية صور نبيل شهادات أقارب أسامة بن لادن العلويين، أهل والدته. وكذلك حركة يد ليلي غانم، ابنة أسامة بالتبني، التي لم تكن ترتدي أي حجاب. والتي تحدثت عن تلك السنوات التي عاشتها في بيت "أبو عبدالله" وكيف كان يوقظها لصلاة الفجر. أرسل له الجميع رسائل هامة وحساسة من جبال



العلويين. وكانت تلك العائلة تحدر من قرية جبريون في ريف القرداحة.

كنا نتتبع في الفيلم كيف دخل في وعي ذلك الطفل الذي عاش سنين طفولته ومراهقته في الساحل السوري، ذلك الجانب الثاري الغاضب، الذي دفعه إلى أن يهجر المال والثروة وأن يتوجّه إلى جبال أخرى في تورا بورا.

انتبهنا من تصوير الفيلم وعدنا إلى دمشق. ولم تكن نصبر حتى اليوم التالي. كان نبيل قد هباً مكاناً سوريا للمونتاج والعمليات الفنية فوق أحد الأبنية القديمة في قلب دمشق. رفضت محطات شهيرة كانت تربطها علاقة وثيقة مع نظام بشار الأسد شراء الفيلم. في الوقت الذي سعت وكالات الأنباء خلفنا، لمشاهدة لقطات منه. وكان نبيل يتوقع أن يلاقي الفيلم نجاحاً كبيراً. لكن الخبر كان قد وصل إلى المخابرات السورية التي استندعت نبيل وهددته وصادرت الفيلم. لم يكن يعينني أي مكسب من الأمر، بقدر ما كنت أنظر في عيني نبيل المالح، باحثاً عن بريق من يشعر بالزهو بما قدته إليه. وهذا ما حصده. وكان أكبر بكثير من لو عرض ذلك الشريط وحصد نجاحاً باهراً.

## البحث عن شيخ الشباب

اكتشف المالح سرّ الفيلم التسجيلي ذلك الذي بدأ به سنواته الأولى في الستينات. فأخذ يكتب ويصور أفلاماً قصيرة. كل واحد منها يحتاج إلى مجلدات للبحث في الملفات التي تترقب إليها. وقد وصل عدد أفلامه إلى أكثر من 150 فيلماً بين أفلام روائية طويلة و قصيرة وأفلام تجريبية وتسجيلية.



لا يفوت فكرة أو لقطة دونها ولو مرت عليها خمسون سنة. في فيلمه "البحث عن شيخ الشباب" (40 دقيقة تعرض فيها مواد وثائقية وصور نادرة) يتناول المالح شخصية فخري البارودي السياسي والكتاب السوري الراحل وصاحب النشيد الشهير "بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان".

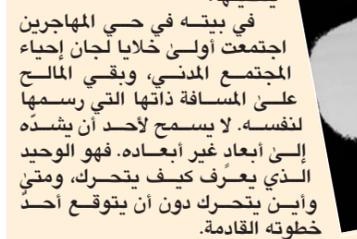
بدأ الفيلم بقراءة رسالة كتبها أحمد الصافي النجفي ينعي بها البارودي قائلاً "مات وجه دمشق.. مات فخر دمشق.. مات فخري البارودي". لعب على الزمن الماضي والحاضر. وعلى الشخصية المتعددة التي مثلها البارودي. وغيب هذا البعد في الإنسان اليوم. بينما يختتم الفيلم الذي يجوب حياة البارودي وموسيقاه ومشاريعه بعبارة يقولها الراوي. المالح "هذا الذي منح الوطن كل ما يملك ولم يأخذ من الوطن سوى شرف الانتماء إليه".

يقول المالح عن بطله البارودي "في بيت البارودي، تأسست أول حكومة مستقلة وطنية سورية سنة 1918، وفي بيته سكن أول رئيس لدولة سوريا المستقلة، وكان عضواً في الجمعية العربية الفتاة، ثم عضواً في الكتلة الوطنية. وقد رأس جمعية خيرية، وهو الذي أسس أول مكتب للعمل القومي في دمشق، وكان البارودي بين الذين كافحوا ضد الانتداب الفرنسي وصنعوا الجلاء".

عرض الفيلم إن "سوريا ليست قوة عظمى، ولا بلداً كبيراً. لكننا في سوريا لدينا بطولاتنا. صفارا وكباراً.. بطولاتنا (على قدنا)". كانت للمالح بطولاته وهو صغير وهو لا يكف عن رواية قصة "الكف" الأول الذي تلقاه يوم خرج لأول مرة في مظاهرة وهو ما يزال بعد في سن الثالثة عشرة. وحين كبر لم تتوقف بطولاته من خلف الكاميرا وعلي الورق وفي الحياة العامة. سجّلت شخصياً مع نبيل المالح ساعات تلفزيونية منعت من العرض في سوريا. ومن حسن الحظ أنها موجودة. يعرض فيها المالح أفكاره وتصوره للوجود والحياة والسينما التي يحلم بها. والأهم باستمرار صورة الإنسان التي يتخللها.



في بيته في حي المهاجرين اجتمعت أولى خلايا لجان إحياء المجتمع المدني، وبقي المالح على المسافة ذاتها التي رسمها لنفسه. لا يسمح لأحد أن يشده إلى أبعاد غير أبعاده. فهو الوحيد الذي يعرف كيف يتحرك، ومتى وأين يتحرك دون أن يتوقع أحد خطوته القادمة.



قال نبيل المالح بعد

# باريسي الهوى بغدادى المزاج

أرداش كاكافيان

رسام الوصفة الجمالية التي نأى بها الزمان



فاروق يوسف

الهندسة المعمارية، لخشيته من أن يتغلب عليه شغفه بالرسم.

كان الشاب وفيًا للوعد الذي قطعته لعائلته فحصل بعد سنوات على ليسانس في العمارة، وهو ما حرره ليُقبل على دراسة الرسم في باريس التي صارت مستقرًا نهائيًا له. أقام معرضه الشخصي الأول في قاعة الرياح الأربع وهو ما جعله حاضرًا بقوة في الحياة الفنية لمدينة النور وقد يكون ذلك الحضور هو السبب الذي من أجله ضمت موسوعة لاروس الفرنسية شيئًا من سيرته بين صفحاتها بدءًا من عام 1971. لم يكن يومها الرسام العراقي الأول الذي دخل اسمه إلى موسوعة معرفية، بل كان الوحيد.

في بداياته تعلم الشيء الكثير من تجربتي الفنانين حافظ الدروبي وجواد سليم، غير أنه في باريس

□ لندن - رأبته مرة واحدة. التقينا على سلم حجري قصير في قصر صار محطة للفقراء من المثقفين. لا تزال رائحة تنبع غليونه تملأ أنفي. الرجل الممتلي، قصير القامة بلحية سوداء مهذبة كان هو أرداش كاكافيان، الباريسي الطباع ذو المزاج البغدادي المنفعل. ستحرجه باريسيته حين يُراح بخفة من تاريخ الفن التشكيلي في العراق. فالرجل الذي ظل عراقيا في رسومه إلى النهاية لم يعيش إلا ثلث حياته الأول في العراق. أما الثلثان الآخران فقد قضاهما في الخارج، مواطنًا فرنسيًا.

ولكن عراقيته كانت هي الأخرى أشبه بالمزحة التي تكشف عن انتماء وطني، يعتبره البعض منحلًا.

الرسام الذي ظل يحنّ إلى بغداد من خلال رسومه كان أرمني الأصل. أما حين مات فقد كانت وصيته أن يذر رماد جسده في نهر دجلة.

كان يمكن أن يكون جزءًا من الفريق الستيني الذي غير مصير الرسم في العراق، لولا أن إقامته في باريس قد جعلته يقف وحيدًا.

وبالرغم من أنه لم يعرض إلا نزرًا قليلًا من لوحاته في بغداد فإن الكتب التي أرخت لسيرة الحدأة الفنية في العراق كانت قد ضمت اسمه وضمنت له حقه في أن يكون جزءًا من تلك السيرة.

أرداش الذي كتب الشعر في مختلف مراحل حياته، من غير أن يسعى إلى تقديم نفسه شاعرًا، كان حريصًا على أن يكون الرسم فعلاً ثقافيًا، إن على مستوى الإنتاج أو على مستوى التدفق. وهو ما دفعه إلى اعتماد التعبيرية أسلوبًا في الرسم.

## الذهاب إلى لاروس بقوة باريسيته

ولد أرداش (أرادشيس) كاكافيان في الموصل، شمال العراق عام 1941 في عائلة كانت قد هاجرت من ديارها بعد المذبحة الكبرى التي ارتكبتها الأتراك أوائل القرن الماضي. في وقت مبكر من شبابه انضم إلى جماعة بغداد للفن الحديث التي كان الفنان الرائد جواد سليم قد أسسها عام 1952. في وقت مبكر أيضًا دخل السجن لأسباب سياسية وهو ما فع بعائلته إلى أن ترسله إلى باريس عام 1961، لكن بشرط أن يدرس

”

أرداش يعرف بأنه كتب الشعر في

مختلف مراحل حياته، من غير أن يسعى

إلى تقديم نفسه شاعرًا، كان حريصًا

على أن يكون الرسم فعلاً ثقافيًا، إن

على مستوى الإنتاج أو على مستوى

التدفق

“

وجد في نفسه ميلا إلى رسوم النرويجي إدفارد مونخ والفرنسي بول غوغان، وكان يسرق النظر أحيانا إلى رسوم المصري محمود سعيد.

ميله إلى الأسلوب السوربالي جاء متأخرا، لذلك لم تكن سورباليته نقية وصارمة. لقد أبقي طرقه مفتوحة على التعبيرية والانطباعية مازجا بين المدارس الفنية ليكون ذلك المزج قاعدة لأسلوبه الشخصي الذي كان انعكاسا لتربية معمارية تولى تواجس المفردات في ما بينها اهتماما لافتا.

## بغداده التي لم تغادر الخمسينات

”كنت اظن أنني بارحت بغداد ورحلت عنها، لكنها حقيقة أصبحت قطعة مني، فحينما أتحدث أشعر أن بغداد هي التي تتكلم“ قال أرداش ذات مرة. وهو قول يفسر لجوءه المستمر إلى رموز

”

ميله إلى الأسلوب السوربالي يأتي

متأخرا. لذلك لم تكن سورباليته

نقية وصارمة. أبقي طرقه مفتوحة

على التعبيرية والانطباعية مازجا بين

المدارس الفنية ليكون ذلك المزج

قاعدة لأسلوبه الشخصي

“

نزعت إلى العالمية. ربما حدث ذلك لأن أرداش كان قد غادر العراق قبل أن تشهد الحياة الفنية ظهور رسامين انقلبوا على المفاهيم التي كرسها الفنانون الرواد.

لا اعتقد أن فنانا من نوع أرداش كان يهمنه الأطلاع على تطورات الحياة الفنية في العراق بعد أن اندمج بالحياة الفنية في باريس. بغداد الخمسينات هي المدينة التي ظل أرداش يناجئها حتى نهاية عمره.

## رسوم تلتفت إلى الماضي بشوق

ما عرفه العراقيون من أرداش كاكافيان هو شيء قليل مما أنجزه. لذلك لم يكن له أثر في ما أنتجه الرسامون الذين ظهروا في محلة ما بعد الستينات. كم كان ضروريا لو أن وصفته الشرقية قد وصلت إلى أولئك الرسامين. كان في إمكان تلك الوصفة لو أنها طورت وتعرضت لأبحاث مختبرية أن تكون قاعدة لقيام فن مختلف. فن يكون بمثابة حاضنة لتزاوج المحلي بالعالمي، بطريقة تحفظ للمشرق حقوقه في ابتكار جماله المختلف.

كان أرداش كاكافيان معجبا بتجربة وأفكار شاكرا حسن آل سعيد (1925-2004) لأسباب تتعلق بطريقة هضم الفن الشعبي والانفتاح به على فضاء التشكيل المعاصر. ما لم يكن يتوقعه أرداش أن يتحول آل سعيد إلى التجريد. لقد اكتفى بما قدمه الرجل في الخمسينات. ذاكرة أرداش الخمسينية هي ما جعلته يقف عد حدود تجربة فنية، كان صاحبها قد تركها وراءه. بعد أن خاض مغامرات أسلوبية لا تزال تغير الكثير من الأسئلة.

بالنسبة لأرداش كان لغز الحياة البغدادية يكمن في ما رسمه آل سعيد في خمسينات القرن الماضي. ومن يرى رسوم كاكافيان اليوم لا يمكنه سوى أن ينسبها إلى ذلك الزمن. فهي رسوم تلتفت إلى الماضي بشوق. ذلك الماضي الذي يضم الحياة والفن في سلة واحدة. ما يرى من بغداد في رسوم كاكافيان هو عبارة عن تفاصيل حياة عاشها الرسام وحملها معه لتكون في ما بعد دليل متحفه الخيالي.



□ قصائد ينسبها عدنان المبارك (ناقد فن عراقي مقيم في وارسو) إلى صديقه أرداش كاكافيان:

1

الناس أنواع  
كالبضائع في السوق،  
الروح واحدة

لتهب الريح

ليفتح البرعم  
ليأخذنا الحصان  
إلى الحقول.

2

قلبي مسه السكون  
قبل الاوان  
قلبي  
دودة قرّ  
كانت في شرنقتها  
قبل الاوان

في بياض

قلبي الصغير  
دفنت كل ما ملكته،  
أنزل إليه  
مع الغروب  
لأعيش مع  
ما جمعته  
وثروتي  
حياتي التي عشتها  
عبر نفسي.

3

دوائر القمر  
أسلاك شائكة  
أخيط بها  
أنسجة قلبي  
وأفتح بها  
مجاري دمي  
أسلاك الشائكة  
عناير من الضوء  
لمنتصر بلا قوة.

4

في بلدتنا،  
سواد الأشباح  
يملا الطرق،  
في بلدتنا،  
يختلط الزفت  
بشعاع الشمس.

الأقمار تمرّ

في الغربة  
حيث الأصدقاء  
لم يبق منهم  
غير الذكريات.

5

في ساعات الشمس  
ضحكاتنا كانت  
حوارا للأرض.  
كنا نحترق  
مع ظلالنا،  
نحترق  
كطيور مغترية،  
مرات ومرات  
كنا نجوب الأفاق  
بحثا عن الفجر.

6

كنت أقول  
رحيلنا  
ليس إلا فراغاً.  
كنا نوارا  
في أرض تحرقها الشمس  
كنا نحترق  
مع الأزهار،  
عبثاً.



# موهبة جزائرية تخطف أبصار عشاق الكرة الإنكليزية

## رياض محرز

### هاتريكانو العرب في البريميرليغ



باسل الحمود

لا ميونخ - ليس ما يميز نجمنا الذي ستفرد له "العرب" سطورها اليوم، تالقه وتميزه في الدوري الإنكليزي الأقوى في العالم "البريميرليغ"، الذي يخشى في خوض تجربته كبار نجوم كرة القدم وحسب، رغم أن ذلك بحد ذاته يدعو إلى أن يحظى بأهمية كبيرة تتجاوز السطور المحددة لنا في هذه الصفحة، بل لأنه كان عصامياً تغلب على أقصى الظروف وخرج من أحياء فرنسا الفقيرة ليفرض نفسه نجماً في سماء دوري الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. نقصد هنا بالطبع "رياض محرز" الدولي الجزائري المحترف في ليستر سيتي وأفضل لاعب مغربي لعام 2015. في حي سارسال الفرنسي شمال العاصمة باريس ولد النجم الجزائري رياض محرز في الحادي عشر من شهر فبراير عام 1991. ليكرس الفكرة التي تقول إن المواهب الكروية التي تصنع في الأحياء الشعبية الفقيرة والشوارع الضيقة، لن تكون أقل شأنًا من تلك التي تصنع في أكاديميات كرة القدم ذات الأبنية الفارحة والملاعب العشبية عالية الجودة.

معاناة محرز في الحي الذي يعتبر من أخطر الأحياء وأكثرها جرائم، جعلته يصمم على استغلال موهبته الكروية ليخرج عائلته من ذلك الحي الفقير، وكان والده أحمد محرز يطمح بأن يكمل ولده الثاني "رياض" حلمه الذي لم يستطع تحقيقه يوماً بأن يصبح لاعباً مشهوراً بعد أن بقي يراوح في مكانه بين أندية الهواة.

تبنى الوالد موهبة ابنه وألحقه بأحد أندية الهواة الفرنسية في الحي، حيث كان على رياض أن يقنع الجميع بأنه ليس هاوياً وأنه يملك من الإمكانيات ما يجعله محترفاً،

”

معاناة محرز في حي سارسال الفرنسي الذي يعتبر من أخطر الأحياء وأكثرها جرائم، جعله يصمم على استغلال موهبته ليخرج عائلته من ذلك الحي الفقير، مكرسا الفكرة التي تقول إن المواهب التي تصنع في الأحياء الشعبية ليست أقل شأنًا من تلك التي تصنع في أكاديميات الكرة

“

فقط كان عليه الصعود بالقطار المتوجه إلى المحترفين والانتقال من المحطة التي أجبره واقع عائلته الفقيرة على الوقوف فيها بين الهواة .

عام 2006 توفي أحمد محرز بعد معاناة مع أمراض قلبية، وكانت الصدمة الكبيرة لرياض برحيل من كان يتبنى أحلامه الكبيرة. تحدث عن تلك الصدمة قائلاً "كان والدي دائماً ورائي وقال إنه يريد مني أن أكون لاعب كرة قدم جيداً. لقد كان دائماً معي يغممني بنصائحه وهو الذي لعب من قبل لفرق صغيرة في الجزائر وفرنسا لذا فهو يعرف ما كان يقوله، وكنت أنا أستمع إليه وأثق بكلامه". كانت إذن صدمة الإنعاش وهكذا يمكن وصفها، الصدمة التي جعلت من رياض يفكر بأن يحصل أحلامه وحيداً في بيئة فقيرة لا تصلح لأن يخرج فيها نجم كروي، كالرهان على زرع الياسمين في أرض صحراوية.

### جسد نحيل

جسده النحيل لم يحمل دليلاً على أن محرز يمكن أن يحمل تلك الأحلام الكبيرة لكن الإصرار يجعل من المستحيل ممكناً، يتذكر محرز جيداً طفولته الصعبة "لم تكن أغنياء لكننا لم تكن فقراء، لقد كانت والدي المغربي الأصل تحرص على تحضير الطعام لنا بعد عودتها من العمل، كانوا يقولون لي يوماً إنني نحيل جداً وسأصبح فريسة سهلة أمام لاعبي الخصم إلا أنني كنت أجيد اللعب فنياً لتفوق على ضعفي البدني، ولم أكن سريعاً إلا أنني كنت أعمل وأتمرّن بجهد كبير لأمتلك تلك المهارات الإضافية"، هذا ما أكدّه أيضاً محمّد كوليبالي مردي في سارسال "لقد كان نحيلاً جداً إلا أنه امتلك شخصية مميزة في أرض الملعب، عمل بجهد ليجمع ما بين المهارة والشجاعة وقوة الشخصية".

عام 2009 انتقل محرز لنادي كيمبر أحد أندية الدرجة الرابعة في فرنسا. وأخذ بنصيحة أحد مربيه التي تقول "عندما تكون نحيلاً وضعيفاً لن تقوى على الالتحامات مع لاعبي الخصم، كل ما عليك فعله أن تكون نكياً في تحركاتك داخل أرض الملعب".

بعد أشهر قليلة من التحاقه بنادي لوهافر قادماً من كيمبر لفت أنظار كشافة أندية باريس سان جيرمان ومارسيليا. إلا أنه فضل الانتقال إلى لوهافر في الدرجة الثانية والصعود درجة درجة نحو القمة. كما أن لوهافر كان جيداً في تاهيل اللاعبين، لقد سجل 24 هدفاً في 60 مباراة خاضها مع الفريق الثاني، وفعلًا تمكن محرز من الصعود إلى الفريق الأول في فترة وجيزة، وسجل ستة أهداف معه في دوري الدرجة الثانية.

انتقل محرز في يناير 2014، إلى نادي ليستر سيتي الإنكليزي بصفقة يمكن وصفها بالرمزية بلغت حوالي 450 ألف جنيه إسترليني، ربما كانت من أضعف الصفقات،

”  
نادي ليستر سيتي الإنكليزي يضم محرز إلى لاعبيه بصفقة يمكن وصفها بالرمزية بلغت حوالي 450 ألف جنيه إسترليني، ربما كانت من أضعف الصفقات، ولم تكن قيمتها فقط هي الأمر غير المألوف، بل انتقال اللاعب النحيل إلى الدوري الإنكليزي المعروف بالمجهود البدني العالي للأعبه وأنديته كان الأكثر غرابية، رغم تحذيرات المقربين من عواقب الانتقال وتلقيه عدة عروض من أبرز الأندية الفرنسية إلا أنه قرر خوض التجربة مع متصدر الدرجة الثانية في الدوري الإنكليزي، وأكمل رياض نصف الموسم الأول له مع ليستر سيتي بنجاح مسجلاً أربعة أهداف وصنع العديد من الفرص، ليتاقلم مع أبناء المدرب نايفل بيرسون الذي يعتبره محرز كوالده الذي رعى موهبته يوماً.

”  
محرز المولود في فرنسا لأب جزائري وأم مغربية الأصل كان أسام عدة خيارات. بيد أنه فضل الانضمام إلى محاربي الصحراء لأن قلبه عشق الجزائر منذ طفولته حين كان يقضي عطلة الصيفية فيها برفقة والده. ذكرياته الجميلة جعلت قلبه يميل للأخضر، هكذا علل انضمامه لمحاربي الصحراء قبيل نهائيات كأس العالم 2014 والتي قدم فيها المنتخب الجزائري مستويات مميزة وخرج أمام حامل اللقب المنتخب الألماني في الدور الثاني.

كان على محرز الانضمام إلى المنتخب الأولمبي الجزائري قبل ذلك، إلا أن إدارة لوهافر أخفت الدعوة الموجهة من قبل الاتحاد الجزائري لكرة القدم.

### الهاتريك الأول

موسم 2016-2015 كانت البداية الحقيقية لمحرز الذي بات اسمه لا يفارق عناوين الصحف ولا يكف المعلقون عن ذكر اسمه "محرز يسجل"، "محرز يراوغ"، "محرز يصنع الفارق"، "محرز يقود ليستر إلى صدارة البريميرليغ". وحتى كتابة هذه السطور

يسجل في رصيد محرز 13 هدفاً ويفصله عن متصدر قائمة الهادفين، زميله في الفريق جيمي فاردي، هدفاً فقط.  
لن ينسى فاردي فضل محرز بتمريراته الحاسمة التي صنعت له العديد من الأهداف. لكن الأهم أن ليستر يقاسم المدفعية "أرسنال" صدارة البريميرليغ بـ44 نقطة. سجل محرز اسمه بهاتريك في مرمرى سوانزي سيتي ضمن مباريات الجولة 15 كأول لاعب عربي جزائري يسجل هاتريك في البريميرليغ وثاني لاعب في تاريخ ناديه ليستر سيتي خلف ستان كوليمور عام 2000.

وصف محرز لحظات سعادته بتلك الثلاثة التاريخية "إنه يوم مثالي، لقد فزنا وتصدرنا وسجلت ثلاثية، إنها الثلاثة الأولى لي في مسيرتي أيضاً وبالتالي أنا سعيد جداً للفريقي".

### أفضل لاعب مغاربي

يملك محرز من المهارة والسرعة ما يكفي ليتجاوز أكثر المدافعين صلابة. يمرر الكرة بدقة وغالباً ما تكون تمريراته حاسمة تنتهي بتسجيل هدف. يمكن الاعتماد عليه في الهجمات المرتدة. يجيد اللعب كجناح بامتياز، فكثيراً ما تتشاهده يخترق الخصرة اليمنى، ثم يرسل كرة عرضية أو يسدد في أقصى الزاوية البعيدة للمرمى.

يدين محرز بالعرفان للمدرب الإيطالي كلاوديو رانيري الذي أعطاه الفرصة الكاملة ومنحه الثقة ليتألق، بالمقابل يدين رانيري لمحرز بانضباطه وأخلاقه العالية خارج المستطيل الأخضر وهو ما جعله بعلاقة جيدة مع الجماهير وكذلك مع زملائه في الفريق وانعكس على أرض الميدان بالانسجام مع الههداف الأول زميله فاردي متصدر قائمة الهادفين .

حصل هذا الموسم ثلاثة جوائز من قبل شركة الألعاب الإلكترونية إيا سبورتس "اللاعب الأكثر فاعلية، واللاعب المفضل للجماهير وأكثر من ارتفعت قيمته"، التي يتنافس عليها أكثر من 3 ملايين مستخدم في العالم. وتصدر استطلاع موقع الإذاعة الجزائرية لقائمة الشخصيات الجزائرية الأكثر إعجاباً وتأثيراً على الجزائريين لعام 2015.



كل ما سبق كان ممهداً لينال جائزة مجلة فرانس فوتبول الفرنسية كأفضل لاعب مغاربي لعام 2015 بعد أن حصد نسبة 67 بالمئة من الأصوات متقدماً على المغربي مهدي بن عطية نجم البافاري، ومواطنه الجزائري ياسين إبراهيمي.

صرّح محرز للمجلة الفرنسية عقب نيله الجائزة "بالطبع شعور رائع، أنا فخور بهذه الجائزة لقد تفوقت على نجوم كبار مثل ياسين إبراهيمي ومهدي بن عطية". وضعت تلك الجائزة محرز أمام مسؤوليات جديدة للحفاظ على القمة وهو ما أدركه ووعد به الجماهير بأن يتابع مسيرته في تطوير مستواه، ويرى محرز أن استقراره العائلي وقدم مولودته الجديدة قدما له حافزاً كبيراً في أرض الميدان ومنحاه روحاً معنوية كانت سبباً في تالقه، ويعد جماهير ليستر بالبقاء معهم حتى نهاية الموسم رغم تلقيه العديد من العروض الكبيرة في موسم الانتقالات الشتوية. إلا أن رانيري يعلم جيداً أن الاحتفاظ بمحرز الموسم المقبل ضرب من الخيال، أمام أموال الملياردير الروسي إيراوفيتش والذي وضعه على قائمة أولويات تشيلسي الموسم المقبل. وربما يخلق بعيداً عن البريميرليغ نحو ملوك العاصمة مدريد المهمة هي الأخرى بالتعاقد معه.

### ميسي وأوزيل ومحرز

يشعر محرز بالسعادة كلما تابع صحيفة أو موقعاً إلكترونياً يقارن بينه وبين ميسي الذي يتابعه باستمرار ويتعلم منه الكثير. صحيفة ليكيب الفرنسية أجرت مقابلة رقمية تفوق فيها النجم الجزائري على نجم أرسنال الألماني مسعود أوزيل، الذي سجل، حتى اللحظة، ثلاثة أهداف، وصنع 16 هدفاً، وساهم بتالقه في قيادة الأرسنال إلى الصدارة بفارق الأهداف عن ليستر الصيف، وشارك معه في 1549 دقيقة. بالمقابل شارك محرز مع ناديه في 1464 دقيقة وسجل 13 هدفاً وصنع سبعة أهداف أي أنه ساهم بتسجيل 20 هدفاً.

يميل محرز إلى الالتزام بالتقاليد العربية الجزائرية، فأقامة الشعائر الدينية الإسلامية تعتبر من ضمن أولوياته، يحب برشلوثة ويحلم باللعب معه يوماً، يرى في ميسي اللاعب الأفضل في تاريخ كرة القدم.



● موسم 2016-2015 بعد البداية الحقيقية لمحرز الذي بات اسمه لا يفارق عناوين الصحف ولا يكف المعلقون عن ذكر اسمه وحتى هذه اللحظة يسجل في رصيد محرز 13 هدفاً ويفصله عن متصدر قائمة الهادفين جيمي فاردي هدفاً فقط

## شهرزاد الأسكتلندية في بلاط الملكة العلاقة الملتبسة بين شاعر البلاط والسلطة

خلدون الشمعة  
ناقد من سوريا مقيم في لندن



قرأت مقدمة ابن خلدون لأول مرة، خلال دراستي في قسم الفلسفة بالجامعة. وكنت أحرص على العودة إليها من أن لئلي آخر، فإزداد قناعة بأن صاحبها هو مؤسس علم الاجتماع الحديث وليس الفرنسي أوغست كونت. ولا شك أن المرء لا بد أن يصطدم بالكثير من آراء صاحب المقدمة التي يمكن وصفها بالخلافية إذا نظر إليها من منظور هذا القرن، فلا يملك إلا أن يستغرب الفصل الذي أفرده فيها لمناهضة الفلسفة، مقابل إعجابته الشديد بمدى استجابة مفهوم العصبية الخلدوني لأداة تحليلية لدراسة ما يحدث في عالمنا العربي الآن.

مناسبة هذا الحديث هي رأي ابن خلدون بالكتّاب الذين وصفهم بـ"آلة السلطان التي يستعين بها على أعدائه". لا شك أن هذا المفهوم الذي ينضوي تحت مظلته مصطلح "شاعر البلاط" مفهوم خلافي مازال قابلاً للأخذ والرد.

### مصطلح «شاعر البلاط» هو

الترجمة الشائعة للمصطلح

الإنكليزي Poet Laureate وما يقابله باللغات الأوروبية. وارتباطه باسم الشاعر أحمد شوقي يدل على أنه مصطلح محدث. ولكن الوظيفة التي تقترحها هذه التسمية ليست غريبة عن التراث، فهي قديمة قدم تاريخ الأدب العربي

ومما يفرّني على طرق هذا الموضوع اطلاعاً مؤخراً على وجود شاعر بلاط خاص بملكة بريطانيا. فهو يطرح مجدداً، بإلحاح، فكرة العلاقة الملتبسة بين المثقف والسلطة. والحال أن مصطلح "شاعر البلاط" هو الترجمة الشائعة للمصطلح الإنكليزي Poet Laureate وما يقابله باللغات الأوروبية. وارتباطه باسم الشاعر أحمد شوقي يدل على أنه مصطلح محدث. ولكن الوظيفة التي تقترحها هذه التسمية ليست غريبة عن التراث، فهي قديمة قدم تاريخ الأدب العربي. غير أن اللافت للنظر كما أسلفت، أن لـ"إليزابيث الثانية" ملكة بريطانيا شاعر بلاطها أيضاً. هذه المعلومة يجب أن تقرأ في ضوء حقيقتين: الأولى هي الاعتقاد الشائع بأن شعر المديح فنّ عربي بامتياز، وأنّ تسخير الشاعر مواهبه لمديح السلطان خاصة سلبية ابتلي بها الأدب العربي من دون غيره من الآداب، وبخاصة الآداب الأوروبية. والثانية هي أننا لا نتحدث عن تكريس أدبي لمواهبه الشعرية لخدمة بلاط أوروبي بعد أن غادرتنا نهايات القرن العشرين ودخلنا في بدايات القرن الحادي والعشرين. شاعر بلاط الملكة إليزابيث الثانية الذي نعنيه بهذه الملاحظات هو الشاعرة كارول آن دفي Carol Ann Duffy التي ولدت في غلاسكو بأسكتلندا عام 1955، ودرست الفلسفة في جامعة ليفربول. أول مجموعة أصدرتها شاعرة البلاط هذه، أو شهرزاد الشعر الإنكليزي، نسبة إلى قصيدتها الشهيرة "شهرزاد"، ظهرت في عام 1985 بعنوان: Standing Nude. كشفت عن تركيزها على قضية المرأة وعلى ولعها باستخدام تقنية المونولوج الدرامي التي أتاحت لها استخدام أصوات منسقين ومهمشين وعلى رأسهم الأنثى التي جسّدتها في شخصية شهرزاد ألف ليلة وليلة. وتتسم قصائد كارول آن دفي بالقصد والتركيز، وبخاصة في تلك التي تضمّن فيها أصوات نساء أهملهن التاريخ، وشعرها على وجه العموم مشحون بالنوستالجيا والرغبة والفقدان. وهذا يتجلى في ديوانها: The Other (1990) Country، و(1993) Mean Time وفي ديوانها الأخير (The Bees) (2014) تستعيد صوت شهرزاد في محاكاة ذكية لهذه الشخصية التي تواجه الموت المحقق بلعب دور رواية الحكايات.

كما أن قدرتها الفائقة على حل معضلة الإيصال في الشعر الإنكليزي الحديث، الذي تعيق حدائته وتعقيد اللغوي فرص إيصاله إلى جمهور واسع،

هي سر تميزها الذي يُمكنها من السيطرة على المتلقي المستمع والقارئ في آن. ومن الجدير بالذكر أن اختيارها شاعرة بلاط لا يعني أنها شاعرة مديح كما يلوح للوهلة الأولى. كما أن شعرها ليس مكرّساً للاحتفاء بالعائلة المالكة، وإنما تقتصر قصائدها الخاصة بهذا المنصب (الفخري) على معالجة المناسبات التي تدور حول نشاطات الملكة الاجتماعية. ويعود مصطلح "شاعر البلاط" في إنكلترا إلى الملك جيمس الأول. فقد أنشئ هذا المنصب في عام 1617، وكان الأديب بن جونسون (1572 - 1637) المسرحي والشاعر والأكاديمي الكبير أول من حمل هذا اللقب. هذا على الرغم من أن ذلك لم يحدث بشكل رسمي.

ويذكر أن ريتشارد قلب الأسد، الذي اشتهر إبان الحروب الصليبية، كان لديه شاعر مكرس لنشاطاته أطلق عليه لقب "شاعر الملك". وقد كان البلاط الإنكليزي يغدق المكافآت على الأدياء والشعراء بطرق عديدة. فالأديب تشوسر (1343 - 1400) على سبيل المثال كان يتقاضى راتباً تقاعدياً من الملك إدوارد الأول فضلاً عن عدد من زجاجات النبيذ.

وكان الملك هنري الأول يدفع مبلغ 10 شلنات سنوياً لشاعر يكتب عن المناسبات الخاصة ببلاطه. واما الشاعر جون سكلتون الذي درس في جامعة أوكسفورد في عام 1480 فقد منح درجة "شاعر البلاط" من تلك الجامعة في عام 1488. كما أن جامعة "لوفان" ببلجيكا منحتة اللقب نفسه في عام 1492. وحدثت جامعة كيمبردج ذوها في عامي 1492 - 1493. وسرعان ما أصبح شاعراً شهيراً. وفي عام 1488 التحق ببلاط الملك هنري السابع وأصبح مربيًا للملك هنري الثامن. وفي عام 1670 منح اللقب للشاعر جون درايدن. ولم يلبث هذا المنصب أن أصبح مؤسسة دائمة وتابعة للتاج الإنكليزي. وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن منصب شاعر البلاط كف بدءاً من تحوله إلى مؤسسة عن أن يكون شاعر مناسبات يمدح ويغدق على مدوحه الأوصاف الخيالية. لقد بلغ آنذاك سن الرشد.

ولكن متى استعاد منصب "شاعر البلاط" في بريطانيا بريقة؟ الشاعر ساوذي Southy، كاتب سيرة الأدميرال نلسون الشهير، ومؤلف ملحمة "ثعلبة" التي تأثرت بالشعر العربي الجاهلي هو الذي صنع للمنصب موقعه التميز من حيث الكف عن كتابة الشاعر شعر مناسبات. وقد تعزز هذا المنصب بتوليته من قبل شعراء بارزين من أمثال الشعارين ووردزورث وتينسون. ولكن ووردزورث اشترط قبل أن يقبل بهذا المنصب ألا يكون نظم القصائد الرسمية ملزماً له. غير أن تينسون كان مخالفاً له، سعياً بحمل هذا اللقب دون شروط.

”  
يعود مصطلح «شاعر البلاط» في إنكلترا إلى الملك جيمس الأول. والأديب بن جونسون هو أول من حمله. واليوم فإن شاعرة بلاد الملكة إليزابيث الثانية هي شهرزاد الشعر البريطاني كارول آن دفي المولودة في غلاسكو

”

وعندما كان تينسون على فراش الموت لم يعد هناك شاعر مهم يتولى هذا المنصب. فمعاصروه من أمثال وليم موريس وسونبيرن كانا لا يصلحان للقيام بهما شاعر بلاط. فهل كان من الممكن أن يسند منصب بهذه الأهمية لشاعر لا يتمتع شعره بالمكانة اللائقة؟ هذه المعضلة كانت سبباً في إلحاح البلاط الإنكليزي على اختيار الشاعر المناسب وبالتالي عدم الاستهانة بهذا المنصب. ويذكر أن الراتب التقاعدي المخصص لشاعر البلاط كان مقداره يختلف بين ملك وآخر. وذلك تبعاً لكرمه أو بخله. غير أن تخصيص كمية من المشروبات الكحولية وإعتمارها جزءاً من ذلك الراتب صار بدوره جزءاً من تقليد مستمر. والغريب أن بن جونسون كان يتلقى 100 مارك.. ولكن هذا المبلغ سرعان ما أضيف إليه عدد من زجاجات الخمر (صندوقين سنوياً).

وأما درايدن فقد بلغ راتبه التقاعدي السنوي 300 جنيه مع 130 غالوناً من النبيذ. وكان تينسون يتقاضى من مكتب اللورد تشمبرلين 72 جنيه في العام، و27 جنيه من مكتب لورد آخر، فضلاً عن كمية النبيذ نفسها. واما الشعراء الذين تقلدوا هذا المنصب بدءاً من مطلع القرن الماضي فهم شعراء معروفون.

ففي عام 1930 مثلاً شغل الشاعر جون ماسفيلد هذا المنصب، وفي عام 1967 شغله شاعر وكاتب للأطفال يدعى سيل داي لويس. وفي عام 1972 شغله شاعر ذائع الصيت هو السير جون بينجمان. وفي عام 1984 الشاعر تيد هيوز.. ثم خلفه الشاعر أندرو موشن الذي شغل المنصب قبل كارول آن دفي في عام 1999. والملاحظ أن هؤلاء الشعراء الثلاثة ليسوا شعراء عاديين، بل شعراء حداثه مهمين. وقد كان تيد هيوز أحد أهم شعراء الحداثة في بريطانيا. كما أنه كان زوج الشاعرة الأميركية الشهيرة سيلفيا بلاث التي انتحرت بعد زواجها منه بزمان قصير.

هذا عن إنكلترا.. فماذا عن أسكتلندا؟... يطلق على شاعر البلاط اسم Scot Makar ومهمته هي دعم وتشجيع الشعر في أسكتلندا. وفي 16 فبراير من عام 2004 اعتبر أستاذ جامعي هو البروفسور إدوين مورغان الشخص المناسب لشغل هذا المنصب. كما أن المهرجان الأدبي الشهير Hay Literature Festival رشح Gwyneth Lewis لمنصب شاعر بلاط مقاطعة ويلز في عام 2005. وقد منحه مجلس الفنون في ويلز مبلغ 5000 جنيه اقتطعت من أرباح الياصب (Lothry).

وأخيراً لا بد من القول إن تقليد شاعر البلاط في التراث الأوروبي يعود إلى عام 1341. فالشاعر الكبير بترارك سمي عام 1341 شاعر بلاط في روما. وأما في بلد جمهوري كالولايات المتحدة مثلاً، فإن مكتبة الكونغرس ابتكرت منصباً موازياً لمنصب شاعر البلاط في عام 1937، وهذا المنصب يطلق على شاعره لقب "مستشار الشعر" الخاص بمكتبة الكونغرس. وأما الاسم الرسمي للمنصب فهو التالي، حسب مرسوم جمهوري صدر في عام 1985 "مستشار برتبة شاعر بلاط خاص بمكتبة الكونغرس".

وبدءاً من عام 2006 أصبح دونالد هول مستشار المكتبة وشاعر بلاطها. وأما الشعراء الذين سبقوه في هذا المنصب فقد كان على رأسهم كل من الشاعر روبرت فروست والشاعرة والروائية مايا أنجلو.

## ضوء نهار مشرق



لطفية الدليمي  
كاتبة من العراق تقيم في عمان

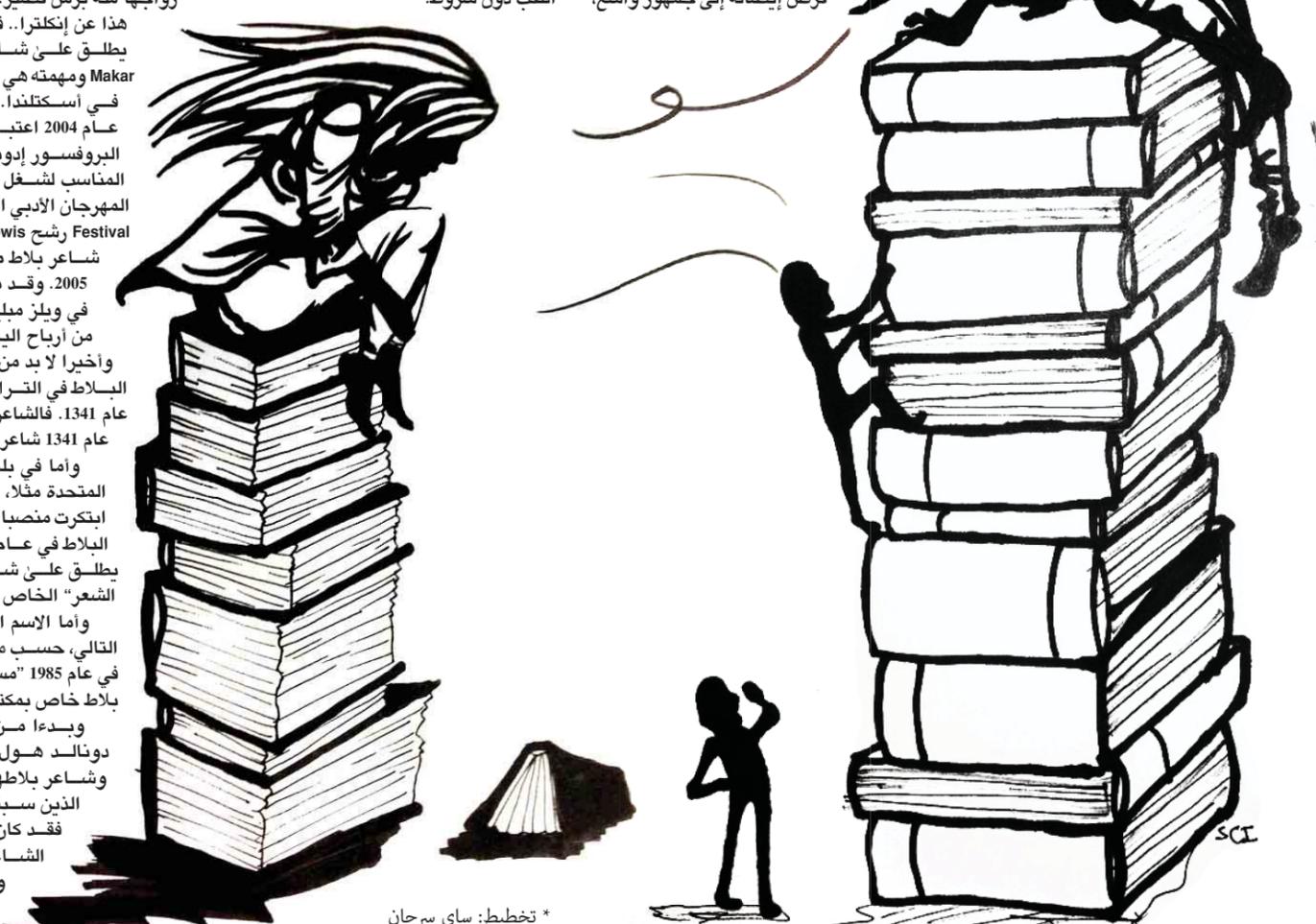
عندما أقدمت على ترجمة رواية "ضوء نهار مشرق" للكاتبة الهندية-البريطانية أنيتا ديساي التي صدرت بطبعتين كنت أرى في الرواية وجهاً قاتماً من وجوه مستقبل العراق الراهن: العنف الديني والطائفي والتهميش القسري وتقسيم البلاد وانهدار الثقافة وتشظي المجتمع وانكساره إزاء المتغيرات التي أعقبت فوضى الاحتلال. تدور أحداث رواية "ضوء نهار مشرق" عام 1947 عندما انفجرت الاضطرابات الأهلية ذات الطابع الديني بين الهنود والمسلمين وتستعاد الأحداث السابقة التي جرت بعد خمسة عشر عاماً في استذكارات الأختين اللتين تتابعان مستجدات ما يحدث للعائلة المنقسمة والهند على امتداد هذه السنوات التي تبعت تقسيم شبه القارة الهندية، وتقدم لنا الرواية رؤية ثقافية لهند ما بعد الكولونيالية في امتزاج الثقافات وتصارعها وسعي الجيل الجديد للتوصل من الثقافة الأم لشعورهم بعقم التقاليد المحلية والتشبه بثقافة الغرب من جانب وبالثقافة الأوربية الإسلامية وشعرائها ونمط عيشها من جانب آخر.

ورغم تحقق الاستقلال السياسي فإن المعضلة الثقافية تعقدت واضطرب المشهد وتفاقت التطلعات الصاخبة لدى الشباب لاعتناق الثقافات الأخرى في صورة رفض عارمة للتراث والتقاليد المحلية ولم بعض استقلال البلاد عن الاستعمار البريطاني كافياً لإعادة الاعتبار للتقاليد والثقافات المحلية، إلا بعد عقود طويلة من الاضطرابات والصراعات العرقية والثقافية وحروب الانفصال الدامية بين مكونات الهند، شأنها شأن معظم دول العالم التي استقلت بعد قرون من الهيمنة الاستعمارية. يعد بعض النقاد هذه الرواية من روايات دراسة الشخصية الإنسانية بينما اعتبرها آخرون من الروايات التي تنقضى تاريخ المؤسسة العائلية ضمن ظروف المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية ما بعد الكولونيالية. وتدور ثيمات "ضوء نهار مشرق" الأساسية حول الطفولة وحياة العائلة واكتشاف الذات وهيمنة الذاكرة وأحداث سنوات الأربعينات بموسيقاها وثقافتها المختلطة وهيمنة الثقافة الغربية على الهند من جانب والثقافة الإسلامية الأوربية من جانب آخر مع إهمال واضح للثقافة الهندوسية، وتنقص الرواية ذلك الشعور بالذنب الذي يميز الأخت الكبرى "بيم" إزاء عائلتها التي تمثل انهيار الطبقة المتوسطة الهندية بعد التقسيم، مثلما تكشف تفاصيل حياة الناس في شرق الهند وهم يواجهون التحديات النفسية والاجتماعية الجسيمة، وتقدم الكاتبة على امتداد الرواية عرضاً ساحراً للتقاليد العائلية والطقوس الدينية في الزفاف والموت، وتلقي الضوء على الأخ "راجا" الموزع بين ولعه بالشعراء الإنكليز والثقافة الأوربية الإسلامية.

ترك تقسيم شبه القارة الهندية إلى بلدين وشعبين تأثيراً كبيراً في التخيل الهندي على امتداد أكثر من ثلاثة عقود، وبخاصة في الرواية الهندية والأفلام السينمائية وشكل الحدث نقطة تحول في حياة الشخصيات وكان له تأثيره الواضح على مواطني الهند عموماً بما تبعه من اضطرابات عنيفة أفضت إلى اغتيال المهاتما غاندي الذي يشكل مقتله منعطفاً مهماً في الرواية..

وألقت عملية التقسيم بظلالها الثقيلة على مصائر الشخصيات ومسارات حياتها في رواية الحكاءة البارعة أنيتا ديساي التي عمدت إلى سرد حكاية ساحرة آخاذة عن عائلة بورجوازية تناضل ضد قوى التجزئة والتشظي التي طالت عائلة ديساي شخصياً. وبدل انتهاجها لأسلوب الواقعية الاشتراكية ورومانسية كبلنغ-الذين يروقان للأمزجة الهندية- فإنها كتبتها بروية ما بعد كولونيالية.

أفضى لقاء الشقيقتين اللتين حدث بينهما انفصال مكاني واختلاف في طراز حياة كل منهما إلى نوع من إعادة نظر في الخلافات المتراكمة ضمن إطار العائلة وعلاقة أفرادها بالمتغيرات الثقافية وتشظي المصائر وانصراف شقيقهما راجا المولع بالثقافة الأوربية إلى بناء حياته على أساس نفعي فيزوج ابنة ثري مثقف مسلم وينتقل إلى مدينة حيدر آباد للعيش معهم متخلياً عن ثقافته الهندوسية.



\* تخطيط: ساي سرحان

# فاضل الجعايبى: قتل الأب وتغيب جيل لآخر ظواهر مرضية تفتك بالإبداع أعمال الجعايبى تنبه إلى تفكك الذات البشرية واتجاهها نحو التآكل والتلاشي

من تجربة المسرح المحمي لرائدنا برتولد بريشت، والمسرح الفقير لجيرزي غروتوفسكي، ومسرح الاعمقول عند بيكيت ويونيسكو، ثم مسرح المواقف عند سارتر، خلق المسرحيون تجربة ابداعية تستوحي نموذجا فكريا فلسفيا، يشكل بالنسبة إلى الإبداع المسرحي، ذلك الوعي الذي يسنده ويوجهه نحو اختيارات جمالية معينة، ويفتح له آفاق التأمل الذاتي والكشف عن مظاهر التحول والتطور. والجدير بالذكر أنَّ السمة المميزة لهذا الوعي هي كونه رعبا جماليا مفتوحا على أبعاد سياسية وثقافية واجتماعية ملازمة لزمان ومكان المبدع، ولعل هذه الخاصية هي التي جعلت الدراما الحديثة تتحول إلى حقل لصراع الأفكار المسرحية في آن واحد، ومجال لتنازع التصوّرات الجمالية حول المسرح في علاقته بالمبدع، والجمهور الذي يعيش ضمنه وداخله. ويبدو أن البدع المسرحي اليوم قد استفاد كثيرا من التجارب المسرحية الحديثة، لأنه افتتح بضرورة الخروج من بوتقة المسرح الجامد، إلى مسرح حافل بالأحداث، والجهر بمواقفه الخاصة إزاء ما يكتبه، وتوضيح بعض خلفياته السياسية والجمالية والأيدولوجية.



عماد المهي مخرج مسرحي من تونس

□ التقيناه وهو يعمل في مكتبه بمؤسسة المسرح الوطني التونسي بقصر الحفاورين، كان اللقاء راقيا ومميزا وجديا. هو المخرج والكاتب والمبدع المسرحي التونسي الفاضل الجعايبى، رجل يفكر ويبدع، يتخيل ويتفلسف مسرحيا، يقضي أغلب مسرحيا ويخلق فرجة مسرحية. يقضي أغلب وقته في تهية وتطوير مسرحية الأراضي المناسبة والضرورية والتاجعة للارتقاء

## الوطنية فعل دائم وحقيقي

وليس شعارا وتشدقا وتخلياً تهماون في المسؤولية، كما انها ليست وليدة وقتية أو هي دافع سريع الزوال

”



عملا متواصل ومستمر ونشقه بثبات ويوح كبيرين ونقد ذاتي دائم حتى تستمر في التقدم والتطور والرقي

وفي ضوء تطور الفكر الإنساني، واتساع آفاق المعرفة في البحث عن ماهية الوجود والذات وسير أغوارها في مدى ارتباطها بأحداث عصرها وظواهر واقعا المتغير برزت عدة تجارب مسرحية في العالم العربي أيضا، رغم حداثة عهدها، تحاول الربط بين التجربة الإبداعية وفلسفتها وآثر المجتمع والأحداث فيها، ومن بين هذه التجارب تجربة المخرج التونسي الفاضل الجعايبى، والتي انبنت وتأسست وتواصلت انطلاقا من ثقافته كمخرج وفلسفته ووعيه كفنّان ومبدع، وهي في الواقع حصيلة دراسة وتكوين وتجريب متواتر طامس دائما إلى التجدد والارتقاء، ولا بد في مثل هذه الحالة من وجود منهج فكري يوظّر التجربة الإخراجية والإبداعية، لأن نسق العمل الفني وصيرورته وتواصله هو في الواقع نسج التجربة الفردية والذاتية من الناحية الفنية، وهذا النسيج هو جزء من خبرة المبدع التي تفرز بدورها رعبا جماعيا ومشروعا مسرحيا تكون فيه الذات الحاملة له شعبة ومؤثرة في الآخرين ولنا في هذا الإطار لقاء مع المسرحي التونسي الفاضل الجعايبى حول مساره المسرحي التواصل من أكثر من خمسة وأربعين سنة، وعن عمله الجديد الذي يعرض هذه الأيام "العنف".

فاضل الجعايبى

ويعد تجربة ثرية ومميزة في العمل المسرحي إخراجا وكتابة وتكوين وإدارة، يشرف الجعايبى الآن ومنذ 2014 على إدارة

المسرح الوطني التونسي. إذا ما اعتبرنا بداية فاضل الجعايبى سنة 1970 في الفرقة الجهوية بالكاف في مسرحية "فصل نون كلام"، فإن المخرج 45 سنة من التجربة المخرجة في مختلف تمفصلاته الفنية. كيف كانت بداياتك المسرحية؟

● **فاضل الجعايبى:** بداياتي المسرحية كانت سنة 1970 في فرنسا، وأنا شاب في سن الخامسة والعشرين، من خلال مسرحية "تلح في الصيف" للكاتب المسرحي الصيني" قوان شان تشينغ". ثم بدأت تجربتي بمسرح

الجنوب بفقصة من 1972 إلى 1976، والتي الأكثر رعبا ونضحا فنيا وجماليا سنة 1976، مع تأسيس فرقة المسرح الجديد مع مجموعة من المبدعين المسرحيين من بينهم الحبيب المسمروي ومحمد ابريس وجليبة بكار، فكانت مسرحية "العرس هي البداية الحقيقية والفعلية في مساري المسرحي، إضافة إلى ذلك كانت مسرحية "العرس عملا تأسيسيا لجميع مؤسساتي المسرح الجديد الذي تواصل من خلال مسرحية "الورة" سنة 1976 و"التحقيق" سنة 1977 و"سئلة النوار" سنة 1980 و"لام" سنة 1983 و"عرب" سنة 1987، وتميزت الأعمال الست الأولى للمسرح الجديد بالإخراج الجماعي. لتكون مسرحية "العوادة" سنة 1989 نضاً وإخراجا مشتركا مع الفاضل الجزيري.

وقد اختتمت تجربة المسرح الجديد سنة 1991 بمسرحية "كوميديا"، وهي نص وإخراج وسينوغرافيا لي، لتأجه بعدها إلى تأسيس شركته الخاصة "فاميليا" رفقة المبدعة والفنانة المسرحية جليبة بكار. وقد أنجزت في "فاميليا" عدة أعمال مسرحية أذكر من بينها مسرحيات "فاميليا" و"سهرة خاصة" و"عشاق العقبى المهجور" و"جنون" و"فلائيته المتكونة من خمسون" و"حي يعيش" و"تسونامي"، التي طرحت من خلالها قضية التطرف الديني. ونبهت لما يمكن أن يحدث من صراع وعنق وتدمير للإنسان الحديث والمثقف المستنير في مسرحية "خمسون"، مستשרفا سقوط الحاكم المستبد والطاغية الخالسم في مسرحية "حي يعيش".

وقد تطرقت في ذلك للرجعية والظلامية وديعة الخراب تحت غطاء وفهم ديني رافض للحرية والإنسان المبدع وكل أشكال الحياة الحيوية والإنسانية المحبة والمسلمة في مسرحية "تسونامي".
● **الوطنية فعل دائم**

■ **الجديد:** لي ساعتكم كل تجاربكم السابقة على إدارة المسرح الوطني اليوم؟

● **فاضل الجعايبى:** هذا مؤكد لأن عملا متواصل ومستمر ونشقه بثبات ووعي كبيرين ونقد ذاتي دائم حتى تستمر في التقدم والتطور والرقي، لأنه لا خيار لنا إما الارتقاء أو الهلاك، ونحن نعمل ونشقى من أجل الارتقاء المعنوي، ولا ندخر جهدنا سعيا منا إلى الإضافة والتحيمّ. وقد كانت لنا

تجارب في الإدارة، ولكنها كانت تأسيسية ومتابعة نسبيا ومختلفة، فمفلا إدارتنا لمركز الفن المسرحي كانت تخصص في إصلاح مؤسسة تكوينية نسعى من خلالها إلى الدفاع عن مشروع مسرحي مهني جامع وحاضن للممثل والكاتب والمخرج، ولم تكن للمركز صبغة أكاديمية نظرية على شائكة المدرسة الحديثة اليوم، بل كان يركز على الجانب التطبيقي أكثر، حيث أنه كان بإمكان من لم يحصلوا على البكالوريا المتفتح والتكوين المقدم من قبل المركز، لكن للمؤسسة اليوم مقاييس أخرى ومهام متعددة لا بد أن تكون منسجمة ومتناغمة فيما بينها حتى تحقق النجاح.

التكوين جزء مهم في العمل المسرحي، لذلك أسستنا مدرسة للممثل منذ قدومنا إلى المسرح الوطني، محاولة منا في المساهمة في إعداد ممثلين حريفيين وتكوينهم، على أن يكونوا من الشبان الجامعيين حتى يستفيد المسرح الوطني من خدماتهم بعد تكوينهم، سعيا منا إلى إرساء ركائز مسرح شباب

وخلق تواصل بين الأجيال داخل المؤسسة، ويسمعى في السنوات القادمة إلى فتح اختصاص يعنى بالكتابة والدراماتورجيا وكذلك فن الإخراج، ليكتمل العمل على تكوين الخالوث الأساسي الذي يقوم عليه العمل المسرحي الجماعي، المخرج والكاتب والممثل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى انطلقت تجربتنا في الإرارة مع فرقة فقصص، ولكنها كانت بطريقة متواضعة، وتطورت المسؤولية مع المسرح الجديد وشركة "فاميليا"، وكان العمل خلالها جماعيا وهذا ما عملنا عليه اليوم داخل المؤسسة وطورناها، فمثلا

نولا عمار مطاوع وأسامة الجماعي وخليل ومحمد بن يوسف وكامل الفريق الإدري والتقني والفني العامل بالمؤسسة لما استعملنا تحسين البنية التحتية للمسرح الوطني وقاعة الفن الرابع، ولما تحصلنا على قضاء دار المستعري الذي ستحوله إلى إقامة فنية ومتحف للذاكرة المسرحية، ولما استعملنا إحداث خلية إنتاج وتسويق ساهمت بدورها في إنتاج خمسة أعمال مسرحية خلال سنة واحدة، ولما كنا قادرين

”

على إعداد استراتيجية لإنتاج أربعة أعمال جديدة للموسم القادم 2016. ف نحن نسعى من خلال رماننا على المجهود الجماعي إلى فتح المجال للمسرحيين التونسيين والذين لهم مشاريع واضحة وجديّة للإبداع في ظروف مميزة وذات جدوى. وهذا كله يعود بالنفع على المسرح التونسي، كما أننا نحرص على حسن التصرف في المال العام والحفاظ على مال الشعب التونسي الذي له الحق في التمتع بخدماتهم بعد تكوينهم، سعيا منا إلى إرساء ركائز مسرح شباب

في إعداد ممثلين حريفيين وتكوينهم، على أن يكونوا من الشبان الجامعيين حتى يستفيد المسرح الوطني من خدماتهم بعد تكوينهم، سعيا منا إلى إرساء ركائز مسرح شباب وخلق تواصل بين الأجيال داخل المؤسسة، ويسمعى في السنوات القادمة إلى فتح اختصاص يعنى بالكتابة والدراماتورجيا وكذلك فن الإخراج، ليكتمل العمل على تكوين الخالوث الأساسي الذي يقوم عليه العمل المسرحي الجماعي، المخرج والكاتب والممثل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى انطلقت تجربتنا في الإرارة مع فرقة فقصص، ولكنها كانت بطريقة متواضعة، وتطورت المسؤولية مع المسرح الجديد وشركة "فاميليا"، وكان العمل خلالها جماعيا وهذا ما عملنا عليه اليوم داخل المؤسسة وطورناها، فمثلا

نولا عمار مطاوع وأسامة الجماعي وخليل ومحمد بن يوسف وكامل الفريق الإدري والتقني والفني العامل بالمؤسسة لما استعملنا تحسين البنية التحتية للمسرح الوطني وقاعة الفن الرابع، ولما تحصلنا على قضاء دار المستعري الذي ستحوله إلى إقامة فنية ومتحف للذاكرة المسرحية، ولما استعملنا إحداث خلية إنتاج وتسويق ساهمت بدورها في إنتاج خمسة أعمال مسرحية خلال سنة واحدة، ولما كنا قادرين

”

● **فاضل الجعايبى:** الإنسان التونسي فاضل الجعايبى اكتشف اليوم وما هو موقع المسرحي في المجتمع والوطن؟

● **فاضل الجعايبى:** الإنسان التونسي لاأسف بكره البلد، وليس له اعتراف لا بالأخر ولا بالذاكرة، وهذا يمكن أن يكون ناتجا عن الحركات الاستعمارية، والتي خلقت في الإنسان التونسي مجموعة من العقدة، وجعلته دائم الخوف، يحس بانعدام



المسرحيون مطالبون بالعمل الجدي وتطوير وعيم الخاص والذي يشكل الإنسان الحقيقية

الحرية ولا يسعى لافتكاكها والتمتع بها. هذا إضافة إلى قتل الأب وتغيب جيل لآخر فهي ظاهرة مرضية. ولكن هذا لا يجب أن يثبنا عن التواصل مع الآخر والبحث، ونحن كمجموعة نشاركنا مسرح آخر ممكن وارتقاء بالذوق العام ممكن. ويجب أن تكون هناك رجاء متتالية وأجيال متتالية قابلة لهذاهما وشائكة المدرسة الحديثة لتؤسس ذاتيتها الخاصة لا تقوم بالاحتفاء بالأب والاجتهاد به، ثم تدعو إلى قتله.

■ **الجديد:** يعتبر البعض من المسرحيين التونسيين أن فاضل الجعايبى وهو في سن السبعين قد أشرف مسرحه على التهارى والنهائية، ما تعليقك على هذا؟

● **فاضل الجعايبى:** البيت اللغوي والفكري والمعرفي يجعل من هؤلاء زاعمين بهذا القول مرتكزين على عامل السن، لأنهم لا يدرون على النقد الحقيقي للآخر الفني، فهم يتشغلون بالشخص. وبعد كل مسرحية يقع قتلهم ودفنك، وأنت مثل طائر الفينيقي. هناك مجانية واعتمادية مرعبة وكان وجود برمي الظلال عليهم، هي حقيقة الأمر كما يكثف عن كتبهم وقسرمهم. فالئن لا يقفد بالنسن فالعسكر مثل "النبيذ المتعق"، بيتر بروك سازال يدع وهو في سن السبعين وأريان الذي التقه بتصعد وهي في سن السادسة ونوشكين تبعده وهي في سن المتقدم والسبعين. لذلك فالحديث عن السن المتقدم في الفن بمحابة شعوذة كبيرة والحقيقة نحن

”

**الارتقاء ممكن**

■ **الجديد:** كيف يرى المسرحي فاضل الجعايبى التونسي اليوم وما هو موقع المسرحي في المجتمع والوطن؟

● **فاضل الجعايبى:** الإنسان التونسي لاأسف بكره البلد، وليس له اعتراف لا بالأخر ولا بالذاكرة، وهذا يمكن أن يكون ناتجا عن الحركات الاستعمارية، والتي خلقت في الإنسان التونسي مجموعة من العقدة، وجعلته دائم الخوف، يحس بانعدام



● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

العنف فعل إنساني يمكن الامتناع عنه ومساءلته مهما كانت دوافعه. فاسباب العنف لا تهم درجتها مادم خالق الأسباب ومنتج الأفعال العنيفة هو الإنسان ذاته. لذلك فالطرح المسرحي ينطلق من فعل العنف الذي ينتجه الإنسان بشكل اعتمايي ويكون دافعا للتحول إلى وحشية إنسانية مدمرة وخربة للإنسان ذاته.

ثم إن الذات مقسمة إلى ذوات متنافرة ومتباعدة ومتضادة، وهذا ما يظهر من خلال أي قضية يطرحها، بل منوط بالفنان والمبدع فالممثلون، في العرض، هم الأشخاص بالأساس يحملون أسماهم النبوية، ويمثونها لشخصيات الوهمية التي يليقونها مسرحيا ليع التمسائل حول الأنا المقسم إلى جزأين، مثل لبني ولبنى الأخرى، وفاطمة وفاطمة الأخرى.

وإن دور الفنان لا أن يجد حلولا للعنف أو أي قضية يطرحها، بل منوط بالفنان والمبدع أن يقدم قضاياها كما هي، دون تكلف أو مواربة، لكن دون طرح مبادئ سطحي أيضا، والمسرحي يظهر ويخفي ما يراه ناطعا وذا لغبرهم، وعلى كل مسرحي أن ينظر إلى نفسه في المرأة ليرى حقيقته وواجه أخطاهه حتى يتقدم بثبات وشفاء ويكون حاملا لمشروع إبداعي مسرحي حقيقي. ثانيا التهديد الذي يسلط على المسرح من قبل "التلفزة" وهو خطر حقيقي يدمر الفعل المسرحي ف"التلفزة" لا تهتم بالمسرح ولكنها تستنزفه وتفرغه من الممثلين، وتساهم في إنتاج صور وخيالات وهمية لأشباح وأنشباع ممثلين بوسائل مسويقية انتهازية ونافهة قائمة على الابتذال وعدم احترام عقل المواطن التونسي، والهائه وعمل مساعله وهمومه الحقيقية، فهي تخطر إلى المواطن على أنه كائن ميكوت ولا يفهم. التلفزة أيضا ساهمت في تخريب المسرح في لبنان وفي مصر وفي سوريا، وفي هذه البلدان المسرح يعاني من المسلمات التي همتته إلى أبعد الحدود وتبقى المعضلة مسؤولة كل المسرحيين المؤمنين بهذا الفن المسرحي كفن نبيل وحي وقادر على تغيير المجتمعات والارتقاء بها إلى درجة إنسانية مميزة.

■ **الجديد:** واثباتا وتأكيدا على تواصل المسار الإبداعي الفعلي العميق قدم الجعايبى أثره المسرحي الفني الجديد "العنف" في سلسلة من العروض المتتالية منذ شهر نوفمبر بقاعة الفن الرابع بتونس العاصمة وكان الإقبال الجماهيري غفيرا. ما هو "العنف"؟

# غرقي جليون



محمد ناصر المولهي شاعر من تونس

”

● **فاضل الجعايبى:** "العنف" مسرحية من إخراجي وكانت صياغة السيناريو مشتركة بيني وبين رفيقتي في مساري الإبداعي الفنانة جليبة بكار. والتي ألقت بدورها نص المسرحية بشكل حرفي راق. وكانت السينوغرافيا تشاركية متكاملة بيني وبين قيس رسمت الذي صاغ ووقع موسيقى حيثة للعرض، وشخص أدوار المسرحية كل من جليبة بكار وفاطمة بن سعيدان وعمان حمدة ولبنى ملكة وهي مجموعة من الممثلين اشتغل معها، إضافة إلى ممثلين شبان من خريجي مدرسة الممثل بالمسرح الوطني وهم آيمين الماجري وأحمد طه الحمروني وعمين مومني ونسرين الموليي إضافة إلى فريق فني متكامل وكل حسب تخصصه. ■ **الجديد:** كيف كان تطلرك للعنف مسرحيا الآن وهنا في حاضرنا المليء بالعنف على الرغم من ازلية العنف؟

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

العنف فعل إنساني يمكن الامتناع عنه ومساءلته مهما كانت دوافعه. فاسباب العنف لا تهم درجتها مادم خالق الأسباب ومنتج الأفعال العنيفة هو الإنسان ذاته. لذلك فالطرح المسرحي ينطلق من فعل العنف الذي ينتجه الإنسان بشكل اعتمايي ويكون دافعا للتحول إلى وحشية إنسانية مدمرة وخربة للإنسان ذاته.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

العنف فعل إنساني يمكن الامتناع عنه ومساءلته مهما كانت دوافعه. فاسباب العنف لا تهم درجتها مادم خالق الأسباب ومنتج الأفعال العنيفة هو الإنسان ذاته. لذلك فالطرح المسرحي ينطلق من فعل العنف الذي ينتجه الإنسان بشكل اعتمايي ويكون دافعا للتحول إلى وحشية إنسانية مدمرة وخربة للإنسان ذاته.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

# العرب الشفاهي

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

# غرقي جليون

”

● **فاضل الجعايبى:** "العنف" مسرحية من إخراجي وكانت صياغة السيناريو مشتركة بيني وبين رفيقتي في مساري الإبداعي الفنانة جليبة بكار. والتي ألقت بدورها نص المسرحية بشكل حرفي راق. وكانت السينوغرافيا تشاركية متكاملة بيني وبين قيس رسمت الذي صاغ ووقع موسيقى حيثة للعرض، وشخص أدوار المسرحية كل من جليبة بكار وفاطمة بن سعيدان وعمان حمدة ولبنى ملكة وهي مجموعة من الممثلين اشتغل معها، إضافة إلى ممثلين شبان من خريجي مدرسة الممثل بالمسرح الوطني وهم آيمين الماجري وأحمد طه الحمروني وعمين مومني ونسرين الموليي إضافة إلى فريق فني متكامل وكل حسب تخصصه. ■ **الجديد:** كيف كان تطلرك للعنف مسرحيا الآن وهنا في حاضرنا المليء بالعنف على الرغم من ازلية العنف؟

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

● **فاضل الجعايبى:** موضوع العنف معروف ومفصوح منذ الإنسان الأول وليس لدينا ما نخفيه، وليس لدينا ما نعزبه، فالعنف في الممثل وفي المتفرج وفي عالمتا بأسره، لذلك نسرذ بعض الحالات منه ونقوم بمسرحتها ولكن أن نتساعوا عنها وفيها أيها المشاهدين.

# واقع كابوسي وخيال فانتازي

## «أنا وأنت» لأحمد الخميسي والإنسانية المهدورة

ممدوح فراج النابلي  
كاتب من مصر

أحمد الخميسي كاتب مصري ينتمي إلى عائلة أدبية فولده الشاعر الرّاحل عبد الرحمن الخميسي، يكتب القصة القصيرة، نشر أعماله في مجلات "صباح الخير" و"القصة" و"الكاتب" وغيرها، له في الترجمات "معجم المصطلحات الأدبية عن الروسية"، "المسألة اليهودية للأديب الروسي دوستوفسكي"، و"نجيب محفوظ في مرايا الاستشراق"، ومن أعماله القصصية: "قطعة ليل كناري"، و"رأس الديك الأحمر". صدر له مؤخرًا «أنا وأنت» عن دار نشر كيان 2015.

يميل نتاج أحمد الخميسي القصصي إلى الترميز وأيضًا النزوع إلى الإنسانية بمعناها الرحب، والانحياز لمهمشيها والغضب على حقوقهم المسلوقة والضائعة أينما وجدوا، وإن كان يُعبر عن هذا في إطار سخرية مريرة من الواقع بكل إحباطاته السياسية والاجتماعية، كنوع من الإدانة الكاملة للسياسة العالمية وما اقترفته من أخطاء عانى ويلات الأبطال والفقراء والضعفاء في كل أصقاع العالم، فتساوت الطفولة المشرقة بين الجنسيات المختلفة، البوسنة والهرسك والسودان، مع أطفال مصر.

### الرمزي والواقعي

تتكوّن المجموعة من خمس عشرة قصةً متقاسمة بين القصة القصيرة التي لا تتجاوز الصفحة الواحدة كقصص (النور، وجه، امرأة، طرح القلب)، والقصة الطويلة التي تنتصر للحكي والسرد والشخصيات كما في قصص (سأفتح الباب وأراك واليونان) وأيضًا بيت جدي التي تنزع لاختراق حدود القصة إلى أنواع أرحب وتحتمل لكثير من التفاصيل الموزعة داخلها إلى جانب التقاطعات مع الجوانب السيرية الذاتية وأيضًا الثقافية في تقديمها لمحة عن حركة اليسار المصري. الجامع بين هذه القصص إلى جانب السخرية المريرة من الأوضاع بأسلوب يمزج فيه بين الفصح والعامي المتكهن في الحوارات. كما يزاوج في قصصه بين السرد الكلاسيكي، وبين السرد الذي يعتمد على التقنيات الحديثة حيث النصوص تميل إلى التكثيف والانفتاح على أنواع أخرى لا صلة لها بما هي مكتوبة تحت إهابه سوى في نقلها للواقع بقسوته إلى المتن الحكائي دون بلاغة زائدة أو حتى فائض لغوي، فتتغير وظيفة القصة لتأخذ شكل التقرير الإخباري، حيث يزودها بالمعلومات الحقيقية التي تخدم غرض القصة نفسه، على نحو ما نجده في تقرير الجواز المركزي للإحصاء عن أطفال الشوارع، وبالمثل تقرير عن حكاية المصور الصحفي والنهائية التي انتهت إليها بعد حصوله على جائزة الصورة التي التقطها للطفل في إحدى قرى السودان النائية.

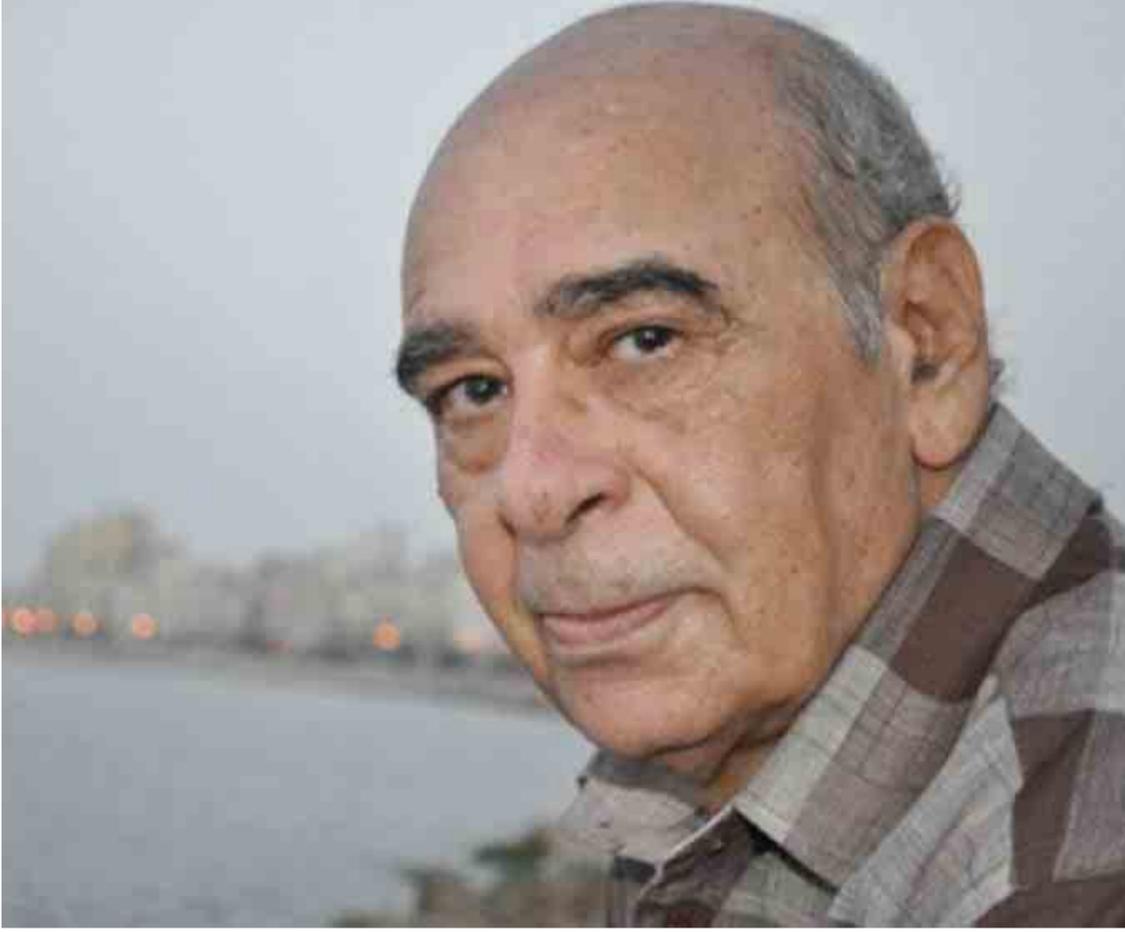
يفارق العنوان في «أنا وأنت» دلالة المباشرة التي يقصدها، فيتجاوز العلاقة الشخصية بين السارد وزوجته الراحلة في مراوحة بين الحضور والغياب، إلى الآخر المهشم والمقموع في كل مكان مسجلًا حالة من التعاطف والتماهي معه أينما كان. ومع هذا لا يفارق العنوان دلالة البسيطة في

علاقته بزوجه الفقيده، التي يتردد طيفها في أكثر من قصة، بل يسري عبرها في داخله حتى يتحول إلى شجرة كما في قصة «طرح القلب». ثمة مراوحة في النصوص بين الرمزي والواقعي، فيتقاطعان معًا كنوع من رد الدال إلى المدلول دون الحاجة إلى فك شفرات وتاويلات تذهب بالنص إلى غير ما هدف وابتغى السارد.

الرمزية موهلة في قصة «روح الضباب» رغم الواقعية التي تحيل إليها فالقصة تلخص حالة الضباب التي اعترتنا بعد الثورة، في صورة الشخصيتين الرئيسيتين الهاربتين من مجهول والذاهبتين أيضًا إلى مجهول «لمح بصيص نور في آخر زقاق عن يمينه. انطلق نحوه وقبل أن يصل إليه تفجر النور أمامه حريقًا هائلًا، هما على مستوى الحدث مختلفان، ولا ينتميان لبعض لبعض لكن يربطهما الخوف والمصير المجهول وحالة الضبابية التي أفقدتهما التمييز» في الحرب كل شيء مفهوم، أما الآن فإننا لا نرى العدو، ولا نعرف أي حرب نخوض». هي صورة ملخصة لوضعية الأحداث بعد الثورة وكأنها أشبه بمرثية لهذه الثورة التي سيطرت عليها الأشباح فعلى حد قول البطل حاتم «لم يمر علينا زمن كهذا، لا ندري فيم نحن غارقون. لا ندري من أين أو إلى أين نمضي» وبدلا ما يكون نتاجها الأمان كان الخوف وانعدام الرؤية والمصير المجهول «كل شيء على حاله، الشوارع مهجورة، المحلات مغلقة، محطات المترو، الأسواق، نوافذ البيوت معتمة، حتى الجو لم يعد يعبره طير ولا نحل كأنه مرسوم في لوحة». ومع حالة الرمزية التي تشير إليها القصة حيث الأصوات المرعبة، إلا أن الواقع وماسيه حاضرا في تلك المشاهد التي ينقلها أبطال الرواية عن ماسي المعذبين في البوسنة والهرسك وضحايا الحروب وأطماع السلطة كما في حكاية كيفين كارتر الذي التقط صورة الطفل السوداني عام 1993، وانتحاره بسبب مطاردة ذكريات القتل والجثث والغضب والألم والأطفال الجائعين والجرحى، ومن ثمة تأتي هذه القصة لتكون حافزا لبطلي القصة حاتم وهدي للخروج من المخبا ومواجهة العزلة والموت التي يفرضها النظام، وهو الأمل الذي سرّبه السارد رغم حالة الضباب، والذي يتكرر مرة ثانية في قصة «سما ضائعة».

### الزمن المنسرب

كما تميل بعض القصص إلى الفنتازيا سواء في المتن كما في قصة «روح الضباب». أو في العنوان كما في قصة «الصبي الذي ياكل الماء» فالعنوان يميل إلى الفنتازيا، على الرغم من واقعية القصة المؤلمة، كان يمد السارد إلى مسرحة الواقع المؤلم بهذه الفنتازيا، وهناك نوع ثالث من الفنتازيا رغم واقعية الصورة، ولكن في حدوثه تجاوز تأثير الفنتازيا كما في صورة الطفل في إحدى قرى السودان والمطاردة المثيرة بينه وبين النسر الذي ينتظر سقوطه للانقباض عليه. تتكرر الفنتازيا الممزوجة بالألم في قصة «سما ضائعة» فالسارد يسرد عن الحرية الضائعة التي فقدت الأمل في أن تترفرف في ظل عدم وجود المناخ المناسب، فبدلا من أن يطير العصفور يسير على الأرض، وعندما يدور الحوار بين العصفور والطفل عن سبب



أحمد الخميسي الوصول إلى تخوم الرمزية

في قصة «بالميرو» حيث الحنين إلى زمن ومشاعر غائبة، فما أن يدخل السارد/الصحفي إلى المكان الخطأ ليرسل رسالته عن واقع الاحتفال للجريدة التي أرسلته إلى هنا، فمن خلال تعامله مع أصحاب المكان نراه في حالة تحسّر لهذه العلاقات الأولية الغائبة، والتي ما أن تتجسد له في أصحاب المكان حتى يشعر بالغرابة.

الزمن وتسربيه في غفلة منا له حضوره الطاغى داخل القصص، وإن كان حضورًا أشبه بمرثية لحالة التلاهي التي نعيشها عن الاستمتاع بهذه القيمة التي منحها الله للإنسان فصار غافلا عنها، حتى يفاجأ بسرقة العمر في غفلة منه كما في قصة «وجه» فبينما السارد في انهماك يراجع خطله لهذا الشهر من أعمال، ما بين أعمال منزلية وكتابية، حتى يفاجأ في المرأة بوجه رجل عجوز منهك، تجاعيد عميقة حول عينيه، وعندما يبحث عن صاحبه يكتشف أنه هو صاحب الوجه. في لحظة المرأة وهي اللحظة الصادقة يدرك أنه في أثناء صراعه مع الدنيا لم يبق من العمر إلا تلك الملامح المنعكسة على المرأة. تكرر سرقة العمر ولعبة الزمن في قصتي «مرأة» و«خطوبة» وفي خطوبة يصور مشاعر الأب المتضاربة بين الفرح لخطوبة ابنته لتبدأ حياة جديدة، وبين مرور العمر وهو ما يجسده في صورة ابنته بفستان الزفاف الأبيض وصورة زوجته بلون الغياب. المعاني الفلسفية حاضرة أيضا كما في قصة «النور» وهي أقصر القصص تقريبا، يأخذنا السارد في معنى فلسفي حول ماهية النور، فمصدر النور كما يرى السارد هو قصص العشق، فمع أن العشق صار يسري في كل مكان ومصدره القمر، لكن الغريب أن

عدم طيرانه يأتي جوارب العصفور فانتازيا «ليس ثمة سماء» وعندما يريد أن يختبر الطفل صدق العصفور «فشاهد فراغا غائما»، ورغم مرور أعوام كثيرة وتبدل ملوك وقيام حروب وغيرها إلا أن الحالة واحدة (وهي قمة السلبية) حيث لا بارقة أمل، وجرى الزمن حتى اختفى نهر الزمن، فتحوّلت «أنجحة العصفير إلى أنزع، والسيفان الدقيقة إلى أرجل غليظة»، ومع حالة المعيشة لهذه العصفير للواقع المفروض عليها، حتى غدت تنفخ الهواء بضجر، فشلت في أن تحقق لها وجودها في الطبيعة الجديدة، ومع حالة الحصار والفشل في أن يعمل مثلما يعمل البشر، بقاوم وهي النافذة الوحيدة للأمل التي تركها السارد بعد حالة من اليأس والتشاؤم «فشب على أصابع قدميه ورفرف بذراعيه لأعلى بحثًا عن السماء الضائعة».

كما لا تفارق الفنتازيا التاريخ الذي يعود إليه الكاتب في قصة «ليلة بلا قمر» فثناء حكيه عن الموكل لهم بالإعدام وعندما ينقص منهم واحدا في مشهد فنتازي، يكون البديل الذي يقدمه من مصير الذين أعدموهم في أقرب شخص يلوح لهم. حالة الحنين بمعناه الواسع سواء الحنين إلى الحبيبة الغائبة بفعل الموت كما في قصتي «أنا وأنت» و«طرح القلب» فيستحضرها تارة كشخص له وجود فيزيقي ملموس حاضر، يتبادلان الطعام في مشهد رومانسي يغلف القصة برومانسية شفيفة هي الأخرى مفتقدة في الكتابة القصصية، وتارة أخرى عبر الاستيغاضات المتوالية على روائحها النفاذة، والتي يعقبها جوار متبادل يعوِّض به حالة الغياب المادي والحقيقي. أو بافتقاد القيم وأخلاقيات الماضي، كما

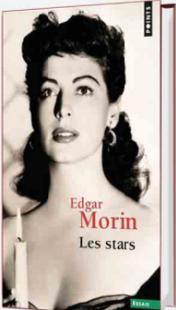
قصص مغزولة بترؤ وأناة، لا فائض لغويا في لغتها، جعلت من الإنسان ومأساته تيمتها، مراوحة بين الواقع حينًا إلى الفنتازيا حينًا آخر لتهرب منه، حتى الرمزية التي غلبت على كثير من القصص

السما لم تعد تلهم البشر دروب العشق، نفس المعاني الفلسفية العميقة حاضرة في قصة «قرب البحر» حيث المعنى الذي يؤكد عليه السارد أن الإنسان مهما بذل اللغة وغير الأوطان، لكنه لا بد أن يعيش في وطن واحد، وهو المعنى الذي يشعر به من يحمل هويات متعددة.

على الجملة نحن مع قصص مغزولة بترؤ وأناة، لا فائض لغويا في لغتها، جعلت من الإنسان ومأساته تيمتها، مراوحة بين الواقع حينًا إلى الفنتازيا حينًا آخر لتهرب منه، حتى الرمزية التي غلبت على كثير من القصص فمع الأسف تتجاوز وتتماص مع واقعنا في كابوسيته، وكل هذا جاء عبر لغة طيبة جذلة في فصاحتها، صارمة وحادة في إحالتها لا تحتمل تاويلا مفرطًا يخل بالمعنى الحاملة له، في واقعيتها وسخريتها وأيضًا في عذوبتها ورقتها في التعبير عن الحب والافتقاد والحنين.

### صناعة النجوم

«النجوم» عنوان كتاب جديد للفيلسوف وعالم الاجتماع إدغار موران يدرس فيه ظاهرة النجومية وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجمالية وحتى الأسطورية. ويتساءل كيف وفي أي ظروف ولماذا ظهرت تلك الكائنات الرائعة التي نسميها نجوما. يتناولها موران بوصفها بضائع من جهة ومعبودة الجماهير من جهة ثانية، رنانة متسامية وبشرية قابلة للموت، ليرى الصورة التي تقدمها عن حضارتنا، ومجتمعنا وزمننا، وحتى عن أنفسنا. وفي اعتقاده أن «الستار سيستم» الذي صنع مجد هوليوود مات، ولكن نجوم الماضي تنبعث من جديد فلوييز برون وغريتا غاربو ومارلين ديتريش ومارلين مونرو وأودري هيبورن وأفا غاردنر وبيت ديفيس وريتا هايوورث لا يزالن حاضرات في الذاكرة بعد أن حزن حياة باقية، تلك التي نطلق عليها الخلود. ولا يزال عصرنا ينتج منها المزيد.



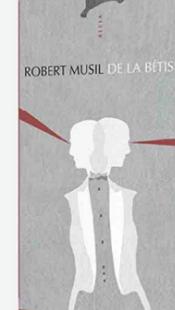
### الضحك كوسيلة مقاومة

بعد سلسلته الوثائقية الناجحة «عيسى والإسلام» التي بُثت مؤخرا على قناة آر تي الفرنسية الألمانية، صدرت لجيرار مورديا رواية ضخمة بعنوان «فرقة الضحك» ياتلف فيها الخيال المصحح بالانضال الاجتماعي. وتروي قصة مجموعة من الأصدقاء التقوا بعد تجارب حياتية مريرة، ليسترجعوا ماضيهم، ويدينوا مساوئ اقتصاد السوق. كوالسكي وبيتي المطرودان من الشركة، روسو أستاذ الاقتصاد، ديلان الشاعر الذي يعجز عن الكتابة، هورال قارئ ماركس، سوزانا الممرضة.. كلهم عاطلون عن العمل لسبب أو لآخر، وجدوا فرصة للتعبير عن استيائهم في افتتاحيات بيير رامو المحرر اللامع بمجلة «القيم الفرنسية»، وكان قد دعا إلى أسبوع عمل ذي ثمان وأربعين ساعة، وأجر دون الأجر الأدنى عشرين في المئة والعمل أيام الأحد. فقرررو اختطافه وحبسه في معمل لتشغيله عنوة حسبما أوصى به. الرواية تعرية لواقع العمال والبطالة وتهافت المحللين السياسيين والاقتصاديين، وكذب الصحافيين.



### ما الأحق

«في الحمق» عنوان كتيب يضم محاضرة كان ألقاها الكاتب النمساوي روبرت موزيل في فيينا عام 1937، أي سنة قبل الانشلاوس (أي احتلال ألمانيا النازية للنمسا)، وهي من نصوصه الكبرى في نظره هو نفسه. يقترح دراسة الحمق، معترفا منذ البداية بأن ذلك عمل صعب، لأن «تلك القوة السيكولوجية الضخمة» تتمتع على الصياغة المفهومية، والمشكل الأساس في نظره أن تحليل الحمق معناه ادعاء الذكاء «والحال أن مثل هذا الاعتراف عادة ما يكون علامة من علامات الحمق». ومن ثم فإن صاحب «رجل عديم الخصال»، تلك الرواية الرائعة التي تناولت حمامات ذوي العقول النيرة، يصطدم بهذا الغموض البشري، ولو أنه يتوصل في النهاية إلى بعض الاستنتاجات المهمة. هذه الثيمة كانت من محظورات الفكر الكلاسيكي، إذ كان يخشى أن تختل قواعد التأمل إذا ما وضع أمام ضده.



رف الكتب

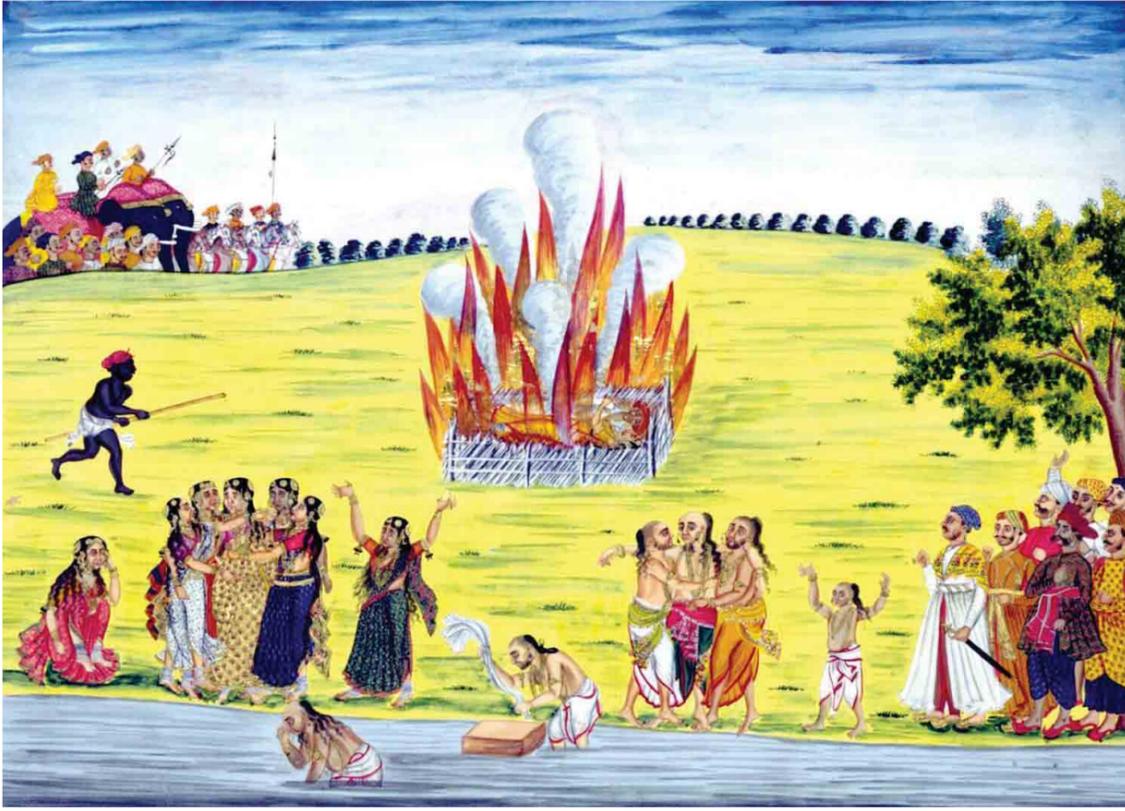


# أزمة التحضر والمدنية والدويلات والممالك

## كتاب عن العصور الوسطى والتاريخ الثقافي والسياسي للهند



مفيد نجم  
كاتب من سوريا



ألوان الأزمنة الجميلة في الهند

والعلمي قد حدث، وسببه موقف الغزالي من الفلسفة، إذ حظيت كتبه وأراؤه برواج واسع في تلك المرحلة، الأمر الذي انعكس سلبيا على واقع العلوم في الهند، حيث لم يسلم منه سوى الفلك والطب، اللذين استفادا كثيرا من التراث اليوناني والإسهامات الجوهرية العربية فيهما. ومن الملاحظات التي يسجلها أن قيام السلطنات لم يكن له تأثير مادي على الأدب السنسكريتي، ما جعل تأثير العربية والفارسية يظل محدودا.

### الدين والطوائف

على الرغم من تعدد الطوائف الهندوسية واختلافها، إلا أنها ظلت تتشترك بنفس التعابير الاصطلاحية، وبنفس الآلهة بسبب تطورها الذي نشأ من خلال تفاعلها واعتمادها على اللغة السنسكريتية، وقد ظلت النصوص البراهمية التي شكلت العناصر الأساسية للهندوسية سائدة أثناء حكم المغول.

ويعرض الباحث للعديد من المؤلفات الدينية، إضافة إلى الحركات والطوائف الدينية الأخرى مثل طائفة الجاينية والحركة التوحيدية، التي تأثرت بالإسلام ورفضت عبادة الصور والتقرب من الله بالحب. ومن الأدیان التي يتعرض لها الباحث ديانة السيخ التي ظهرت في القرن السادس عشر، على شكل طائفة كان معلمها ناناك من أفراد طبقة المحاسبين والتجار في البنجاب، وكانت أقرب ما تكون إلى الحركة التوحيدية. وهناك أيضا الإسلام الذي ظل مرتبطا من الناحية الأيديولوجية بالتيارات الإسلامية الرئيسية، لكن ارتباط الإسلام الهندي ظل قويا مع إيران وأسيا الوسطى أكثر من ارتباطه مع البلدان العربية، وقد وجدت الصوفية في الهند أرضا مناسبة لانتشارها.

الطبقة الرفيعة في المجتمع، ورغم أن الفارسية لم تكن لغة المحادثة، إلا أن عدد القادرين على القراءة والكتابة بها كان يفوق عدد الإيرانيين، لقد تجلت الإسهامات الهندية في صناعة المعاجم الفارسية والنثر، لكن الأدب الديني ظل يشكل النسبة الأكبر، أما على صعيد الشعر فقد كان الإسهام الهندي واضحا في الشعر الفارسي إلى جانب الشعر التاريخي، الذي كان يحظى بإقبال القراء عليه، وكتابة الحكايات والقصص الخرافية والأساطير باللغة السنسكريتية. لكنه بدءا من القرن السادس عشر سيظهر نزوح الأدب المكتوبة باللغات المنطوقة جليا، في حين تآخر تطور اللغة الأدبية الهندية الحديثة.

### عهد السلطنات

تعد سلطنة دلهي وقبلها سلطنة محمود الغزنوي من أول من أنشأ مؤسسة الإقطاع ومؤسسة الخراج، لكن هذه السلطنة أخذت في ما بعد بالتفكك، رغم توسعها الكبير في مرحلة سابقة. قيام هذه السلطنات لم يبلغ الكثير من المؤسسات التي ورثتها من نظام الإقطاع، كما لم يتم المس بنظام الطبقات بغية الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي، ما ساهم في النمو الملحوظ للتجارة الخارجية الهندية، ونجم عنه حدوث بعض العمليات الهامة المتعلقة بنشر التقنيات والتطورات التكنولوجية مثل اختراع دولاب الغزل في القرن الرابع عشر، إضافة إلى صناعة السورق. هذا الواقع نتج عنه اتساع نطاق استرقاق أسرى الحروب، والعاجزين عن دفع الضرائب.

يعترف الباحث أن ما كتبه البيروني عن علوم الهند ودياناتها وتقاليدها حافظ على منهجيته بصورة لا تضاهي، لكنه يشير إلى تحول هام سلبيا على صعيد المنهج العقلاني

الباركيتية، وقد امتدت سيطرتها حتى نهاية القرن الثاني عشر، حيث بدأت اللغة الفارسية الوافدة التي جعلت منها الدولة الغزنوية لغة رسمية تتقاسم معها هذه المكانة.

عاش الأدب السنسكريتي مرحلة ازدهاره خلال القرون الستة الأولى من العصر الوسيط، ويقدم الباحث تعريفا بهم أدباء تلك المرحلة وما قدموه من أعمال، وعلاقة هذا الأدب بالدين. أما في ما يخص الفنون فإن الفن المعماري القائم على الحجارة والصخور قد شهد تطورا واضحا، لا سيما في بناء المعابد، وكانت التقاليد المعمارية في بناء المعابد تتوزع على نوعين هما النمط الهندي الآري، والرافيدي الجنوبي، لكن المرحلة الممتدة من القرن الثاني حتى الرابع عشر شهدت ظهور نزعة توسيع المعبد، ليصبح حصنا مستطيلا بجدران سمكية متحدة المركز. ويتوقف الباحث عند فن النحت، الذي شهد غزارة كبيرة في المساحات المنحوتة في حجارة المباني، حتى غدا ذلك ملمحا مميزا لحضارة الهند عن سائر الحضارات الأخرى في العالم. لقد عمل البنائون الهنود على بناء المعابد من ألواح حجرية كبيرة، قاموا بنقش الأشكال والصور على كل جزء من سطوحها الخارجية، وقد تميزت تلك النقوش والمنحوتات بإيحاءاتها الدينية وتصوير المعقدات والأساطير التي كانت سائدة آنذاك. أما الموسيقى والرقص فقد عرفت في تلك الفترة احتمال أشكالها الكلاسيكية، لكنها ظلت دون نظام ترميز، ما جعلها تعتمد على الانتقال عن طريق السمع.

### أدب بلغات متعددة

عرفت الهند عددا كبيرا من اللغات، كانت أهمها اللغة السنسكريتية التي تطورت حتى أصبحت لغة الرهبان والإداريين والكتاب والمثقفين الهنود، ما جعلها تحل محل العديد من الأشكال المختلفة للغة

الرياضيات لتطوير الإنجازات الأولى، كما ظهر ذلك في علم الجبر والحساب ونظرية الأعداد، تلبية لمتطلبات الحياة اليومية.

الديانة البوذية بانماطها القديمة واللاحقة ظلت هي المسيطرة حتى القرن الحادي عشر، الذي شهد نموا وتطورا لدى البراهمة وطوائفهم، نظرا لما كانت تتضمنه من قوانين وطقوس اجتماعية، كانت تنظم حياة الناس، ولا سيما على صعيد الطبقات، بعد أن نظمت الأسس الدينية والطقوس بالنسبة إلى كل طبقة. ويعتمد الباحث على كتابات البيروني في ما يتعلق بواقع هذه الديانات وتاريخها، فبيّن كيف تطورت الفيشناوية في القرن السادس عشر الميلادي في جنوب الهند، حيث لعبت الوهة كريشنا وما تولد عنها من حب دورا مهما في تأليف أهم الأعمال التي كتبت باللغة السنسكريتية. هذه العبادة ظهرت كمنافس قوي للفيشناوية داخل الديانة البراهمية. من جهتها صاغت طائفة الشيفية المبدأ الأنثوي للخلق، مؤسسة بذلك مذهب التانترية، واتباع عدد كبير من المؤمنين بشيفا.

### الفلسفة البراهمية

تعد الفترة الممتدة بين القرن السادس والعاشر الميلادي فترة ازدهار الفلسفي للديانة البراهمية، بعد أن تولى عدد من فلاسفتها الدفاع عن المفاهيم العملية والطقوس، التي تتضمنها نصوص الفيدا، وإعادة صياغة تقاليد الفيدات، بصورة تصبح معها أكثر تناسقا وانسجاما.

أما الديانة البوذية فقد انعكس التدهور الذي شهدته بشكل بالغ على مكوّناتها الأساسية. وعلى الرغم من هذا التعدد والتنوع في الطوائف والمدارس الفكرية البراهمية والجاينية والبوذية على صعيد المعتقد والمبادئ، فقد ظل التعاليم الفلسفي قائما في ما بينها، بينما كانت المناظرات الفكرية والجدل حول القضايا الخلافية، هو الإطار الوحيد لهذه الاختلافات والنقاش حولها.

ويؤكد الباحث أن دخول الإسلام إلى الهند في أوائل العهد الوسيط بعد من المتغيرات الرئيسية، فقد عمل الفاتحون المسلمون على إرساء مبدأ التعايش بين المسلمين وغير المسلمين من أهل الهند، لكن نشوء الخلافة الفاطمية في شمال أفريقيا، أدى إلى حدوث نشاط شعبي قوي هناك، جعل جنوب البنجاب الخاضع لسلطة القرامطة الإسماعيليين يدخل في تحالف مع الفاطميين، ما تسبب في القضاء عليهم تقريبا خلال الحملة التي قادها محمود الغزنوي، وإن كان لم يستطع القضاء نهائيا عليهم. الصوفية التي اكتسبت شكلها الكلاسيكي، ظهرت في ظل سيطرة محمود الغزنوي، التي انتعشت خلالها الصوفية بقوة في الهند.

### أدب بلغات متعددة

عرفت الهند عددا كبيرا من اللغات، كانت أهمها اللغة السنسكريتية التي تطورت حتى أصبحت لغة الرهبان والإداريين والكتاب والمثقفين الهنود، ما جعلها تحل محل العديد من الأشكال المختلفة للغة

على الرغم من قدم العلاقات العربية الهندية وتطورها تاريخيا، إلا أنها لم تسهم في تطوير معرفتنا بتاريخ الهند وثقافات شعوبها في المستوى الذي يوازي عراقية هذه العلاقة، ربما بسبب كثرة اللغات والقوميات في الهند، والتركيز على الجانبين الاقتصادي والسياسي في هذه العلاقة. من هنا كان لا بد للترجمة أن تعمل على سدّ هذا النقص والتعويض عن الجهل بتاريخ هذه الثقافات، وأطوارها التي مرت بها. كتاب "الهند في العصور الوسطى: دراسة حضارة"، ترجمه إلى العربية أحمد العباسي، والصادر مؤخرا عن مشروع كلمة بابو ظبي، يشكل إضافة مهمة في هذا السياق، خاصة وأنه يتناول مرحلة طويلة من تاريخ هذا البلد العريق، تعدّ من أهم المراحل التي مرّ بها نتيجة للأحداث الكبيرة التي شهدتها، والتي لعبت دورا مهما في صياغة وتشكيل التاريخ الثقافي والسياسي له.

يركز المؤرخ الهندي عرفان حبيب على دراسة جوانب كثيرة تتعلق بالتنظيم السياسي والدين والتعليم والفنون إضافة إلى الاقتصاد والتكنولوجيا والبنى الاجتماعية، عبر المراحل الثلاث التي امتدت على قرنين ونصف القرن من الزمن، وكانت العصور الوسطى التي تعتبر محور اهتمام الباحث في هذا الكتاب هي أهمها.

### نظام الإقطاع الهندي

يذهب أحد المؤرخين الهنود إلى القول بأن انتشار الحرف والأعمال اليدوية في القرى أضعت من اعتمادها على المدن، ما شكل حجر الأساس لظهور النظام الإقطاعي في فترة كانت تتراجع فيها سلطة الدولة المركزية وتتشكل فيها الطبقات الأرستقراطية المحلية. لقد تطور النظام الإقطاعي في الهند بفعل عوامل عديدة طرأت على طريقة تنظيم الجيش وتقنياته، وقادت إلى استبدال العربات بفرق الخيالة، التي قامت بإقطاع القرى لحسابها ومن ثم توريثها، ما أدى إلى نشوء طبقة من المتنفذين أو الملوك، في حين شهد جنوب الهند ظهور كيانات سياسية لا مركزية، ساهمت في التأسيس لقيام الدولة المجزأة.

هذا النظام كما يراه الباحث عرفان ارتبط اجتماعيا ببعض التغيرات في النظام الطبقي، الذي غدا أكثر صلابة واتخذ طابعه الكلاسيكي، لكن التشدد في هذا النظام انعكس على العادات القاسية المفروضة على النساء مثل إحراق الأزلة عند الطبقات العليا. رغم ذلك ووجه هذا النظام بمقاومة شديدة أدت إلى حدوث تغييرات على المستويات المختلفة.

### بين الدين والعلوم

بدأت نهضة العلوم في تلك المرحلة كما يراها الباحث مع ابتكار الصفر ونظام القيمة العشرية للأعداد، في القرون الأولى للميلاد، لكنها لم تستخدم في الكتابة العادية والحساب إلا في أواخر القرن السادس. هذه الإنجازات فتحت الباب أمام علماء



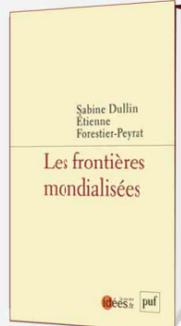
### كيف يتولد التشدد

تحت إشراف التونسي المهاجر فتحي بن سلامة، المحلل النفسي وأستاذ التحليل المرضي السريري، صدر كتاب جماعي عنوانه "المثل الأعلى والقسوة، ذاتية التشدد وسياسته"، ساهم فيه ثلثة من علماء النفس والمحللين النفسانيين وعلماء الأنثروبولوجيا لتحليل المنطلقات الذاتية لمسعى التشدد والمرور إلى العنف، على ضوء علم النفس الفردي والجماعي، والسريري والسياسي، بحثا عن التمهصلات التي قد ينبهر من خلالها بعض الشباب بالخطاب الحربي، الذي يسمح لهم في بعض الحالات بأن يتحولوا إلى "قتلة باسم...". وهي مسارات لا تخضع لنموذج وحيد كما يدّعي بعضهم في الغالب. واختيار مقارنة هذا الموضوع الشائك عبر مسألة المثل الأعلى تسمح بقراءة الكيفية التي ينشأ بها هذا المسعى الذي يطلق الأفعال الأكثر قسوة وفضاعة من خلال تمثل وجهي الضحية والمنتمق.



### من مفارقات العولمة

مسألة الحدود ذات راهنية حارقة في الغالب، سواء ما تعلق منها بالفضاء الأوروبي أو وضع المناطق الحساسة تحت المراقبة، أو التحكم في تنقل المهاجرين، أو إقامة جدران عازلة. في كتاب "الحدود المعولمة" ترى صابين دولان، أستاذة التاريخ المعاصر بجامعة ليل الثالثة، أن الحدود تكتنز مفارقات العولمة، فبينما كان زوالها مبرمجا عقب نهاية الحرب الباردة، صار التكتيف المعاصر للتقل والتبادل يتلامم بمنظومات تعزيم الحدود، التي صارت مناطق يقع فيها الفرز بين أفواج مرغوب فيها وأخرى غير مرغوب فيها، بين الممتلكات والبشر، عبر تجهيزات مادية وإدارية تشكل جدرانها الملمح الأكثر ظهورا. وبالرغم من كونها مسجلة ضمن مناطق حدودية في خدمة الدول، فإنها تتعرض لأعمال تخريب، ما يجعل الفضاء الحدودي "منطقة رمادية" وفجوة تتمتع على السلطات القائمة. والعمق التاريخي يسمح بفهم أفضل للنزاعات الحالية التي تنشأ حول هذا الشكل السياسي ذي التغيير المستمر.



### إرهاب أم عنف سياسي

"العنف السياسي الشامل" عنوان كتاب جديد لعالم الاجتماع الفرنسي جيريوم فيري، الأستاذ المحاضر بجامعة تولوز، الذي عرفناه من خلال كتابه "خوف على المدن". في هذا الكتاب يطرح فيري موقف العلوم الاجتماعية من عمليات العنف المنظمة التي بدأت منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وفي رأيه أن قدرتها على تفسير عودة أشكال العنف الأشد راديكالية كالاعتداءات التي كانت باريس ضحيته هذا العام صارت محل نظر. أعمال العنف تلك يفضل فيري أن يسميها عنفا سياسيا بدل وصفها بالأعمال الإرهابية. وفي رأيه أنها لا تمثل ظاهرة جديدة، فقد مر ما هي أحداث تدعونا إلى إعادة النظر في المسائل الاجتماعية الأساسية. ويتساءل هل تستطيع العلوم الاجتماعية أن تنير دربنا من جديد، وتفسر العالم وهو يتفكك ويتكون؟ ذلك ما يناقشه الكتاب في كامل فصوله.



# السينمائي الباحث عن أسرار الطبيعة والأسطورة جون بورمان: في الثالثة والثمانين ومازال عطاؤه ممتدا



أمير العمري  
ناقد سينمائي من مصر

من بين كل السينمائيين البريطانيين يمكن القول إن جون بورمان (83 عاما) هو أكثرهم عصيانا على التصنيف. صحيح أن لا أحد يمكنه التشكيك في قيمته الفنية كمؤلف أفلام، أي مخرج صاحب بصمة مميزة وعالم خاص يعبر عنه في أفلامه شأن كبار السينمائيين في العالم، لكن مشكلة بورمان أنه ظل ينتقل خلال أكثر من خمسين عاما، منذ أن بدأ الإخراج السينمائي محققا حتى الآن 16 فيلما روائيا طويلا، من فيلم كبير يرفعه النقاد عاليا إلى مصاف أعمال الفن الكبرى، ليهبط بعده صانعا عملا لا يرقى إلى أعمال السينما الفنية، من هوليوود الإثارة والنجوم، إلى الفيلم الفني القريب من السينما الأوروبية، ومن لندن، إلى أيرلندا، وإلى بنما ورائغون (ميانمار) ولوس أنجلوس وحوض الأمازون. رشحت أفلام بورمان خمس مرات لنيل جائزة الأوسكار، وحصل مرتين على جائزة أحسن مخرج في مهرجان كان السينمائي، ولعل من نقاط قوته وضعفه معا، ميله إلى تغيير موضوعات أفلامه، والانتقال من الخيالي إلى البوليسي، ومن الأسطوري إلى الرومانسي، ومن التاريخي إلى السيرة الذاتية. لكن أسلوبه يتميز بالاهتمام الكبير بالصورة، بحركة الكاميرا، بالتكوين، كما أنه يهتم كثيرا بالأحلام والأفكار الجامحة، يهتم كثيرا بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة، يبحث في الأساطير القديمة، محاولا العثور على "الكأس المقدس".

بدأ بورمان إخراج الأفلام الروائية الطويلة عام 1965 أي في ذروة حركة "السينما الحرة" في بريطانيا، التي تميزت أفلامها بالأسلوب الواقعي وكانت متأثرة كثيرا بالواقعية الجديدة، وبرز فيها مخرجون من طراز ليندساي أندرسون وكاريل رايز وتوني ريتشاردسون، وكانت امتدادا لحركة الغضب في المسرح الإنكليزي. فقد صنع بورمان أفلاما تنتمي إلى سينما التسلية لكنها أبعد ما تكون عن "سينما التليفونات البيضاء" التي سادت في إيطاليا قبل ظهور الواقعية الجديدة.

## البدايات الأولى

كان فيلم "امسكنا إن استطعت" الذي أخرجه بورمان عام 1965، وهو عنوان أغنية شهيرة من الستينات، عملا خارجا عن التيار الواقعي، فقد كان يبحث في العلاقة بين الوهم والحقيقة، مصورا ضياع الشباب وقتها بين العالمين. ولكنه أبرز بوضوح موهبة بورمان البصرية وموهبته في التعامل مع الصورة، والانتقال بين الأماكن وإضفاء معان رمزية عليها.

غير أن الفيلم التالي مباشرة لبورمان كان الفيلم الذي وضعه على خريطة السينما في العالم وهو فيلم "من مسافة قريبة" أو حسب عنوانه التجاري "يلا رحمة" (1967) الذي أخرجه بورمان في هوليوود، وقام بطولته لي مارفن. هذا الفيلم وهو من نوع أفلام المطاردة البوليسية، أصبح الآن من كلاسيكات سينما التسويق في العالم، كان يكشف تأثر بورمان الواضح، بأسلوب الموجة الجديدة الفرنسية فكان يتميز بأسلوب السرد المتعرج الذي يلعب على فكرة تغير الزمن وما يكشفه من الذاكرة، والعنف الذي يستدعي مزيدا من العنف، وعدمية بحث البطل عن المال الذي فقده أو لم يحصل عليه لقاء اشتراكه في السرقة، والانتقام ممن خانوه وخدعوه، فيما يظل يسعى متخطيا جثة تلو أخرى، وكأنه يبحث عن سراب في الصحراء.

فيلمه التالي "جحيم في المحيط الهادئ" (1968) الذي أخرجه في هوليوود أيضا، لم يحقق نجاحا مماثلا للفيلم السابق، رغم موضوعه المليء بالعنف والصراع الإنساني

بين طيار أميركي وجندي ياباني، يواجهان بعضهما البعض في جزيرة معزولة في المحيط الهادئ خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد الكثير من الرفض والنفور والصراع يتغلب الجانب الإنساني لديهما على غريزة البقاء بأي ثمن على حساب الآخر.

## الخلاص

يستعصي فيلم "الخلاص" (1972) الذي أخرجه بورمان عن رواية جيمس ديكي، على التصنيف ضمن نظام الأنواع، فمن الممكن اعتباره أحد أفلام "الويسترن" حيث يتبادل الرجال القادمون من المدينة العصرية الأدوار مع المتوحشين سكان الجبال، فهم يحملون الأسهم والأقواس ويركبون قاربين بدائيين من تلك التي استخدمها مكتشفو أميركا الأوائل -كما يقول جون فويت- بينما يحمل سكان الجبال البنادق.

ويمكن اعتباره أيضا من أفلام الرب الرحلة (الطريق)، أو التشويق المرتبط بالطبيعة (النهر) أو ما يعرف بـ"إيكو تريلز"، كما يمكن النظر إليه باعتباره أيضا فيلما سيكولوجيا يدور داخل دائرة الكوابيس والهواجس المستمدة من تفسير الأحلام عند فرويد، وإن كنت أراه فيلما وجوديا متأثرا كثيرا بالسينما الأوروبية، سينما البحث عن "الخلاص" ليس بالمعنى الديني، بل بالمعنى الفلسفي. نحن أمام أربعة رجال من سكان مدينة اطنطا، يخوضون رحلة عبر نهر متوحش حيث يُغضب أحدهم، ويفقد ثلث حياته ويضطرون هم لقتل رجلين، ويفقد ثالث ساقه، ويكاد الرابع يفقد حياته. إنها رحلة البحث عن خلاص من عالم الحضارة الحديثة لكنهم يكتشفون خلال رحلتهم في أعالي النهر الغاضب كيف أن تلك الحضارة نفسها هي التي أدت إلى تدمير البيئة والطبيعة بل وتسببت في الفيضانات التي أغرقت حوض النهر وجعلت المنطقة شبه مهجورة. يبدأ الفيلم بمشهد مرج، يفيض بموسيقى الريف الأميركية (باستخدام آلة الجيتار) ولكن رغم تجاوب الطفل المشوه واشتراكه مع أحد الأبطال الأربعة في العزف، إلا أن رفضه الحديث وإشاحته بوجهه ولامحه الغريبة الميتة، توحى بما سيحدث خلال تلك التجربة التي يصبح فيها الخلاص أو النجاة أهم قواعد اللعبة كما يقول قائد المجموعة (بيرت رينلدرز) لزملائه. إنها رحلة للمتعة لكنها تتحول تدريجيا إلى رحلة كابوسية مرعبة، حيث يصبح الآخرون هم الجحيم، وتتحول الطبيعة رغم جمالها، إلى قوة جامحة كالقدر المحتوم. وبعد أن ينتهي الكابوس لا تعود الحياة قط إلى ما كانت عليه.

فيلم "الخلاص" أحد أجمل أفلام الإنسان والطبيعة في السينما الأميركية، ولا يضاهيه في رونقه وصوره المدهشة ومغزاه الفلسفي، سوى تحفة شون بن "في البرية" (2008)، هنا يبلغ تصوير فيلموس زيموند أرقى مستوى، كما يتميز الفيلم بمونتاجه البصري الدقيق الذي يخلق إيقاعا متدفقا يوازي تدفق مياه النهر.

## مغزى الأسطورة

ولع بورمان بالأسطورة والبحث عن سر النوع الإنساني وقدرته على البقاء، دفعه إلى إخراج ما يمكن أن نطلق عليها "ثلاثية الأساطير" وهي الأفلام الثلاثة التي أخرجه في الفترة من 1974 إلى 1985 "زاردوز"، "إكسكاليبور"، و"غابة الزمرد". تدور أحداث "زاردوز" في أيرلندا عام 2293 داخل عالم "فورتكس" حيث يعيش أناس لا يموتون لكنهم يتقدمون في السن، وكلما حاولوا أن ينهوا حياتهم يقوم العقل الآلي الهائل الذي يدير البشر والحياة في "فورتكس" بإعادتهم إلى الحياة، ولكنه يعاقبهم عند ارتكابهم أي مخالفة يجعلهم أكثر تقدما في العمر ليضع سنوات. ولكن خارج عالم "فورتكس" الذي



جون بورمان.. مخرج سينمائي خارج التصنيف

أصبح منسجما تماما في العيش مع إحدى القبائل التي تسكن غابات الأمازون فتركه هناك.

ترتبط الفكرة أيضا بالطبيعة، باعتداء الإنسان على البيئة كما عبر عنها بورمان من قبل في "الخلاص"، فالهنود الحمر الذين أصبح الابن ينتمي إليهم، يرفضون المدن التي يطلقون عليها "الموتى"، ويعتبرونها أماكن للتلوث والمولدات الكهربائية الضخمة التي تسببت في موت الزراعة والخضرة والطبيعة وقضت على مساحات واسعة من الأراضي الخضراء وجعلت بالتالي حياة سكان هذه المناطق الشاسعة مستحيلة.

## سينما الاعترافات

في 1987 عاد بورمان إلى لندن لكي يخرج أكثر أفلامه "ذاتية" وأحد التحف السينمائية المرموقة في السينما البريطانية المعاصرة، وهو فيلم "أمل ومجد" وفيه يعود لتأمل السمات الخاصة المميزة لعلاقة الفنان بمحيطه، بالبيئة التي نشأ فيها وخرها جيدا، بالشخصيات التي تركت تأثيرها الأكبر عليه في مرحلة الطفولة والمرحلة. وتقوم دراما الفيلم على قصة محكمة تتابعها من البداية إلى الذروة إلى حين انفراج "الأزمة" أو حتى النهاية المنطقية للأحداث، لكنها أقرب إلى "الدراما العائلية" البسيطة المتحررة التي تعتمد على رصد الكثير من التفاصيل والملاحظات الدقيقة، التي سجلها الفنان في ذاكرته، مرت عليها عيشه، وحفرت في عقله، خلال فترة طفولته التي حدث أنها شهدت أيضا انهيار مفاهيم عصر باكله، مع تداعي الأطر القديمة، الثقافية والفكرية، التي كانت قائمة، بعد نشوب الحرب العالمية الثانية مباشرة.

يتميز الفيلم بتصويره المكثف والأخاذ، لقدرة البسطاء على العيش، والاستمرار في الحياة، والقدرة على الاستمتاع بها أيضا، رغم كل ما يتعرضون له من تهديد مستمر بالموت. إنه احتفال بالحياة وتجسيد الانتصار لها على الموت.

ولا شك أن تعليق جون بورمان بصوته داخل الفيلم كرواية للأحداث ورابط بينها، يكسب الفيلم المصادقية حينما يجعل منه

يعذب فيه الرجال بسبب تقدمهم في العمر دون الموت، يعيش أناس متخفون ضمن نظام تشيع فيه العبودية ويسيطر الأقوياء على الضعفاء، لكن زعيمهم "زد" المتوحش (شون كونري) يكتشف القراءة ويقبل بنهم على التهام الكتب ليعرف سر العالم، فيتمسك داخل "فورتكس" باستخدام تمثال الإله "زاردوز" مرشد قبيلة الهمجيين إلى القتل، حيث يقع في قبضة أولئك المتقدمين علميا الذين أوقفوا الموت لكنهم عاجزون عن الإنجاب، يجرون عليه تجاربهم، يريدون استخدامه في تخصيب نسائهم، لكنه في سعيه للنجاة يصبح أداة لتغيير عالم هؤلاء إلى الأبد.

لم يكن "زاردوز" مجرد فيلم من أفلام الخيال العلمي، بل كان يطرح رؤية فلسفية تدور حول فكرة التحضر والتخلف، وهل يؤدي العلم إلى سعادة البشرية، وهل يمكن أن يتعلم المرء أن يتعلم وينضج ويحقق التقدم العلمي دون أن يفقد روحه وقدراته البشرية. إن "زد" يصبح بفضل القراءة، أي المعرفة، أكثر تحضرا من أبناء جلدته القتل، ومن سجناء الحياة داخل عالم "فورتكس"، وهو يتحول من الرغبة في الانتقام بالعنف، إلى كائن سلمي يحيا بالحب.

وفي فيلمه التالي "إكسكاليبور" (1981) يعود بورمان إلى الأسطورة الشهيرة التي تدور حول الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة والساحر ميرلين الذي تربى آرثر على يديه ليصبح ملكا على مملكة كاميلوت في بلاد الإنكليز، وكيف يحصل على السيف السحري (إكسكاليبور) ليقود جيشه ويوحد البلاد. لكن فيلم بورمان الذي يمتلي بالألغاز والشخصيات والمعارك والسيوف، لا ينجح في الوصول إلى الجمهور بسبب إغراقه في تغريب الشخصيات، والمزج بين الأسطورة السحرية التاريخية وبين الفكر الديني، والمواظب الأخلاقية حول التوحد بين الحقيقة والأرض. وعلى حين كان "الخلاص" عن الإنسان ضد الطبيعة، جاء "إكسكاليبور" عن الإنسان ضد الإنسان.

أما "غابة الزمرد" (1985) فقد تناول فيه قصة حقيقية عن ذلك المهندس الفنزويلي الذي فقد ابنه البالغ سبع سنوات، عام 1972، وبعد بحث شاق في الغابات استغرق عشر سنوات عثر عليه أخيرا ولكنه وجده قد

شاهدا دقيقا على الفترة، كما يمتلك الشجاعة لكي يروي في جراحة "اعترافات" ذاتية عن كل ما كان يدور داخل عائلته من صراعات ويشير إلى تلك المغامرات الصغيرة، بما فيها من سقطات وكذلك من صمود وحب وجدال مفعم بالحياة والحياة.

## الملكة والوطن

وإذا كان "أمل ومجد" يؤرخ بطريقته البسيطة التي تعتمد على تدفق الذكريات في سياق سينمائي لا يلتزم بالحبكة التقليدية في رواية موضوعه الذي يدور حول بدايات انهيار الامبراطورية البريطانية ووزال عصر كامل وهو ما كانت المعلمة تصر على ترسيخه داخل عقول التلاميذ الصغار، فقد عاد بورمان أخيرا ليغاج عناق أفلامه بفيلم جديد هو "الملكة والوطن" (2014) الذي يدور حول نهاية الإمبراطورية نفسها، وتفسخها وتحللها من خلال تصوير ما يدور داخل "المؤسسة العسكرية" أي الجيش البريطاني من مساحرات تصل حد المهازل، باعتبار أن الجيش هو أكثر المؤسسات رسوخا والتزاما بالتقاليد الصارمة.

يبدأ الفيلم من حيث انتهى الفيلم السابق، فنشاهد "بيل" وهو يرى كيف تحول مبنى مدرسته إلى أطلال بعد أن قصفته الطائرات الألمانية وتكون عبارة "شكرا يا هتلر" التي يرددها بسعادة، أبلغ تعبير عن عبثية الواقع كما كان يراه في ذلك الوقت. وعلى الفور نقفز تسع سنوات إلى الأمام، بعد أن يكبر "بيل" روان" ويصبح في الثامنة عشرة من عمره، ويلتحق بالجيش لأداء الخدمة العسكري. وداخل الجيش يتعرف بشاب في مثل عمره، وسرعان ما يرتبطان بصداقة ويشتركان معا في عدد من المقاتل الجريئة الموجهة خصوصا للسخرة من ذلك الضابط المتجهم اللفظ الذي يرمز للإمبراطورية الغاربة، والسخرية منه ومن تزمته.

ومثل الفيلم السابق، لا يقوم البناء على قصة محكمة الأطراف، بل يعتمد على مواقف متفرقة، والمفارقات، والسخرية من العسكرية البريطانية، لكنه يشير أيضا إلى نهاية الفترة الرومانسية في حياة بطله مع انتقال المجتمع البريطاني نفسه إلى مرحلة جديدة عليها مرحلة التطلع إلى الوراء في غضب:



فيلم "الخلاص" رحلة كابوسية مربعة



لي مارفن في فيلم «بويت بلانك» الذي وضع بورمان على طريق المجد

# أفلام عالمية تروج للسياحة في عدة بلدان

## مكان تصوير «حرب النجوم» و«مملكة السماء» تجتذب الزوار في تونس والمغرب



واجهة مغربية للعديد من الأفلام

قد لا تكفي المناظر الطبيعية والبنية التحتية وحتى المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام للترويج للبلدان سياحيا في العالم، فالمغرمون بالسفر أصبحوا يبحثون عن مبررات أخرى لزيارة بلدان ومواقع محددة مثل الأمان التي تم فيها تصوير أفلام عالمية وتغييرهم العيش في أجواء وديكور تلك الأفلام.

السياحة التونسية إلى أن هذه السلسلة من الأفلام الملحمية لعبت دورا مهما في الترويج للنشاط السياحي في تونس، وخاصة في المنطقة الجنوبية من البلاد. وتحظى مواقع التصوير القديمة بأهمية كبيرة، بحيث تم تحويلها خلال عام 2013 عن طريق جمع التبرعات والدعم الحكومي إلى واحدة من مواقع التصوير الرئيسية في الكتيان الرملية في منطقة نفطة، وأصبحت صالحة للزيارة مرة أخرى. وإلى جانب سلسلة «حرب النجوم» هناك العديد من الأفلام الشهيرة الأخرى، التي تم تصويرها في تونس مثل «إنديانا جونز» و«فيلم المريض الإنكليزي».

وشهد المغرب تصوير العديد من الأفلام المهمة مثل «المصارع» و«مملكة السماء» و«فيلم الكسندر». وأوضحت هيئة السياحة المغربية أن منطقة قصبه آيت بن جدو، التي تندرج ضمن قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو وتقع على مسافة 40 كيلومترا من ورزازات، ظهرت في الكثير من مشاهد الأفلام العالمية مثل فيلم «المصارع». وقد قامت الشركات السياحية باستغلال موضوع هذا الفيلم الشهير، وأصبحت تنظم جولات سياحية لعشاق السينما من جميع أنحاء العالم.

وتشتهر كرواتيا الواقعة في منطقة البلقان بتصوير العديد من الأفلام السينمائية العالمية؛ حيث شهدت أحداث فيلم «وينتو» خلال حقبة الستينات من القرن المنصرم في المحميات الطبيعية باكلينتسا وكركا وبليتفيتش وفيليببت. وأوضح مركز السياحة الكرواتي أن متحف «وينتو أند كارل ماي» في منطقة ستاريغفاد باكلينتسا لا يزال يقصده حتى اليوم العديد من السياح من جميع أنحاء العالم.

وفي الوقت الحالي يتم تصوير مسلسل «صراع العروش» في العديد من المواقع في كرواتيا مثل دوبروفنيك وسبلت وسبينيك وستان وجزيرة لكروم. وأكد مركز السياحة الكرواتي أن هذا المسلسل الملحمي زاد من

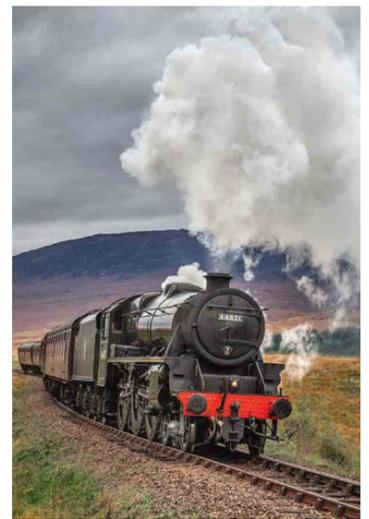
شهدت سياحة الأفلام روجا كبيرا في السنوات الأخيرة، حيث تنظر الكثير من البلدان إلى الأفلام باعتبارها من وسائل الدعاية الفعالة للترويج للمناطق معينة على خريطة السياحة العالمية.

وتجتذب تونس حاليا عشاق سلسلة أفلام الفضاء «حرب النجوم»، وأشارت هيئة

”

سلسلة أفلام «هاري بوتر» تساهم في زيادة شهرة بريطانيا كموقع لتصوير الأفلام العالمية، وهناك العديد من الإمكانيات أمام السياح لزيارة هذه المواقع من خلال رحلة بواسطة القطار البخاري

“



قطار الذكريات

” لتصوير مشاهد سلسلة أفلام «جيمس بوند» ومسلسل «داوتون أبي» الشهير. ووفقا لما أوضحه معهد السينما البريطاني ولجنة السينما البريطانية، فإن 10 بالمئة من مجموع السياح الذين يأتون إلى بريطانيا يرغبون في مشاهدة أماكن تصوير الأفلام الشهيرة، حتى أن هناك شركات سياحية أصبحت متخصصة في تنظيم الجولات السياحية لمشاهدة مواقع تصوير الأفلام مثل شركة «بريت موفي تورز».

ويعتبر نجاح فيلم «ملك الخواتم» من العوامل الحاسمة لنرويج، والتي شهدت أيضا تصوير فيلم «الهوبيت» مؤخرا. وأوضح العديد من السياح أن هذه الأفلام كانت من الأسباب المهمة، التي دفعتهم لزيارة نيوزيلندا. وعادة ما تقوم الخطوط الجوية النيوزيلندية في مقاطع الفيديو

شهرة منطقة دوبروفنيك بصفة خاصة، التي تستقطب حاليا العديد من الزوار من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وأستراليا. وقد ساهمت سلسلة أفلام «هاري بوتر» في زيادة شهرة بريطانيا كموقع لتصوير الأفلام العالمية، وهناك العديد من الإمكانيات حاليا أمام السياح لزيارة هذه المواقع مثلا من خلال القيام برحلة بواسطة القطار البخاري «جاكوبيت ستيم ترين» أو التقاط الصور التذكارية على الرصيف في محطة كينغز كروس، بالإضافة إلى قلعة النويك، التي توفر للسياح إمكانية تلقي دروس الكويديتش. وأكدت هيئة السياحة البريطانية أن سلسلة أفلام «هاري بوتر» زادت من أعداد السياح بنسبة بلغت 230 بالمئة.

بالإضافة إلى ذلك، كانت بريطانيا مسرحا

### ■ أين تذهب

## شرم الشيخ الوجهة الدافئة للأوروبيين



متعة البحر في الشتاء

اصطحابها وأي معلومات يرغب الإنسان في معرفتها مسبقا.

ولمحب المغامرة والانطلاق، يمكنك تجربة السكاكاي دايفنج أو الباراشوت، وهي رياضة القفز بالمظلات من طائرة هليكوبتر.

وللتخلص من عناء المدينة وتعب العمل، لا تفوت فرصة لحاقتك ببرنامج الاستشفاء المتكامل، والمتاح من خلال الفنادق المختلفة في شرم الشيخ مثل سافوي، ريف بلو باي، جراندي روتانا، مارتيه جولي فيل.

وعلى أعلى مستوى من الجودة من خلال توفير عوامل الأمن والسلامة لكل رواده، إضافة إلى أنها مزودة بأحدث المعدات والأجهزة اللازمة للغوص، إلى جانب السواعد المدربة وخبرتها في أماكن الغوص المختلفة.

ولهواة ممارسة رياضة الصيد، يمكن حجز مكان على قارب الصيد من المكاتب المعتمدة في المدينة، والتي عادة ما تنظم رحلات للبحر بشكل دوري، ولا تنردد في سؤال القائمين على تنظيم تلك الرحلات عن المعدات اللازم

القاهرة - اهتمت صحيفة «تليغراف» البريطانية، في تقرير لها خلال الأيام الماضية، بموعد عودة الرحلات الجوية مرة أخرى إلى شرم الشيخ خاصة بعد بدء شهر يناير الذي يفضل فيه السياح الاستمتاع بشمس الشتاء ولو لأسبوع.

وبحسب الصحيفة، فإن وزارة الخارجية البريطانية لا تحذر حاليا من السفر إلى الأمان السياحية على طول نهر النيل أو منتجعات البحر الأحمر كـ «شرم الشيخ» و«الغردقة».

وشرم الشيخ مدينة تجمع بين الطبيعة الخلابة وصخب المدينة، فهي مدينة سياحية من الطراز الأول، بدءا من رياضات الماء مثل الغوص والشراع والتزلج على الماء، والسنوركلينج والصيد والرحلات البحرية، وصولا إلى زيارة المحميات الطبيعية ورحلات السفاري والليالي البدوية والسهرات الليلية الصاخبة في قرية ألف ليلة أو في الفنادق المختلفة.

وتكتسب شرم الشيخ مكانة خاصة في مجال الغوص والرياضات البحرية، فيمكنك ممارسة الغوص في أعماق البحر الأحمر الذي يمتاز بالشعب المرجانية النادرة، لتستمتع بمشاهدة الكائنات البحرية البديعة، إلى جانب بقايا بعض السفن الغارقة والتي لاتزال هياكلها موجودة في كل من رأس نصراني وشارك باي ورأس أم السيد والبرج ورأس نحاس.

وتحتوي مدينة شرم الشيخ على ما يزيد عن 100 مركز متخصص للرياضات المائية،

● ياسر من الرياض: في مدغشقر تكتشف أسرار البحار حيث المرجان والشعب المرجانية والحيتان وأسماك القرش والسلاحف والحياة البحرية المتنوعة، ولأي من المغرمين بالغوص فقد وجدت في شعابها وخلجانها وممراتها المائية عالميا سحريرا تزيده رياضة ركوب الأمواج متعة. كما أنها غنية بالمسارات البرية، حيث متعة التنزه من خلال رحلات لاكتشاف سحر المناظر الطبيعية والغابات الرطبة أو الجافة والحدائق والمداريح والسافانا، وأشجار النخيل.

● إنكا من روما: قد يطول الحديث عن سحر مدغشقر لكن الحديث عن محمية وتسبيني دي بيماراها يفرض نفسه كلما أتيت على ذكر سحر المنطقة، فهي أكبر محمية طبيعية تقع بالقرب من الساحل الغربي للبلاد وتحتوي على مساحات واسعة من غابات المانغروف، وهي موطن لسبعة أنواع من قرود الليمور. أما الغابة الصخرية، فهي عبارة عن لوحات فنية من صلصال تكلست مع مرور الزمن، وبفعل العوامل الطبيعية فقد أصبحت ذات منظر جميل تشد الأنظار إليها.

● غويوم من فرنسا: تعكس مجموعة من الأطباق التي تؤكل في مدغشقر في الوقت الحالي، نظرة ثاقبة عن تاريخ الجزيرة الفريدة من نوعها وتنوع الشعوب التي تقطنها اليوم. ففي مدغشقر الوجهة الرئيسية يجب أن تكون مكونة من الأرز وأحيانا نضاف إليها صلصة الطماطم أو صلصة جوز الهند والثوم والبصل والزنجبيل والطماطم والكاري.

### ■ للسياح آراء

## مدغشقر جزيرة الأعراق والتنوع البيئي

□ أتاناناريفو - تقع جزيرة مدغشقر في المحيط الهندي، قبالة الساحل الجنوبي الشرقي لأفريقيا، وهي رابع أكبر جزيرة في العالم، وتعد مكانا غنيا بالتنوع البيولوجي؛ وتحوي الجزيرة أكثر من 90 بالمئة من الحياة البرية على وجه الأرض والتي أصبحت مهددة بالخطر بسبب الزحف السكاني والعمرائي فيها. ويكون المناخ فيها حارا وممطرا ابتداء من شهر نوفمبر وحتى شهر أبريل، ويكون باردا وجافا من بداية شهر مايو وحتى شهر أكتوبر.

وتطورت السياحة في مدغشقر لتصبح واحدة من أهم الوجهات السياحية للتاريخ الطبيعي في العالم وتبهر الزائر من خلال الموائل المتنوعة مثل الخط الساحلي والجزر الصغيرة والتنوع الحيوي، والتراث المكون من مزيج من 18 مجموعة عرقية مختلفة تعود إلى تاريخ طويل من التجارة والهجرة من جميع أنحاء أندونيسيا وأفريقيا وشبه الجزيرة العربية. وتجتذب شواطئ مدغشقر الآلاف من السياح من مختلف أنحاء العالم على مدار السنة، إذ تعتبر جزرها الاستوائية، التي تقع قبالة الساحل الشمالي الغربي، من أروع الشواطئ المشمسة، كما تشجع على السباحة والاسترخاء وقضاء أوقات ممتعة. وتعد جزيرة مدغشقر أسطورة في التنوع الحيوي، فهي غنية جدا بالنباتات والحيوانات النادرة والتي لا تتواجد في أي مكان آخر.

### ■ مواعيد سياحية

«السياحة بعد العمرة» في السعودية  
السعودية تعتمد تطبيق برنامج «السياحة بعد العمرة» لما لهذا البرنامج من أهمية في دعم السياحة لتكون وجهة للمسلمين كما هي قبله دينية لهم. ويسعى البرنامج أيضا إلى ربط مواقع العمرة بالجانب الثقافي وزيارة مواقع التاريخ الإسلامي التي تزخر بها المدينتان المقدستان ومناطق أخرى في المملكة.

الأردن في معرض فينور الأسياني

وزير السياحة الأردني يشارك في المعرض الدولي للسياحة والسفر «فيتور» في أسبانيا، ويؤكد أهمية المشاركة في المعارض والمؤتمرات السياحية الدولية لما يشكله ذلك من فرصة حقيقية للالتقاء بصناع القرار السياحي في العالم وإظهار الصورة الحقيقية لواقع الحال في المملكة والرد على أي تساؤلات خاصة بالشان السياحي.

مهرجان تايلاند للسياحة يحقق عوائد خيالية

هيئة تايلاند للسياحة تعلن أن مهرجان السياحة 2016 قد تكلل بنجاح ملموس بتحقيق عوائد اقتصادية وصلت إلى ما يعادل 8.5366 مليون دولار، كما إنه جذب أكثر من 671.411 ألف زائر من جميع دول العالم، وهذا يشير إلى الاتجاه الكبير لصناعة السياحة في تايلاند، ودور المهرجان في رفع الوعي تجاه السياحة الداخلية.

اسبانيا ترفع الورقة الحمراء عن موريتانيا

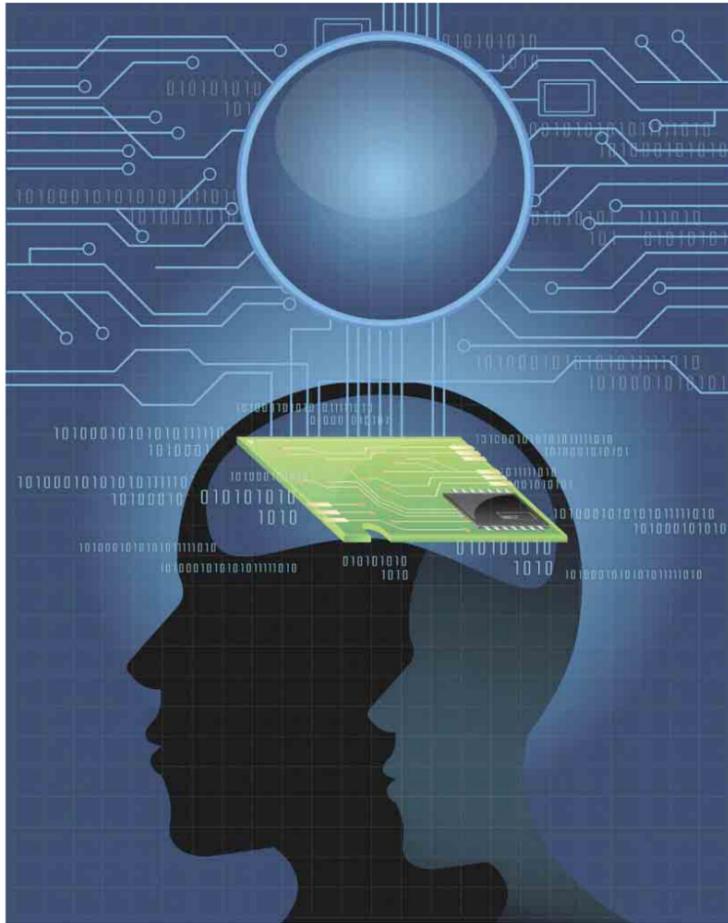
نواكشوط تعلن سحب السلطات الأسبانية لموريتانيا من المنطقة الحمراء حسب تصنيف الخارجية الأسبانية، معتبرة أن ذلك يمثل نجاحا لقطاعي السياحة والاستثمار في البلد. وقال مدير المكتب الوطني للسياحة محمد محمود ولد أب إن المشاركة الموريتانية هذا العام كشفت عن تنوع المقدرات السياحية معتمدة في ذلك على ما سماه الوضعية الأمنية المستقرة.

تراجع عدد زوار برج إيפל

الشركة المشغلة لبرج إيפל في باريس تكشف عن تراجع عدد زوار البرج خلال عام 2015 بسبب اعتداءات 13 نوفمبر 2015 الإرهابية. وأفادت الشركة بأن عدد زوار معلم برج إيפל وصل إلى 6.91 مليون شخص في 2015، وهو ما يمثل انخفاضا بنسبة 2.5 بالمئة مقارنة بعام 2014 حيث تم تسجيل 7.1 مليون زائر.

## تلاشي الفروق بين الإنسان والآلة

## رجل المستقبل يعيش برقاقة في الدماغ لتحقيق الاتصال مع الكمبيوتر



الإنسان الخارق ينزل إلى الأرض

الإنجاز العلمي، إن الاكتشاف يبشر بزوغ فجر جديد في علم تكنولوجيا الأعصاب. وبين دونوهيو أن هذا الاكتشاف يشكل خطوة إيجابية في الوسائل العلاجية لإصابات الجهاز العصبي. وشبهها بعمليات زرع الأجهزة الإلكترونية في الأذن الباطنية، والتي تسمح باستعادة القدرة على السمع، أو الأجهزة المنهثة المستخدمة في علاج المصابين بداء الشلل الرعاش (باركنسون). وأشار إلى أن الهدف على المدى الطويل هو تطوير الوصلات بين الكمبيوتر والدماغ أو ما يُعرف باسم برابن كومبيوتر أنترفايس، وترجمتها التفاعل بين الكمبيوتر والدماغ. ويعتقد بعض المهتمين برصد مستقبل التطور المعلوماتي، أن هذه الخطوة قد تكون أبعد أثرا مما تبدو عليه للوهلة الأولى. فمع

تطور تكنولوجيا النانو قد يصل العلم إلى وضع يسمح بابتكار رقاقات متناهية الصغر بما يكفي لتزرع داخل الجهاز العصبي البشري.

وسيعتمد إنسان المستقبل في حياته أكثر على علم الهندسة التطبيقية وعلم الهندسة الإلكترونية في تسيير أمور حياته ويصل الأمر إلى التحام الإنسان بالتكنولوجيا مباشرة لتكوين الإنسان الإلكتروني وذلك بعد اختراع الإنسان الآلي الذي أصبح مساعدا قويا في كافة المجالات الآن ويحل محل الإنسان البشري في ظروف قد لا يتحملها البشر، وعلى عكس الإنسان الآلي فإن الإنسان الإلكتروني هو إنسان بشري عادي مطعم بالتكنولوجيا الحديثة التي تمكنه من أن يكون فائق التطور وواسع القدرات.

## جديد التكنولوجيا

□ خدمة الخرائط "غوغل مابس" توفر للمستخدم حاليا إمكانية الملاحة دون اتصال الإنترنت بإصدار التطبيق المخصص للأجهزة الجوال المزودة بنظام أبل "آي أو إس". وقد قامت الشركة الأميركية بإطلاق هذه الوظيفة للأجهزة الجوال المزودة بنظام غوغل أندرويد خلال شهر نوفمبر الماضي، كما أنها توافرت في هواتف آيفون الشهيرة خلال شهر ديسمبر الماضي، وتتاح حاليا بشكل عام على جميع أجهزة أبل الجوال المزودة بنظام "آي أو إس".



□ موقع فيسبوك يطلق خدمة جديدة لعشاق الرياضة تحمل اسم "ملعب فيس بوك للرياضة". وقال الموقع في بيان رسمي له إن الخدمة الجديدة بمثابة مكان مخصص لعباش المنافسات الرياضية مع الأصدقاء والعالم في الوقت الحقيقي.

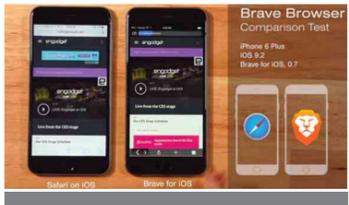
□ وتمنح الخدمة الجديدة للمستخدمين الإحساس وكأنهم يشاهدون المنافسات الرياضية مع أصدقائهم وإن لم يكونوا حاضرين في نفس المكان.



□ شركة فينكلو اليابانية تطور مساعدا شخصيا يشبه من حيث الشكل المساعد "إيكو" من شركة أمازون. ويتكون الجهاز الذي أطلق عليه اسم "غيتبوكس"، من أسطوانة مجوفة من الداخل في جزء منها تظهر فيه فتاة تشبه شخصيات الرسوم المتحركة اليابانية، قادرة على الحركة والتحدث والتفاعل مع المستخدم. وباستخدام تقنية "إنترنت الأشياء"، يمكن لـ"غيتبوكس" التحكم بأجهزة التلفزيون، ووحدة تكييف الهواء، والأنوار، والبريد الإلكتروني، والموسيقى، كما يمكنها تشغيل تدفئة حوض الاستحمام تلقائيا.



□ أطلقت نسخة مبكرة من متصفح جديد يحمل اسم "برايف"، ويقوم المتصفح بعرض المواقع بشكل أسرع، وذلك عن طريق منع الإعلانات المبرجة مسبقا والتي تقوم بإبطاء الإنترنت وانتهاك خصوصية المستخدم، والاستعاضة عنها بالمخزون الاعلاني الخاص بالمتصفح لتمويل أصحاب المواقع ومستخدمي المتصفح على حد سواء. ويقدم المتصفح تجربة تصفح أسرع للويب عن طريق منع الإعلانات التي تقوم بتتبع المستخدم والتي يمكنها أن تطغى من اتصال المستخدم.



□ مايكروسوفت تستدعي الإصدارات القديمة من جهازها اللوحي "سيرفس برو" بعد مخاوف من ارتفاع درجة حرارة أسلاكها الكهربائية، في إطار حملة "استدعاء طوعي عالمية".

□ وذكر موقع "تشانل نومكس يوروب" أن الشركة البرمجيات الأميركية بصدد الإعلان عن استدعاء طوعي لأسلاك الطاقة الخاصة بالإصدارات "سيرفس برو" و"سيرفس برو 2" و"سيرفس برو 3"، التي تم بيعها قبل شهر يوليو 2015. ولكن موقع "زد نت" نقل عن مايكروسوفت أن القرار يشمل تلك التي تم بيعها قبل شهر مارس 2015.



□ على عكس الإنسان الآلي فإن الإنسان الإلكتروني هو إنسان بشري عادي مطعم بالتكنولوجيا الحديثة التي تمكنه من أن يكون فائق التطور وواسع القدرات

□

□ وتوصل علماء من معهد ماكس بلانك في ألمانيا إلى رقاقة مصنوعة من مادة السيليكون يمكنها تحفيز الخلايا العصبية لتنتج اتصالا ثنائيا بينا لنقل المعلومات عن طريق تحويل النبضة العصبية إلى إشارة إلكترونية والعكس، وبالتالي يمكن توصيل أي جهاز إلكتروني بهذه الخلية التي تعمل كمدخل أو واجهة للأعصاب، وأيضا استقبال وفهم وتفسير النبضة العصبية وإرسال إشارة يفهمها العصب وبالتالي المخ، وسمى العلماء هذه الخلية "الترانزستور العصبي".

□ وأصبح هذا الابتكار هو البذرة التي بنيت عليها جميع الأبحاث والمشاريع التي تتناول الاتصال بين الإنسان والأجهزة الإلكترونية، حيث تم التوصل إلى نسخ مطورة من الترانزستور العصبي منها ما سمي بمدخل اتصال العقل.

□ والجدير بالذكر أن بداية هذه الأبحاث تمت لابتكار وسيلة اتصال بين إشارات العقل والأطراف التعويضية الصناعية للتحكم بها، بالضبط كجهاز الكمبيوتر، ومن الممكن أن تقوم بتوصيل وحدات إدخال وإخراج للبشر، حيث يتم نقل البيانات إلى المخ مباشرة، ويمكن الاستماع إلى الموسيقى ومشاهدة مقاطع الفيديو عبر توصيل كارت الذاكرة أو ذاكرة الفلاش عبر هذا المنفذ القياسي والاستمتاع بهذه الوسائط بشكل فردي دون إزعاج أي شخص بجوارك أو تمكن مشاركة ما تشاهده عبر الاتصال اللاسلكي بين عقلك وعقل شخص آخر.

□ تطبيق آخر للاتصال بين الإنسان والدوائر الإلكترونية يظهر في التكنولوجيا الطبية؛ فإبرز الأجهزة التي تحقق ذلك الدمج بين البشر والإلكترونيات أجهزة تنظيم ضربات القلب ومضخات الأنسولين وشرائح المعالجة المرتبطة بقشرة المخ، والكثير من التجارب الطبية أجريت لمعالجة المخ يتحكم مباشرة في جهاز الكمبيوتر باتصال لاسلكي دون الحاجة لاستخدام الأيدي أو أجهزة أخرى.

□ وكبار السن في البيوت، وأن يستخدم على نطاق واسع، حتى في الخدمات الصحية. وأوضح البروفيسور ثالممان أن الأبحاث التي أجراها فريقها في تكنولوجيا الروبوت الاجتماعي غطت فروعاً متعددة، مثل الهندسة وعلم الكمبيوتر واللوجستيات وعلم النفس وحقولا أخرى لتحويل إنسان افتراضي من داخل الكمبيوتر إلى كائن مادي ملموس قادر على الملاحظة والتفاعل مع البشر الآخرين. وأضاف أن الروبوت الاجتماعي أشبه بالمرافق الحقيقي، يكون دائما معك ويدرك ما يجري، وفي المستقبل سيكون هذا الروبوت الذي اجتماعيا قادرا على تعلم اللغات والإتيكيت، كما كشفت الجامعة عن الروبوت "إدغار"، الذي يمكن التحكم به من أي بقعة في العالم، ويعرض وجه المستخدم وتعبيره على وجه الروبوت في الزمن الحقيقي، فيما يحاكي الروبوت حركات الشخص في الجزء العلوي من جسمه.

□ وتوقع تقرير متخصص صادر من شركة كاسبرسكي لاب أن تتحول نبوءات "الخيال العلمي" عن عالم يحل فيه الإنسان الآلي محل الإنسان العادي، إلى واقع بحلول العام 2045.

□ وأشار التقرير إلى أن مهمة إنجاز معظم الأعمال المعقدة والروتينية قد أصبحت فعليا تسند إلى الإنسان الآلي، منبها إلى أن التوقعات السائدة منذ وقت طويل تقترض أن يشمل التعداد السكاني في العالم مستقبلا المليارات من الناس، ومثلهم المليارات مما يعرف بالإنسان الآلي.

□ ووفقا لما جاء في التقرير فمن المتوقع أن تكون الصدود الفاصلة بين الإنسان الآلي والبشر غامضة وغير واضحة نوعا ما. وسيبدأ المختصون في زراعة الأنسجة باستخدام الأعضاء الاصطناعية التي يتم التحكم بها إلكترونيا، وستتحول زراعة الأعضاء البديلة إلى عمليات جراحية روتينية.

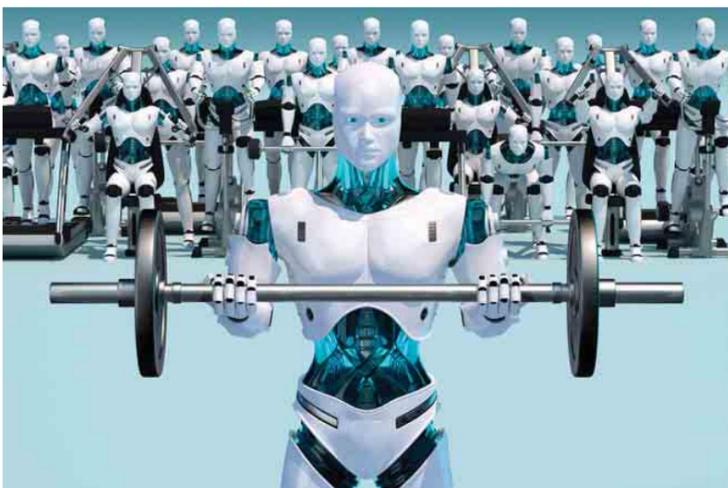
## الروبوت يعيش ويموت حين يتقدم في العمر

أصبح العلماء يسعون في صناعة الروبوت إلى هدف تطوير قدرات هذا الأخير ليصبح قادرا على أن يفعل أي شيء يمكن للبشر أن يفعله مثل المشي بخفة، الجري، أو حتى التنافس في الألعاب الأولمبية أو بطولة كأس العالم لكرة القدم، لكن هل يمكن جعل الروبوت يقلد البشر تماما؟

□ روما - يعكف العلماء بالمعهد الإيطالي للتكنولوجيا على ابتكار مواد ذكية لتصنيع الروبوت تتحلل بيولوجيا مثل جسم الإنسان بمجرد بلوغها نهاية فترة صلاحيتها. وفي إطار جهود جعل الروبوت الحالي يعيش فترة معينة كالإنسان يجري الاستغناء عن مكوناته التخليقية الداخلية من المعادن واللدائن التي يصعب تحللها لتحل محلها مواد ذكية تتحلل ذاتيا مع تقدمها في العمر وبلوغها نهايتها.

□ ويعكف الباحثون في مجموعة المواد الذكية بالمعهد الإيطالي للتكنولوجيا على تصنيع المواد الذكية من خلال خلط مواد على مستوى النانووتكنولوجي لاستحداث مواد جديدة تحتفظ بخواص المكونات الأصلية لكنها تتحلل تلقائيا.

□ ويجري استبعاد مواد تقليدية مثل الورق والظن واللدائن والمواد الرغوية التي تصنع من المشتقات البترولية وإحلال مواد أخرى محلها ذات خواص أفضل يتم تصنيعها من مواد طبيعية كالدائن الحيوية المستخلصة



بطول العمر

□

□ جهود حديثة لجعل الروبوت الحالي يعيش فترة معينة كالإنسان ويجري الاستغناء عن مكوناته التخليقية الداخلية من المعادن واللدائن التي يصعب تحللها لتحل محلها مواد ذكية تتحلل ذاتيا مع تقدمها في العمر

# الاسترخاء العضلي يزيل شد العضلات وينمي مرونتها

## تمارين الاسترخاء العميقة والمتدرجة تحسن أداء الجهاز التنفسي

تدريبات الاسترخاء ليست تلك الفكرة التقليدية الشائعة المرتبطة فقط بالتأمل وإرخاء العضلات بل هي جملة من التمارين الرياضية والتنفسية التي تعمل، مجتمعة، على تقليل حدة الشد الناتج عن التوتر والضغوط اليومية. وتعزز ممارستها بانتظام مرونة العضلات وقوتها.

□ لندن - أثبت مدربو اللياقة أن ممارسة تمارين الاسترخاء، بانتظام وتدرج، تعزز مرونة العضلات وقوتها وترفع جاهزيتها لتحمل الأعباء اليومية.

ويمزج تدريب الاسترخاء بين شد العضلات وإرخائها مع التركيز في عمليتي التأمل والتنفس بشكل مواز. وتساعد هذه التمارين على إزالة الشد العضلي الذي يختزنه الجسم خلال أوقات الضغوط.

ويمكن تحقيق أفضل النتائج، بالمواظبة على ممارسة بعض التمارين اليومية لمدة تتراوح بين 10 و20 دقيقة في البداية حتى تصل إلى 30 و60 دقيقة في الحصة الواحدة، مع الحرص على تخصيص وقت محدد وثابت والالتزام به بانتظام. ويفضل الابتعاد عن وقت النوم لأن هذا النوع من الرياضات يزيد الإحساس بالارتخاء، الأمر الذي قد يجعل النعاس يغلب على القدرة لمواصلة التدريب.

ويشير المدربون إلى أن تدريبات الاسترخاء تكون أكثر حماسية ونشاطا إذا ما تمت ممارستها ضمن جلسات جماعية. ويعتبر الاسترخاء العضلي المتدرج واحدا من أفضل التقنيات التي أثبتت فعاليتها في تقوية العضلات وتخفيف حدة التوتر والضغط النفسي. وتعتمد هذه التقنية على خطوتين أساسيتين هما قبض العضلات وإرخائها. ويفضل قبل ممارستها ارتداء ثياب واسعة وخلع الحذاء واتخاذ وضعية أو جلسة مريحة. وقبل الشروع في التمرين، يرى خبراء اليوغا أن للاسترخاء لبضع دقائق في البداية أهمية كبرى في السيطرة على عملية التنفس العميق طوال مراحل التدريب. وتكون الانطلاقية بالتركيز على القدم اليمنى بشدها لفترة لا تتجاوز عشر ثوان ثم إرخاؤها والتركيز على ذلك لفترة، عبر الاستمتاع بحالة الاسترخاء لدقيقة مع التنفس ببطء وعمق.

وفي المرحلة الثانية، يتم التركيز على القدم اليسرى وإعادة نفس الخطوات بنفس الفترات الزمنية المحددة لكل حركة واتباع نفس طريقة قبض العضلات ثم إرخاؤها على كل المجموعة العضلية في الجسم. وهناك تمرين آخر يتم في غضون عشرين دقيقة ويشمل تمطيط أو تمدد عضلات الجسم



تمطيط القدمين يخلصهما من الشد العصبي والإجهاد المختلفة ومن ثم إرخاؤها حتى يتم طرد التوتر من الجسم.

وللقيام بهذه العملية ينبغي اختيار مكان هادئ والجلوس أو الاستلقاء بطريقة مريحة والتركيز على عملية التنفس البطيء والعميق. وتشمل عملية الاسترخاء جميع العضلات: الوجه: يتم شد الحاجبين معا في نفس الوقت وكان الشخص عابس ثم يرخيها. الرقبة: تتم إمالة الرأس إلى الأمام وجر الذقن نحو الصدر ببطء ثم رفع الرأس ببطء مرة أخرى.

■ الأكتاف: ترفع الأكتاف إلى أعلى نحو الأذنين بطريقة بطيئة ومن ثم إرخاؤها إلى أسفل.

■ الصدر: يتم التنفس ببطء وعمق باتجاه الحجاب الحاجز الذي يقع تحت الضلع باستخدام الرئتين ومن ثم طرد النفس بطريقة بطيئة إلى أن يخرج الهواء من جوف البطن. ■ الذراعان: تمدد الذراعين بعيدا عن الجسم إلى أبعد درجة ممكنة ومن ثم إرخاؤها. ■ اليد والمعصم: يتم شد المعصمين وذلك بجر اليدين باتجاه الجسم مع تمطيط الأصابع ومن ثم إرخاؤها.

وبعد الانتهاء من عملية تمطيط العضلات وإرخائها يمكن الاستلقاء بهدوء وإغماض العينين، لبضع من الوقت إلى حد الشعور بالراحة التامة ومن ثم تمطيط الجسم والنهوض من المكان ببطء.

وتوازيًا مع هذا التمارين يوصي الأخصائيون بعدم إغفال القيام بعملية التنفس بشكل صحيح، حيث من الأفضل أخذ نفس عميق من خلال إدخال الهواء عبر الأنف وإخراجه من الفم. وأثناء إخراج الهواء ببطء تغضض العينان وتؤخذ استراحة قصيرة بين النفسين ومواصلة العملية لبضع دقائق.

وفي تمرين آخر، تغضض العينان، مع التركيز على اليدين. وتقبض اليد اليسرى مع

تقليل هذه الشحنات المتتالية من الكهرباء بإعادة الجسم والهايبوثالاموس إلى حالة الاتزان ولهذا يقوم الفرد بعملية الاسترخاء بعد مواجهة ضغوط الحياة.

يذكر أن هيربرت بينسون الرائد في طب العقل والجسم، وهو طبيب قلب ورئيس معهد بنسون هنري لطب الجسم والعقل في مستشفى ماساتشوستس العام، قد درس في عام 1975 كيفية تغير الجسم عندما يكون الشخص في حالة استرخاء عميق. ولاحظ بينسون أنه خلال الحالة التي أطلق عليها

استجابة الاسترخاء، تنخفض ضربات القلب وسرعة التنفس وضغط الدم والشد العضلي وسرعة الأيض واستهلاك الأكسجين وقابلية الجلد لتوصيل التيار الكهربائي. وعلى الجانب الآخر، ازداد تردد موجات ألفا والتي ترتبط بوجود الإنسان في حالة من الهدوء والاستقرار. والجدير بالذكر أن كل حالة من هذه الحالات الجسدية

حني المرفق للداخل قدر الإمكان، لكي تلامس قبضة اليد الكتف الأيسر، والحفاظ على هذه الوضعية بضع ثوان. ثم نسترخي ونعيد اليد إلى وضعها على الفخذ وتكرار التمرين على القدمين والفخذين والمعدة.

ويوصي خبراء بممارسة تمرين يساعد على إخراج التوتر من الجسم من خلال الزفير. ولتحقيق ذلك، ينبغي التركيز على القدمين وعلى كل الأحاسيس التي تلمسها منهما: المطاط المرن للجوارب، ملمس الحذاء، ضغط الأرضية على أجزاء معينة من النعلين وأخذ نفس عميق باستنشاق كل ما تمثله هذه الأحاسيس ثم إخراجها. وتكرر هذه العملية ابتداء من قصبتي الساقين إلى الفخذين والوركين والمعدة والصدر واليدين والرقبة والعينين والفم والجبين.

وأوضحت التجارب أنه يمكن الوصول إلى حالة من الاسترخاء العميق من خلال تنفس متعادل، يكون فيه كل شهيق وكل زفير طويلين ويساوي كل منهما الآخر في الطول. ويتم ذلك بإغماض العينين والاستنشاق مع العد إلى 4 ثم إخراج النفس والعد إلى 4 مرة أخرى. ومع تكرار هذه العملية ومع الوقت تمكن ملاحظة أن طول الزفير يصبح ضعف طول الشهيق؛ وهذا يدل على أن الجسم قد دخل في حالة استرخاء أعمق.

يلاحظ الباحثون أنه عندما تنقبض كل عضلة من الجسم ثم تنبسط تنتج الأم من الشحنات الكهربائية. وهذه الشحنات تنتقل إلى جزء في المخ وهو الهايبوثالاموس الذي يعد المسؤول عن تقديم الاستجابات المناسبة للضغوط سواء كانت هذه الاستجابات نفسية أو سلوكية. بينما تقوم الأجهزة الفزيولوجية بنقل الشحنات الكهربائية إلى الهايبوثالاموس فيصبح الهايبوثالاموس في توتر شديد، فأي تغير جديد في حياة الإنسان يتحول إلى عامل من عوامل الضغوط والاسترخاء يعمل على



”

أفضل سبل لاسترجاع الذاكرة، لكافة الفئات العمرية، هي الاسترخاء لعدة دقائق

“

تعد نقبضًا للاستجابات التي يثيرها القلق والخوف في الجسم؛ فالاسترخاء العميق والقلق يعدان نقيضين فسيولوجيين.

وتساعد تمارين الاسترخاء على خفض ضغط الدم وخفض احتمال الإصابة بأمراض القلب وتحسن النوم وخفض مستوى الصداق النصفى ويقلل من اضطرابات الأمعاء، خاصة القولون العصبي.

ووجدت دراسة أجريت في المملكة المتحدة أن إغماض العين والاسترخاء لعدة دقائق قد يكون الطريقة الأمثل لتحفيز الذاكرة.

وفي البحث، طلب باحثون من جامعة أندبره باسكتلندا، من مجموعة صغيرة من المشاركين في متوسط العمر، مكونة من الجنسين، تذكر أكبر قدر من التفاصيل لاثنتين من القصص عقب استماعهم إليهما.

وطلب من مجموعة من المشاركين أخذ استراحة قصيرة وإغماض أعينهم والاسترخاء في غرفة مظلمة لمدة عشر دقائق، فيما أوكل للمجموعة المتبقية مهام أخرى تتضمن ملاحظة الفوارق في بعض الصور.

ووجد الباحثون أن الاسترخاء لفترة وجيزة شحذ ذاكرة الفريق الأول، الذي تذكر كثيرا من تفاصيل القصص التي استمع إليها وان تأثير التحفيز استمر طيلة أسبوع بأكمله.

وتؤكد الدراسة ما وجدته أبحاث سابقة بأن أفضل سبل استرجاع الذاكرة، لكافة الفئات العمرية، هي الاسترخاء لعدة دقائق، كما أنها وجدت قرائن بأن تأثيرها قد يستمر لفترة أطول.

وأثبتت دراسة طبية أجراها باحثون هولنديون بجامعة ماستريخت أن ممارسة تمارين الاسترخاء والاستماع إلى صوت أمواج البحر كلها عوامل تساعد الأشخاص الذين يعانون من طنين الأذن على تجاهله والشفاء منه.

وقال الباحثون إن المرضى المصابين بالطنين والهسهسة وصفير الأذن أمر شائع للغاية ويصاب به حوالي الثلث والذي يؤثر عليهم خاصة في أوقات النوم.

وأشاروا إلى أن الطرق العلاجية المتبعة حاليا والتي تلتخص في اختبارات للسمع وفحوصات للأذن لم تجد نفعًا ولكن الدراسة الحديثة قدمت حلولًا تنطوي على تقديم المشورة لمساعدة الناس على التغلب على الشعور بالضيق بتوفير أصوات خلفية مهدئة مثل صوت المطر أو أمواج المحيط لإخفاء طنين الأذن قبيل الذهاب إلى النوم. كما تساعد تمارين الاسترخاء الجسدي في التغلب على هذا العرض.

حرقوها خلال أسبوعين، وتبين بأن لتقسيم الوقت المخصص للتمارين الرياضية المعتدلة والتمارين الرياضية المضنية تأثير كبيرًا جدا على حرق السعرات الحرارية.

وبينت دراسة حديثة من جامعة هارفارد نشرت في مجلة "بيلوس ميديسن" أن أكل الخضروات وفواكه معينة يمكن أن يساعد على خفض الوزن أو السيطرة عليه، وأن الفواكه بشكل عام تساعد على خسارة الوزن أكثر من الخضروات.

ويوصي خبراء التغذية باستهلاك مجموعة متنوعة من الخضروات والفواكه لخفض مخاطر الإصابة بالأمراض المزمنة، وتحقيق وزن صحي.

وبحسب نتائج البحث الذي أشرفت عليه البروفيسورة مونيكا برتوريا من جامعة هارفارد فهناك أدلة قوية على أن يساعد على خفض الوزن أو السيطرة عليه، وأن الفواكه بشكل عام تساعد على خسارة الوزن أكثر من الخضروات.

ويوصي خبراء التغذية باستهلاك مجموعة متنوعة من الخضروات والفواكه لخفض مخاطر الإصابة بالأمراض المزمنة، وتحقيق وزن صحي.

وقد افترضت الدراسة أن الفواكه قليلة السكر كثيرة الألياف تسهم في ضبط الوزن. وشارك في أبحاث الدراسة 133468 رجلا وامرأة، معظمهم يعملون في المهن الصحية بالولايات المتحدة، وليس لديهم تاريخ مع الأمراض المزمنة.

## المراقبة اليومية للوزن تسهل إنقاصه

□ القاهرة - يواجه من يرغبون في إنقاص أوزانهم ضغطا كبيرا للحصول على النتائج التي يتمنونها. وفي الوقت الذي يشدد فيه كثير من خبراء التغذية بتجنب مراقبة الوزن، دفعا لمزيد من الضغط يوصي آخرون بالقيام بذلك، بشكل يومي وفي توقيت محدد. ويفسر باحثون أن الغرض من هذه العملية توضيح الصورة بدقة أكبر عن مدى نجاح الحمية أو النظام الغذائي المتبع. وقد لا يلاحظ البعض تغييرا كبيرا منذ الأيام الأولى، إلا أن تغيير نمط الأكل وملاحظة التبدل تدريجيا يوما بعد يوم يزيد عزيمة الفرد ويضاعف رغبته في مواصلة الطريق.

وأكد مايكل موسلي الطبيب البريطاني وخبير التغذية العالمي، وصاحب نظام الرجيم الشهير المعروف باسم "رجيم الصيام أو 5-2" أن "الميزان" هو كلمة السر التي يجعلها الكثير من المصابين بالسمنة والوزن الزائد، وهي الاضطرابات التي تصيب الملايين من الأشخاص حول العالم. وأوضح الخبير العالمي أن وزن الجسم بشكل يومي منتظم باستخدام الميزان يعد هو الوسيلة الأفضل للتخلص من السمنة والكيلوغرامات الزائدة المتراكمة بالجسم. وشدد على ضرورة عدم الأخذ بالتوصيات الحالية لهيئة الخدمات



# المرأة لعبت دورا هاما في إرساء العدالة في المغرب رغم ضعف تمثيلها

## عائشة الناصري قاضية تدافع عن المرأة في سلك العدالة لرفع التمييز عنها



محمد بن احمد العلوي  
كاتب من المغرب

الرباط - أطلق المغرب منذ سنوات ورشا موسعة لإصلاح منظومة القضاء والعدالة، ويعتبر قطاع القضاء من بين القطاعات ذات الأهمية القصوى في تعميم دولة العدالة والقانون، وتعتبر هذا الورش الحساسه مجالا للعديد من الآراء والخلافات ما يجعل من تدخلات القائمين على هذه المنظومة من قضاة ومسؤولين إداريين في وزارة العدل والحريات، كل حسب رؤيته وأولوياته متميزة ومختلفة. وقد دخلت المرأة المغربية سلك القضاء منذ عام 1961، أي أن التجربة النسائية في هذا القطاع عمرها قصير ويزيد بقليل عن نصف قرن، وفي هذا التوجه حاورت "العرب" وجها نسويا معروفا ينتمي إلى الجسم القضائي والحقوق في المغرب، وهو عائشة الناصري التي أثرت بقوة في المشهد القضائي والحقوق، بصفتها رئيسة الجمعية المغربية للنساء القاضيات، ووكيلة الملك بالمحكمة الابتدائية المدنية بالدار البيضاء، وعضو اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان بجهة الدار البيضاء وسطات.

### ورش إصلاح العدالة

سالنا عائشة الناصري رئيسة الجمعية المغربية للنساء القاضيات، حول المحطة التي وصلت إليها ورش الإصلاح الشامل لمنظومة العدالة بالمغرب، فأكدت أنه لأول مرة في تاريخ العدالة المغربية يفتح حوار غاياته الإصلاح شاركت فيه كل مكونات العدالة عن طريق حوارات ونسوات انتهت إلى صياغة مجموعة توصيات تهتم كل المكونات سواء منها القضاء أو المحاماة والخبراء والمفوضون القضائيون والعدول الموثقون، وتقوم وزارة العدل والحريات بتنزيل هذه التوصيات وتجسيدها على أرض الواقع.

واعتبرت عائشة الناصري، أن أهم أهداف ندوات الحوار نقاش ميثاق إصلاح منظومة العدالة، وتأهيل المهن القضائية والموارد البشرية، والتخليق وتحديث الإرادة القضائية والبنية التحتية للمحاكم واستقلال السلطة القضائية. وهذه كلها أمور ضرورية لوضع القضاء في المكانة اللائقة به.

وشددت الناصري على أن العنصر البشري هو قوام الإصلاح ولتأهيله وإصلاحه، إن صح التعبير، لا بد من اعتماد عدة مقاربات وأهمها إصلاح المنظومة التعليمية والتربوية وتدريب العاملين على حقوق الإنسان وتكوينهم تكوينا سليما وتدريبهم على القيم بالإضافة إلى تحسين وضعية المشتغلين في القطاع.

وأضافت في حوارها مع "العرب"، في ذات السياق أن العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطابه بتاريخ 30 يوليو 2013 بمناسبة الذكرى 14 لعيد العرش ذهب راسا إلى مكن الداء في قطاع العدالة، عندما ركز على أن "الضمير المسؤول للفاعلين فيه هو المحك

الحقيقي لإصلاحه بل وقوام نجاح هذا القطاع برمته". وأشارت أن المغرب تبني دستورا جد متقدم اختار بناء دولة الحق والمؤسسات ولا بد من مواكبة هذه الأمور.

وبخصوص مشروع القانونين التنظيميين المتعلقين بالنظام الأساسي للقضاة والمجلس الأعلى للسلطة القضائية، وهل يمكن اعتبارهما تراجعا عما جاء به دستور 2011، قالت عائشة الناصري إن ما يهمني أن يحترما مقومات دولة الحق والمؤسسات والتي تقتضي بالضرورة تبني مبدأ فصل السلط وبالتالي استقلال القضاء وخروجه من هيمنة السياسة. موضحة أن ذلك ما يشكل ضمانة لاحترام المساواة بين الأفراد والجماعات أمام القانون، وحتى لا تنتم الانتقائية في معالجة الملفات والتي عرفتها العدالة في الماضي.

وأكدت رئيسة الجمعية المغربية للنساء القاضيات لـ"العرب"، أن هذه القوانين تتركس الضمانات التي أتى بها دستور 2011 للقضاة ليتمكنا من القيام بعملهم المتمثل في السهر على حرية الأفراد والجماعات وحقوقهم وأمنهم القضائي.

وعن إلى أي مدى احترمت المشاريع هذه المبادئ؟ قالت عائشة الناصري: ما يمكن قوله إنه لازالت هيمنة السلطة التنفيذية في شخص وزارة العدل بارزة في المشروعين كما أن الضمانات المخولة للقضاة لازالت ضعيفة وخصوصا في الفصل 97 من النظام الأساسي للقضاة.

ونكرت عائشة الناصري أنه لا يمكن نكران الجهود السدي بذلته وزارة العدل والحريات في مشروع القانونين سواء مشروع النظام الأساسي للقضاة أو مشروع قانون السلطة القضائية، لكنها لم تكن موفقة في تجسيد مبدأ فصل السلط وجعل القضاء سلطة مستقلة وفقا لما جاء في دستور المملكة الذي أكد على أن القضاء سلطة مستقلة عن السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية.

وأكدت الناصري أن مشروع قانون السلطة القضائية سمح لوزير العدل بحضور بعض الاجتماعات وهذا أمر مخالف للدستور، ويمثل تدخلا من السلطة التنفيذية في السلطة القضائية من خلال إقحام وزير العدل في تقييم عمل المسؤولين القضائيين، وهناك غموض يخص اللجنة التي وضعت للتنسيق بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية.

ومما يعاب على مشروع قانون النظام الأساسي للقضاة، حسب رئيسة الجمعية المغربية للنساء القاضيات، عدم تجسيده للضمانات المخولة للقضاة أثناء ممارسة أعمالهم. وأكبر نمظهر لها صياغة المادة 97 والمتعلقة بتأديب القضاة في حالة ارتكابهم أخطاء في تطبيقهم للقوانين سواء قانون الإجراءات أو قانون الموضوع.

وأكدت عائشة الناصري أنه مع إيماننا كقضاة بمبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة، وأنه لا أحد فوق القانون إلا أن المادة المذكورة جاءت خالية من الضمانات الدستورية للقضاة، كما أن صياغتها جاءت غير سليمة حيث

”  
الجمعية المغربية للنساء القاضيات، التي تترأسها عائشة الناصري، تأسست بناء على دستور 2011 الذي سمح للقضاة بالحق في تأسيس جمعيات مهنية أو الانتماء للجمعيات، وهي الأولى من نوعها في العالم العربي كونها جمعية تشتغل على مقاربة النوع في سلك القضاء

”  
بدأت بالعقوبة المتمثلة في الإيقاف الفوري للقاضي حتى قبل ثبوت الخطأ، مع العلم أن الأخطاء القانونية يمكن معالجتها عن طريق الطعون وأنه يتعين الحديث عن الخرق العمدي للقانون، كما جمعت بين الفعل الإجرامي والخطأ بالإضافة إلى اختلالات أخرى.

وشددت الناصري على أنه لا أحد فوق القانون بما في ذلك القضاة وأن دستور المملكة أمّن القضاة على حريات الأفراد والجمعيات وحقوقهم وأمنهم القضائي، وأن هذه المسؤولية تلزم القضاة بالحرص على التطبيق السليم للقانون. كما أن دستور المملكة أكد على ربط المسؤولية بالمحاسبة وأن تأديب القضاة في حالة الخرق العمدي للقواعد القانونية التي تشكل ضمانة لحقوق الأطراف مقبول ووارد في القوانين المقارنة.

واعتبرت أن مساءلة القضاة على خرقهم للقواعد القانونية وهم الساهرون على تطبيقها مطلوب، ولكن أي محاكمة أو تأديب يجب أن يحترم قواعد المحاكمة العادلة ومن غير المقبول استثناء القضاة من هذه الضمانات وبخصوص المادة 97 من مشروع النظام الأساسي فمطلوب إعادة صياغتها.

### حدود احتجاج القاضي في المغرب

اعتبر البعض أن تهديد قضاة مغاربة باللجوء إلى مؤسسات دولية لإيصال أصواتهم ومطالبهم تجاوزا لأعلى سلطة مرجعية في البلاد، وفي هذا الخصوص اعتبرت رئيسة الجمعية المغربية للنساء القاضيات، أن هذا السلوك غير مقبول، مؤكدة أن المغرب له سيادته ومؤسساته ولا يمكنه أن يقبل أن تخلي عليه مؤسسة دولية سلوفا معنا، ومن غير مقبول من القضاة أو غيرهم تجاوز الدستور الذي جاء واضحا وحدد إطار حراك القضاة. وأوضحت عائشة الناصري أنه ليس بين المقتضيات الدستورية ما يخول للقضاة بصفتهم هذه اللجوء إلى مؤسسات دولية للاحتكام إليها.

وحول من يقول بأن عدم تقبل الودادية الحسنية للقضاة ونادي القضاة بنشر أسماء



القضاة وكلاء الملك الذين خضعوا للتأديب بتهم الفساد من قبل المجلس الأعلى للقضاء، في السنة الماضية يمثل ضربا لمبدأ الشفافية، قالت عائشة الناصري نحن أيضا كجمعية للنساء القاضيات رفضنا هذا الأمر.

وأوضحت بأن القضاة المعنيين برروا موقفهم كجمعية لوزير العدل والحريات بأن نشر الأسماء هو عقوبة إضافية ولا جدوى منه ولتحقيق الشفافية يكفي نشر العقوبات دون أسماء وهذا ما يحدث حاليا.

هناك مخاوف عند بعض السياسيين المغربية العلنية مما أطلقوا عليه "دولة القضاة" في المغرب وحول صواب هذا التوجه، قالت عائشة الناصري، أن هذا يعد سوء فهم كبير وقع فيه بعض السياسيين نتيجة حراك بعض القضاة.

وشرحت القاضية عائشة الناصري هذه المسألة، بأنه في غياب القوانين التنظيمية التي توطئ سلوك القضاة في نشاطهم الجمعياتي وفي حرية التعبير أي أن تحدد ما لهم وما عليهم، قامت الجمعيات المهنية

### القاضيات في المغرب

أكدت رئيسة الجمعية المغربية للقاضيات، أن تجربة القاضيات في المغرب ممتازة، وأن القاضية المغربية ساهمت وبقوة في بناء العدالة المغربية، رغم ما تعانيه من تمييز داخل هذه السلطة.

وعن العوامل التي ساهمت في هذا التمييز أشارت الناصري إلى أن الفكر الذكوري له النصيب الأكبر متمثلا في أننا لا نشكل إلا ربع قضاة المملكة أي مازلنا بعيدات عن المناصفة وعن مراكز القرار.

وأكدت عائشة الناصري، أنه باسم قاضيات المغرب نحن متفائلات كون مشروع قانون السلطة القضائية نص على أن يسعى المجلس الأعلى للسلطة القضائية إلى المناصفة.

وأشارت إلى أن حقوق النساء بصفة عامة مازالت حديثة العهد في مجتمعاتنا العربية، وأن المغرب متميز في هذا الشأن إقليميا وأفريقيا. وأضافت أن المملكة صادقت على كل الاتفاقيات الدولية المناهضة للتمييز كما صادقت مؤخرا على البروتوكول الاختياري الملحق بالسيداو، وأن الخطاب الملكية تؤكد على ضرورة تمكين النساء من حقوقهن بل أكثر من هذا تم تعيين نساء في مناصب كانت حكرًا على الرجال.

وختمت رئيسة الجمعية المغربية للنساء القاضيات القول بأن الفاعلين السياسيين ومن يدهم القرار لا يواكبون هذه المقتضيات وهذا السياق.

”  
أهم العوامل التي ساهمت في التمييز ضد النساء القاضيات الفكر الذكوري الذي له النصيب الأكبر متمثلا في أنهم مازلن بعيدات عن المناصفة وعن مراكز القرار

”  
بقراءات للمقتضيات الدستورية الواردة في المادة 111 وحددت سلوكيات معينة لتقديم مطالبها.

وأضافت أن المنتمين لنسائي القضاء لهم قناعة بسلوك الاحتجاج، أما نحن كقاضيات اعتبرنا كون الدستور منع علينا العمل النقابي فالياتمه ممنوعة ومنها الإضراب وبالتالي رسمنا سلوكا من أجل تحقيق مطالبنا تمثل في الحوار مع الجهات التي لها سلطة القرار. واسترسلت عائشة الناصري، موضحة

أن بعض السياسيين اعتبر سقف المطالبة بالاستقلال عن السلطة التنفيذية هو تغول من القضاء وطموح لتأسيس دولة خاصة بهم، وهذا تحليل غير صحيح. لأن مطالبة القضاة بالاستقلال يجب في تأسيس دولة الحق والمؤسسات والتي تتطلب بالضرورة تحقق مبدأ فصل السلط مع تعاونها طبعًا وليس هناك هيمنة لسلطة على سلطة، إذن ففكرة دولة القضاة لا سند لها في الواقع.

### الأمن القانوني في المغرب

وفيما يخص الرتبة السادسة التي تحصل عليها المغرب في الأمن القانوني، الذي أعدته مجموعة التفكير الفرنسية "مؤسسة القانون الدولي"، قضائيا واقتصاديا وعلى المستوى الاستثماري، قالت رئيسة الجمعية المغربية للنساء القاضيات، إن هذا التصنيف جيد ويعد سنده في كون المغرب له أولا دستور تضمن مبادئ حقوق الإنسان كما هي متعارف عليها دوليا، وارتقى بالقضاء إلى سلطة مستقلة.

وثانيا يتمتع المغرب برسالة قانونية في كل المجالات أبانت نجاعتها خلال السنوات العشر الأخيرة بالإضافة إلى أن الترسانة القانونية هي حاليا محل مراجعة لتتلاءم مع المقتضيات الدستورية.

وأضافت عائشة الناصري في حوارها مع "العرب"، أنه على مستوى جذب الاستثمارات الذي يتطلب أيضا توفير الأمن القانوني وتبسيط المساطر القضائية والإدارية، فالمغرب فتح ورشا لإصلاح منظومة العدالة وأعتقد أنه لا بد أيضا من تشجيع الوسائل البديلة لفض النزاعات كالوساطة والتحكيم.

### الجمعية المغربية للنساء القاضيات

وكيل عام إضافة إلى مناصب المديرية. ولهذا السبب تقول عائشة الناصري أسسنا الجمعية لاشتغال عن قرب على هذا الموضوع بالإضافة إلى الدفاع عن حقوق القاضيات والقضاة عن طريق التنسيق مع باقي الجمعيات المهنية.

وشاركنا أيضا في الحوار الوطني لإصلاح منظومة العدالة حيث اشتغلنا على بعض مشاريع القوانين مثل مشروع قانون العنف ومشروع القانون الجنائي ومشاريع القوانين التنظيمية التي تهتم بالقضاة، وأهم المنجزات التي ساهمت فيها الجمعية المغربية للقاضيات هي تأسيس شبكة النساء القاضيات في المنطقة العربية وأفريقيا بدعم من المجلس الوطني لحقوق



”  
المرأة المغربية دخلت سلك القضاء منذ عام 1961، أي أن التجربة النسائية في هذا القطاع عمرها قصير، وتمثل المرأة القاضية ربع قضاة المملكة فقط كما أن مراكز القرار في سلك القضاء يوجد بها فقط 10 مسؤولات مقابل 200 مسؤول، بالإضافة إلى أن هناك مناصب لم يسبق لأي قاضية أن بلغتها مثل منصب وكيلة الملك في المحاكم الجزئية أو

مسؤول

## غياب مشاعر الحب والمودة يهدد مؤسسة الأسرة بالانهيار

### افتقاد الزوجين لرابط مشترك ولغة تواصل يؤدي بهما إلى الطلاق النفسي



علاقة سيطرت عليها الرتابة ما الجدوى منها

لا يقع الطلاق فقط بأن يقسم الزوج بتحريم زوجته، أو تقيع الزوجة في قاعة المحكمة ليدلي الشهود بشهادتهم، ويقرر القاضي مطرقة إيداناً بإطلاق حكم المحكمة بأن طلاقاً قد وقع، بل ثمة طلاق من نوع آخر يسيطر على العلاقة بين الزوجين بفعل الفتور والتنافر والرفض النفسي، فيجعل الحياة الزوجية فارغة من مضمونها لتصبح طلاقاً نفسياً غير موثق.

محمد رجب

الطلاق النفسي هو حالة زوجية تفتقد فيها العلاقة بين الشريكين لجميع مقومات الأسرة، من مودة وحب واحترام وتقاهم وحوار، لتصبح علاقة مدمرة من الداخل، ونمطا من التنافر بين الزوج والزوجة، حتى تكون أقرب إلى حياة زوجية شكلية، وإن توافرت الشروط الموضوعية وترك الخيار لأحد طرفي هذه العلاقة أو للطرفين معا لاتخاذ قرارهما بالانفصال.

تبدأ خطوات الطلاق النفسي عندما تسيطر الرتابة والبرود على العلاقة الزوجية، وتنضب المودة والحب، ولا يعني ذلك وجود نزاع أو مشاجرة بين الزوجين، ولكن حياتهما تفتقر للتوافق النفسي ودفء العاطفة وتصبح فارغة من فحواها ومضمونها، فيسيطر عليها الجفاء والرفض المتبادل.

ويتميز هذا النوع من الأسر بسطحية مشاركتها في الأنشطة الاجتماعية والأسرية وفقدان المتعة والبهجة معا، لكن في هذا النوع فإن الزوجين يحترمان دورهما الجنسي إلا أنه يكون قليل الحدوث، وعندما يحصل فإنه يكون خاليا من المتعة الطبيعية وبارداً في تفاعله. ويظل المناخ المجتمعي والشرعي هو ما يحول دون تحول الطلاق النفسي إلى طلاق حقيقي وانفصال الزوجين، تفضل نسبة كبيرة من الأزواج الطلاق النفسي على الطلاق الشرعي وتتحمل نتائجها، رغم أن الطلاق النفسي يساوي كل الشروط التي تؤدي في النتيجة إلى الطلاق الشرعي.

هذا وتكثر العوامل المؤدية إلى الطلاق النفسي، وتنقسم بين عوامل منظورة وأخرى غير منظورة، فالعوامل المنظورة قد يتحدث بها الزوج أو الزوجة للأهل والأصدقاء كحداولة لا بد منها، أملا في إلغاء الثغرات القائمة، إلا أن هناك عوامل غير منظورة قد يقولها الزوج لا للزوجة أو لأهله أو أصدقائه وكذلك الزوج، وعلى هذا يتراكم الضغط النفسي على الزوجين، لأن الصراحة في العديد من الأمور الخاصة قد تؤدي المشاعر، ولكنها تفتح مجالاً لتخطي الخلافات.

يعتبر عدم الثقة من أبرز عوامل انهيار كيان الأسرة نفسياً، فإذا فقدت الثقة بين الزوجين ضعف الولاء والارتباط بالأسرة، وحينها تتحطم وتفقد مصداقيتها، كذلك فإن احترام المتبادل بين الزوجين ضروري لزيادة المحبة الزوجية، وإلا تحطمت الأسرة وأصبح الزوجان كأنهما عدوان في الحرب الواحد يترصد كل واحد منهما الآخر بسبب عدم وجود الاحترام بينهما، وهنا تفقد العلاقة

الزوجية ودها وولاءها، ويتمنى كل من الزوجين الفراق قبل كل شيء.

عندما تترك الخلافات لتتفاقم فإنها سوف تخلق في النهاية مشاعر سلبية تماما، وتبقى الأمور مكبوتة دون علاج، وتتراكم إلى أن تصبح العلاقة الزوجية مدمرة من الداخل، وينعكس هذا التدمير على الحياة الأسرية بكل مكوناتها، وينتقل هذا التأثير بشكل أو بآخر إلى المجتمع، كما ترى الدكتورة سامية الجندي، أستاذة علم النفس الاجتماعي بجامعة الأزهر، والتي توضح أنه من العوامل الرئيسية للتنافر وقطع التواصل النفسي بين الزوجين نجد عدم الإشباع العاطفي، وغياب المشاعر والأحاسيس، وذلك من خلال عدم تبادل مشاعر الحب كسلوك بشري طبيعي بين الزوجين، ومن ثم ضرورة اعتماد لغة التعبير العنفي والمتبادل عن الحرب لبعضهما البعض، لأن ذلك يعود عليهما بالسعادة ويساهم في ديمومة زواجهما. كما تشير الجندي إلى الدور الهام الذي يلعبه الحوار في سير الحياة الزوجية، بأن تكون هناك قنوات للحوار بين الشريكين مفتوحة ومفهومة وفي كل الأمور.

وبحسب دراسة بحثت في 168 ثقافة مختلفة من أنحاء العالم، تبين أن 46 بالمائة فقط من الثقافات موضع الدراسة تمارس الحياة الزوجية بالمفهوم الرومانسي، والأغلبية الباقية ترى في مؤسسة الزواج مجرد نظام اجتماعي وجنسي يجب على الإنسان فعله، وهو ما زاد من نسبة الطلاق النفسي في الحالات التي بحثتها الدراسة إلى أكثر من 55 بالمائة. وأوضح الباحثون أن من أهم أسباب تدمير العلاقة الزوجية هي إهمال التعبير عن المشاعر، وعدم قول كلمات مودة والفة واضحة وصريحة بين الزوجين.

## البدانة ما بين الأمراض والرشاقة والرضى عن النفس



هيفاء بيطار  
كاتبة من سوريا

هناك حالة من تسلك الجسد أي تحويله إلى سلعة كبقية السلع التجارية، وتحديد وضع جمال المرأة وحفاظتها ورشاقته ومطابقتها لمواصفات الجمال الدارجة في المرتبة الأولى للحصول على الوظائف والمكسبات، وأصبح التركيز على الرشاقة الأميل للنحول هدفا للكثيرات حتى أني أعرف صبيبة كانت تبدأ نهارها بشرب كوب من عصير الحامض لاعتقادها أنه يذيب الشحوم حتى أصيبت بعد أشهر بقرحة معدية مهددة بالانتقاب.

وأصبح معظم الناس يتعاملون مع أنفسهم كما لو أنهم أجساد فقط، وأكبر دليل الارتفاع المذهل في عمليات التجميل لدى الجنسين وأصبحت تجارة الجمال رابحة بشكل خرافي، ولا يجب أن نغفل الآثار الكارثية لبعض عمليات التجميل خاصة حين يمارس هذه العمليات بجالون ولا يتمون للعلم بصله. ومن المعيب تقديم صورة البدن في معظم المسلسلات والأفلام -العربية خاصة- كشخص بثير الضحك وذو شخصيته هزلية، وهناك حالة لا إنسانية من الشجيرة من البدن، ويعاني الأطفال البدناء من هذه الظاهرة أيضا وهذا ما يولد عقدا نفسية خطيرة لديهم حتى أن بعضهم قد يتمتع تماما عن الطعام ويصاب بمرض فقدان الشهية (أنوريكسيا) أو قد يلجأ لآلتها كميات هائلة من الطعام ثم يجبر نفسه أن يتقياها.

ثانيا: ثمة فرق كبير بل هائل بين

وتعليقا على ذلك، تقول الدكتورة حنان أبو الخير، خبيرة العلاقات الزوجية: إن الطلاق النفسي هو عدم قبول أحد الطرفين للآخر، مع عدم الانسجام الفكري بينهما، لافتة إلى أن هذا النوع من الطلاق يمثل المرحلة الأخيرة منه والأكثر صعوبة، لأنه يتضمن انفصالا داخليا نفسيا تاما وكاملا بين الطرفين، وهو ما يتطلب إعادة بناء ذات واحدة وليست مشتركة مع شريك بشكل مستقل غير مرتبط بشخص ثان، وتقوم هذه الذات المستقلة باتخاذ القرار بنفسها دون الاعتماد على طرف آخر، فتضع خططا خاصة بالحياة المستقبلية التي تشوبها الحيرة والارتباك والخوف والتردد، لأنها تعودت على مشاركة طرف ثان في وضع مثل هذه الخطط، وهو ما يزيد صعوبة الأمر، وربما يؤدي الطلاق النفسي إلى تدمير حياة الشريكين سواء انفصلا أو بقيا معا.

وتنصح الدكتورة إيمان عبدالله، المتخصصة في الإرشاد الأسري، لتجنب الطلاق النفسي والرفض المتبادل بين الزوجين، بأنه لا بد من الكشف عن العوامل النفسية التي تدمر الزواج لتحويله إلى طلاق وانفصال، فبعض هذه العوامل قد يكون سطحيا ولكن هناك عوامل أخرى مستترة في أعماق اللا شعور، مشيرة إلى أن افتقاد الرابطة المشتركة ولغة التواصل بين الزوجين، وكذلك سيطرة الروتين والملل على العلاقة الزوجية، هي من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى تحول الزواج إلى علاقة اجتماعية شكلية تفتقد لكل معاني المشاعر والحب والمودة، والتي تكون في انسجامها وتلاحمها مضمون الزواج وصمام الأمان لاستمرار الحياة الأسرية ونجاحها.

وأمرض المفاصل وغيرها، ويجب الإقرار بأن البدانة مرض ويجب إنقاص الوزن من أجل الصحة أولا والعيش بطريقة صحية وسليمة، وقد انتهت دول متقدمة لمشكلة البدانة خاصة عند الأطفال فمنعت التلاميذ من أكل الوجبات سريعة التحضير وعالية الحريات، بل إن أحد وزراء الصحة أجبر المدارس أن تقدم يوميا النفاخ للطلاب كي يتعلموا الأكل الصحي.

ثمة خطوط رقيقة وحدود دقيقة بين المتناقضات أحيانا ويجب أن نتمتع بالوضوح الذهني والمحكمة الموضوعية لكل ما يحصل حولنا، يجب أن نحترم أجسادنا فالجسد مكان حضور الروح كما يقول جبران خليل جبران ولا يجب أن نلهث وراء النماذج الدعائية ومقاييس الجمال والإغراء التي يحاصرنا بها الإعلام، لكن لا يجب أن نقبل بأن الرضى عن الذات يعني أن نترك العنان لأنفسنا ناكل ما نشاء من طعام مؤذ يؤدي بنا إلى مرض البدانة.

يجب أن نتحرر من هوس تقليد النجوم الذين يرسخهم الإعلام كنماذج للجمال النموذجي الدارج والمستند على مقاييس معينة كخف الوجنتين والشفتين ووشم الحاجبين إلى آخر ذلك من الإجراءات التجميلية التي تتحول غالبا إلى إجراءات تشويهية. يجب ألا نسمح لأنفسنا أن نساوق للتشبه بنجوم يرسخهم الإعلام لغاية وحيدة لا أخلاقية ولا إنسانية وهي: الربح والربح فقط.

## طبق اليوم

### السردين المقلي



\* المقادير:

- كيلوغرام من السردين.
- فنجان من الطحين.
- 3 فصوص من الثوم المفروم.
- 3 ملاعق كبيرة من الكزبرة خضراء.
- 3 ملاعق كبيرة من النعناع.
- 3 ملاعق كبيرة من البقدونس.
- 1 ملعقة صغيرة من البابريكا.
- 3 ملاعق كبيرة من زيت الزيتون.
- 3 ملاعق كبيرة من عصير الليمون.
- 1 ملعقة صغيرة من الملح.
- 1 ملعقة صغيرة من الخل.
- 2 أكواب من الزيت للقلي.
- شرائح من الليمون للتزيين.

\* طريقة الإعداد:

- ينظف السمك جيدا ثم يتقع في الماء والدقيق والملح لمدة 30 دقيقة ثم يشطف جيدا.
- تخلط أوراق النعناع مع الكزبرة، البقدونس، عصير الليمون، زيت الزيتون والثوم في وعاء عميق مع التقليب.
- يحضر وعاء آخر، ويوضع الدقيق مع البابريكا، الملح والفلفل ويغمر مزجها مع بعضها جيدا.
- يحشى السمك بخليط الأعشاب ثم يغلق بطن السمك بعيدان الخشب.
- يغطى السمك بالطحين ثم تحضر مقلاة ويوضع فيها الزيت حتى يسخن.
- يقلى السردين في الزيت من الجهتين ويصفى جيدا ثم يقدم في طبق التقديم مع شرائح الليمون.

## موضة

### تصاميم تميز بين

### الرومانسية وجمال الطبيعة

كشفت مصمم الأزياء السعودي قاسم القاسم عن مجموعته الجديدة لموسم ربيع وصيف 2016. واستوحى مصمم دار "شالكي" أزياءه الجديدة من الطراز العثماني فتناغم فيها الأسلوب الراقي مع الألوان التي تراوحت بين القوية والهادئة، حيث تزينت بالأخضر والأزرق السماوي مع الأصفر والذهبي الهادئ والبفسجي الفاتح والأزرق الملوكي.

وتتميزت الأزياء بلمسات من التطريز اليدوي، بالإضافة إلى البايست اللامعة، وزاد استخدام حبات الكريستال من توهج القفاطين. كما أضفت خامات الحرير الخالص والشيفون والكريب والأورغانزا



## توتنهام هوتسبيرز الإنكليزي

هل يعيد ذكريات الزمن الجميل ويحرز بطولة الدوري والكأس



الفريق وجعله ينافس على صدارة الدوري للموسم الحالي، علما أن توتنهام لم يتنازل عن المركز السادس في جدول الدوري الإنكليزي الممتاز في آخر عشر سنوات وتراوحت نتائجه بين المركز الرابع والسادس فليس جديدا على النادي إذا ما احتل أحد المراكز المتقدمة وحجز له مقعدا ضمن الأربعة الكبار أو فاز بالدوري والكأس معا.

الـ43 سنة بوكيتنيو الذي تولى تدريب توتنهام في الموسم الماضي خلفا للمدرب تيم شيرود واستطاع أن يطور أداء

واحدة فقط أو ربما فارق الأهداف لتحديد البطل لهذا الموسم.

أما بطولة كأس الاتحاد الإنكليزي، والتي فاز توتنهام ببطولتها 8 مرات سابقة، فإن الفريق ينافس فيها هذا الموسم ولديه فرصة كبيرة لبلوغ النهائيات بعد أن تخطى مضيقه لبيستر ستي في مباراة الإعادة التي جرت الأسبوع الماضي وانتهت لصالح السبيرز بهدفين لصفر بعد أن تعادلا في المباراة الأولى إيجابيا بهدف لمثله لينتقل السبيرز إلى الدور التالي لملاقاة فريق كولشيستر يونايتد وسيكون طريقه سهلا نوعا ما للانتقال إلى الدور السادس عشر من البطولة للفارق الكبير بينه وبين كولشيستر الذي ينتمي إلى أدنى الدرجة الثانية.

والبطولة الثالثة التي يتواجد فيها نادي توتنهام هذا الموسم هي بطولة الدوري الأوروبي والتي سبق أن فاز بها مرتين عندما كانت تسمى كأس الاتحاد الأوروبي، حيث استطاع السبيرز تصدر مجموعته لهذا الموسم التي ضمت إندرلخت البلجيكي وموناكو الفرنسي وكاراباخ أذربايجان وحصد 13 نقطة من ست مباريات، فاز في أربع منها وتعادل في واحدة وخسر أخرى وسجل 12 هدفا، أي بمعدل هدفين في المباراة الواحدة وهي نسبة جيدة تظهر مدى قوة وثبات خط هجومه لينتقل إلى دور الإقصاء المباشر ليقابل نادي فيروننتينا الإيطالي في شهر فبراير القادم وفرصته بالتأهل إلى الدور القادم أيضا كبيرة كونه سيخوض مباراة الإياب في ملعب "وايت هارت لين" بمساندة جماهيره. إن البطولات الثلاث يصارع من أجلها السبيرز وأهمها بالتأكيد بطولة الدوري الإنكليزي التي وضعها مدرب الفريق نصب عينيه والغائبة عن خزائن النادي منذ 55 عاما وإذا ما حققها هذا الموسم، فستفتح أمام الفريق طريق بطولة أدنى أوروبا.

أما إذا استمر الفريق في تقديم مستوى متصاعد من مباراة إلى أخرى فباستطاعته تكرار إنجاز عام 1961 عندما فاز ببطولة الدوري والكأس معا وسيعيد ذكريات لاعبي الزمن الجميل أمثال هدف النادي جيمي كريغز والموهبتين مارتن بيترز ومارتن شيفرز نجوم الستينات والسبعينات. وسيسجل الإنجاز الجديد للمدرب الشاب صاحب

ظهر فريق توتنهام هوتسبيرز بوجه مشرف هذا الموسم، مما جعله تحت مجهر الجميع، كأحد أبرز فرق صدارة الدوري الإنكليزي، وهو ما يدعو إلى التفاؤل بمستقبل هذا النادي العريق والعودة إلى مساره الطبيعي.

## هيثم فتح الله

نادي توتنهام هوتسبيرز العريق الذي تأسس عام 1882 في شمال لندن والذي يعد واحدا من أفضل فرق الدوري الإنكليزي الممتاز لما حققه من نتائج في البطولات المحلية والأوروبية، يأتي تسلسله في إنكلترا رابعا من حيث حصده للألقاب والبطولات بعد مانشستر يونايتد وليفربول وأرسنال، حيث فاز بـ26 لقباً منها لقبان كبطول للدوري الإنكليزي.

## طموح لا ينتهي

يحفل نادي توتنهام هوتسبيرز اليوم بالمركز الرابع في سلم ترتيب الدوري الإنكليزي الممتاز بعد أن لعب 22 مباراة حقق الفوز في عشر مباريات منها وتعادل في 9 وخسر 3 فقط جامعا 39 نقطة ويفصله عن متصدر الدوري وخصمه اللدود نادي أرسنال 5 نقاط فقط. ومن هنا يأتي طموح نادي توتنهام في تحقيق نتائج أفضل من السابق ليضع عينيه على الصدارة خصوصا أن المتصدر غريمه ومن شمال لندن أيضا وبينه وبين توتنهام عداوة تاريخية جعلت الديربي بينهما واحدا من أهم مواجهات الكرة الإنكليزية وأحد أسباب العداوة هذه فيه من الطرافة بعض الشيء. فبالرغم من المنافسة الشديدة بين الفريقين لإحراز الفوز والظفر بالألقاب فإن نادي أرسنال وقبل أكثر من مئة عام قام بتغيير شعاره الخاص وغير اتجاه المدفع الموجود بالشعار إلى اليمين بعد

البطولات الثلاث التي يصارع من أجلها السبيرز أهمها بالتأكيد بطولة الدوري الإنكليزي التي وضعها مدرب الفريق نصب عينيه والغائبة عن خزائن النادي منذ 55 عاما

“



## نبذة تاريخية

◀ ماوريسيو روبيرتو بوتشيتينو تروسيرو الشهير باسم ماوريسيو بوتشيتينو (العمر 43 سنة). لاعب كرة قدم أرجنتيني معتزل كان يجيد اللعب في مركز قلب الدفاع. درب نادي الدرجة الأولى ساونهامبتون الإنكليزي. حاليا هو مدرب نادي توتنهام الإنكليزي. لعب بوتشيتينو في أندية نيوبولز أولد بويلز (1988-1994) إسبانيول (1994-2000) باريس سان جيرمان (2001-2003) بوردو (2003) إسبانيول مجددا (2004-2006).

◀ ساهم بوتشيتينو في تتويج نادي نيوبولز أولد بويلز ببطولة دوري الدرجة الممتازة مرتين 1991 و1992، كما ساهم في تتويج نادي إسبانيول ببطولة كأس إسبانيا مرتين موسمي 1999-2000 و2005-2006. شارك بوتشيتينو مع منتخب الأرجنتين في 20 مباراة دولية مسجلا هدفين في الفترة من 1998 إلى 2002. تم تعيينه كمدرّب لفريق توتنهام الإنكليزي لموسم 2014-2015.

# «تسونامي النتائج السيئة» يطيح بـ12 مدرباً في الدوري المصري باكيتا ثالث أسرع مدرب يقال من مهامه على مستوى العالم



فرق القمة والقاع كلها في «المهم شرق»

رغم الفوارق الفنية الكبيرة بين الكرة المصرية ونظيرتها في دول أوروبا وحتى بعض الدول العربية، فإنها أخذت من بطولات الدوري الأوروبية والعربية عدوى «تسونامي النتائج السيئة» التي دقت عنق 12 مدرباً بالتمام والكمال حتى الآن، كما انفرد الدوري المصري أيضاً برقم يؤهله لدخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية، حيث بات مدرب الزمالك السابق البرازيلي باكيتا ثالث أسرع مدرب يقال من مهامه على مستوى العالم.

بهاء الدين يوسف  
محمد الفرماوي

لم علمت رغم مرور 15 جولة فقط على بداية الموسم الحالي من الدوري المصري، أقدم 12 فريقاً من فرق البطولة على تغيير المدير الفني، بل إن بعضها استخدم 4 مدربين حتى الآن بمعدل مدرب لكل 3.3 مباراة، فيما اكتفى بعضها الآخر بتغيير ثلاثة مدربين فقط.

وتفوق الدوري المصري بذلك، من خلال الرقم المرشح للارتفاع، على الدوري السعودي الذي انتهى دوره الأول قبل فترة بتغيير مدربي سبعة فرق، تمثل نصف الفرق المشاركة في دوري المحترفين بالتمام والكمال.

وانفرد الدوري المصري أيضاً برقم ثان يؤهله لدخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية، ليس بسبب قوة المنافسة بين أندية، ولا المعدلات الإيجابية مثل عدد الأهداف أو التسييدات على المرعى، وإنما في معدل الإقالة الأسرع عالمياً لمدير فني.

الرقم القياسي حققه رئيس نادي الزمالك المستشار مرتضى منصور، حينما أقدم على إقالة المدرب البرازيلي باكيتا بعد 28 يوماً من توليه المسؤولية قاد خلالها الفريق في خمس مباريات فاز باثنتين منها وتعادل في مثلهما وخسر لقاء واحداً أمام طلائع الجيش، ليصبح ثالث أسرع مدرب يقال من منصبه على مستوى فرق بطولات دوري المحترفين في العالم.

ويسبق باكيتا الإيطالي لويجي دل نيري الذي أقبل من تدريب بورتو البرتغالي بعد 15 يوماً فقط صيف عام 2004، قبل أن يقود الفريق في أي مباراة، والسبب كان عدم انتظامه في حضور التدريبات، والأسباني كمشاشو الذي لم يصمد في تدريب ريال مدريد صيف عام 1998 أكثر من 23 يوماً، بسبب خلافاته مع رئيس النادي.

## ظاهرة عالمية

يرى طه إسماعيل المحاضر بالاتحاد الدولي لكرة القدم، أن تغيير المدربين بات ظاهرة عالمية هذا الموسم، بعد تخلي عدد كبير من الأندية عن مدربيها، مثل تشيلسي الإنجليزي الذي استبدل مدربه البرتغالي جوزيه مورينيو، بمدربه السابق جوس هيدينك، وريال مدريد الإسباني الذي أقال رافاييل بينيتيز وعين زين الدين زيدان بدلاً منه، وأيضاً أندية ليفربول وروما وغيرها من الأندية الكبيرة التي لم تنتظر نهاية الموسم حتى تتخذ قرارها بشأن المدرب. وأرجع إسماعيل سبب ظاهرة الإقالات المتعددة بالدوري المصري هذا الموسم إلى نوعية اللاعبين بالفريق.

وأضاف في تصريحات لـ «العرب» أنه في ظل عدم وجود نوعيات جيدة من اللاعبين لن يستطيع المدرب أن يحقق النتائج والأداء المطلوبين مهما كانت كفاءته، والدليل أن فريقاً مثل غزل المحلة تعاقب على تدريبه أربعة مدربين، كما أن فريق المقاولون العرب قادهم مدربون كبار مثل حسن شحاتة وطارق العشري، لكنهم فشلوا في تحقيق نتائج جيدة.

وقال إن هناك فرقا بالدوري هذا الموسم لا تضم لاعبين يمتلكون موهبة التهديف، أو القدرة على تنفيذ التحركات الجماعية في الملعب، لذا ستنظّل وضعيتهم سيئة رغم تغيير المدربين، مضيفاً أن نقص المواهب سبب رئيسي في الأزمة، فلا بد من وجود بعض اللاعبين المميزين في كل فريق، وهذا هو الأساس، أما عدم القدرة على توظيف اللاعبين فهذه مشكلة المدرب.

ودلل على كلامه بأن فريقي الأهلي والزمالك مثلاً استمرا في تقديم عروض مقبولة، وحققت انتصارات متتالية رغم تغيير مدربيهما عدة مرات هذا الموسم، لأنهما يمتلكان عناصر مميزة ولديهما مهارات فردية عالية تستطيع حسم المباريات، مثل مصطفى فتحي في الزمالك وعبدالله السعيد في الأهلي.

وعن وضعية فريق بتروجيت الذي بدأ مهتماً مع أحمد حسن، قبل أن يحقق انتصارات عديدة مع مدربه الجديد طلعت يوسف، قال طه إسماعيل إن قلة خبرة أحمد حسن في مهمته التدريبية الأولى قد تكون سبب تراجع النتائج، خاصة أن بتروجيت يملك لاعبين مميزين، لكن تواضع خبرة المدرب أقدته القدرة على توظيف اللاعبين بشكل جيد أو التعرف على إمكاناتهم وقدراتهم، بخلاف المدرب طلعت يوسف صاحب الخبرة الذي استطاع في مواسم سابقة تحقيق نتائج جيدة مع فريق اتحاد الشرطة رغم عدم

لتصحيحه حتى تستعيد الكرة المصرية عافيتها بعد سنوات من التخبط. وأضاف أنه عندما كان لاعبا في المقاولون العرب في ثمانينات القرن الماضي ضمن الجيل الذهبي الذي صال وجال وفاز بالدوري والكأس وكأس أفريقيا مرتين، لم ير هو وزملاؤه المهندس عثمان أحمد عثمان الذي كان رئيساً للنادي سوى ثلاث مرات خلال ثمانية سنوات تقريبا، بينما الآن يتحدث رؤساء الأندية لوسائل الإعلام ويظهرون في البرامج الرياضية أضعاف ما يفعل المدربون واللاعبون.

واعترف نبيل بأن سماسرة اللاعبين يتدخلون أحيانا في إقالة المدربين، باعتبار أنهم يتحكمون في مجالس إدارات بعض أندية الدوري، مشيراً إلى أن وكيل اللاعبين قد يفعل ذلك نكاية في المدير الفني لرفضه التعاقد مع أحد اللاعبين، فيستغل هذا التعثر الذي يعانيه المدرب، بالتأثير على مجالس الإدارات المختلفة لإقالته، وإقناعه بمدرب جديد يستطيع التعامل معه من أجل استفادة جماعية له وللمدرب واللاعب الذي سيقنع المدرب به.

## القمة والقاع

الأندية التي احتفلت بمدربيها، هي المصري الذي يحقق نتائج مميزة تفوق أحلام جماهيره مع المدرب حسام حسن، وإصرر المقاصة الذي احتفظ بمدربه الناجح إيهاب جلال، وفريق الداخلية الذي حقق مع مدربه علاء عبدالعال بداية خرافية تشبه انطلاقة ليستر سيتي في الدوري الإنكليزي.

كما فضل فريق الإنتاج الحربي الاحتفاظ بمدربه شوقي غريب رغم البداية السيئة، وحصد ثمار الاستقرار بتغيير النتائج وتذوق طعم الانتصارات، وأخيراً فريق طلائع الجيش الذي يحقق نتائج متذبذبة مع مدربه طارق يحيى.

في المقابل «حرق» فريق غزل المحلة الصاعد حديثاً للدوري أربع مدربين دفعة واحدة حتى الآن دون أي نتيجة تذكر، حيث أقالت إدارة النادي محمد جديدي، لتتعاقد مع أحمد حسن، الذي لم يستمر طويلاً ليتولى محمد فايز المهمة، قبل أن يرحل بدوره وتقرر الإدارة تغيير «عنتة الباب» بالجوء إلى مدرب من غير أبناء النادي هو خالد القماش الذي حقق نجاحات سابقة مع فريق اتحاد الشرطة.

من قاع جدول الترتيب إلى قمته في دلة قوية على أن كل الفرق المصرية في «المهم شرق» وفي موقفها العنيف من المدربين متشابهة، حيث غير فريقاً الأهلي والزمالك ثلاثة مدربين حتى الآن، والعدد مرشح للزيادة، خاصة في الأهلي الذي يقوده عبدالعزيز عبدالشافي (زيزو) بشكل مؤقت.

الأهلي بدأ الموسم تحت قيادة زيزو نفسه الذي حصد لقب السوبر منتصف أكتوبر على حساب الزمالك، قبل أن يتم تعيين البرتغالي جوزيه بيسيرو مدرباً للفريق، إلا أن سوء النتائج والعرض لتدريب تعرض له، فضلا عن تلقيه عرضاً لتدريب فريق بورتو البرتغالي دفعه للرحيل، ليعود زيزو مدرباً مؤقتاً لحين تعيين مدير فني رابع في موسم واحد.

أما الزمالك فقد بدأ الموسم مع مدربه البرتغالي فيريرا الذي حصد لقبى الدوري والكأس الماضي، قبل أن يرحل عن الفريق بسبب تدخلات رئيس النادي، ليتعاقد الفريق مع البرازيلي ماركوس باكيتا، لمدة 28 يوماً قبل أن تقرر الإدارة إقالته، وتعيين أحمد حسام ميرو مدرباً للفريق.

فريق سموحة السكندري أول من تخلّى عن مدربه هذا الموسم، بعدما أقال محمد يوسف من منصبه، عقب الجولة الخامسة وقرر تعيين ميمي عبدالرازق بدلاً منه، فيما تخلى بتروجيت

لجوء مجالس إدارات الأندية المصرية إلى التضحية بالمدربين يعود أحيانا إلى رغبة بعض الأعضاء في الظهور الإعلامي، حيث تتداول وسائل الإعلام أسماءهم وهم يصرحون بالأسباب الواهية التي دفعتهم لإقالة مدرب وتعيين آخر

ميكرا عن أحمد حسن والاستعانة بالمخضرم طلعت يوسف مديراً فنياً للفريق.

الاتحاد السكندري رغم ظروفه المالية الصعبة أصر على الاستعانة بمدربين أجانب، حيث بدأ الموسم مع البلغاري مالدينوف، وبعد إقالته فضل تعيين البرتغالي ليونيل بونتنس خلفاً له، كما استعان وادي دجلة بالفرنسي باتريس كارتيرون مدرب مازيمبي الكونغولي السابق، بدلاً من حمادة صدقي الذي أقبل من منصبه، قبل أن يتولى تدريب فريق إنبي خلفاً لمدربه المُقال هاني رمزي.

وبعد رحيل أحمد حسام (ميدو) عن تدريب الإسماعيلي بسبب أزمة مع قائد الفريق حسني عبدربه، قررت الإدارة الاستعانة بالمدرب التونسي نصر الدين النابي، فيما أقال المقاولون العرب، مدربه حسن شحاتة بعد خمس جولات، وتعيين طارق العشري الذي لم ينجح في تحسين النتائج، ليقرر النادي إقالته بعد الجولة 15.

وتخلّى فريق الشرطة عن مدربه خالد القماش، واستعان بمدرب الأهلي السابق فتحي مبروك، الذي بات مهدداً بالرحيل عن الفريق بسبب النتائج السيئة التي يحققها مؤخراً، والأمر نفسه بالنسبة إلى أحمد أيوب مدرب حرس الحدود، الذي حل بدلاً من عبدالحميد بسيوني.

## إخفاق إداري

ربيع ياسين المدير الفني السابق لمنتخب الشباب، قال إن إدارات الأندية تتحمل مسؤولية إخفاق المدرب، لأنها لا تحسن اختياره منذ البداية، ولا تعتمد على الكفاءة والخبرة، مضيفاً أن الإدارة تتفاوض مع المدرب عدة أشهر، ثم تقبله عقب أيام من بداية الدوري في حال تعثره. وأضاف ياسين أن الفرق تتأثر بهذه الإقالات، لأن الأزمة تتكرر من جديد، مشيراً إلى أن الاختيار لا يخضع لقياس علمي للمدرب الذي يستطيع قيادة الفريق، وهو ما يجعل الاختيار في المرة الثانية مماثلاً لما كان عليه في المرة الأولى.

ظاهرة المدرب المؤقت انتشرت بكثافة هذا الموسم، حيث قرر المقاولون العرب تعيين المدرب العام محمد عودة مديراً فنياً مؤقتاً خلفاً لطارق العشري، وهو الأمر الذي تكرر مع الإسماعيلي الذي تولى قيادته بشكل مؤقت أشرف خضر المدرب العام، وزيزو رئيس قطاع الكرة بالأهلي يقود الفريق مؤقتاً، ونبيل خروب الذي قاد المحلة في مباراة واحدة بعد رحيل محمد فايز، وأحمد حمودة الذي تولى تدريب دجلة بعد إقالة حمادة صدقي.

الظاهرة الثانية أن أحداً من المدربين المؤقتين لم يتمكن من الحصول على ثقة إدارة ناديه سوى ميمي عبدالرازق الذي جاء لإنقاذ سموحة خلفاً لمحمد يوسف المُقال، قبل أن يقرر النادي السكندري الإبقاء عليه حتى نهاية الموسم بعد تحسن النتائج بشكل ملحوظ.

## كل الآمال معلقة عليك يا هيغواين



مراد البرهومي  
كاتب صحفي تونسي

لمت الأعوام ومازال عشاق فريق الجنوب الإيطالي نابولي يستحضرون ذكريات نهاية الثمانينات الأسطورية عندما كان يضم الفريق اللاعب الفذ ديفغو أرامندو مارادونا، حيث قاد هذا الأخير فريقه إلى قمة المجد وصنع معه البطولات والملاحم وساعده على التتويج بعدة كؤوس، أهمها بطولة الدوري المحلي في مناسبتين، ثم كأس الاتحاد الأوروبي في مناسبة واحدة.

الأوروبي في مناسبة واحدة. لقد عاشت أجيال كاملة في هذه المدينة الفقيرة الكادحة والمنسية على حلم استعادة ذكريات ذلك الجمل الجميل الذي كان بلون الأزرق السماوي، لون الفريق وكذلك لون العلم الأرجنتيني الذي حمله الأسطورة مارادونا.

مرت السنوات التي عرف خلالها نادي نابولي الكبوت والإزمات، فسقط من عليائه وخرج بعد خروج مارادونا من صفوفه الفرق القوية، عاش المشاكل ونزل إلى الدرجة الثانية، تواصلت متاعبه وعانى من أزمة خانقة أعادته إلى الورا، ودفعت به إلى الانزلاق إلى متاهات الدرجات السفلى بقرار قضائي بسبب الإفلاس الذي أصاب النادي.

ومع ذلك، بدأت مرحلة إعادة البناء من جديد مع مرور هذه السنوات، لتستمر حقبة طويلة من الزمن ويظل نابولي من شرفته الجنوبية من جديد ليعود إلى مصاف «صفوة القوم» ويعود للمنافسة.

بيد أن هذا الحلم القديم لم يتحقق بعد رغم أن النادي اقترب كثيراً خلال السنوات الأخيرة من تجديد العهد مع منصات التتويج، ففي كل مرة يتراجع مستوى الفريق ويترك المجال للبقية للهيمنة على مجريات المنافسة في الدوري الإيطالي.

ومع ذلك تبدو الظروف مواتية هذا الموسم كي يستعيد الفريق بعضاً من «جبروته» ويحقق حلم أجيال متعاقبة مارزات تعيش إلى اللحظة على إنجازات السنوات الأخيرة من حقبة الثمانينات، فالفريق ما انك يحقق نتائج جيدة ويحتل صدارة الترتيب العام في الدوري المحلي.

هذه النتائج الجيدة إلى حد الآن ساهمت عدة عوامل في تحقيقها، بيد أن السبب الأبرز والعامل الأهم يعود بالأساس إلى وجود نجم سطح سابقاً في البيت الملكي الإسباني، أي ريال مدريد، ثم سافر إلى الجنوب الإيطالي ليملاً البيت هناك دفقا ونورا هذا الموسم، ويعيد بقوة إلى الأذهان ذكريات الماضي التليد زمن مارادونا، خاصة وأن هذا النجم لديه قاسم مشترك مع الأسطورة مارادونا يتمثل في كونه أرجنتيني النشأة والهوى سماوي الألوان والانتماء.

إنه غونزالو هيغواين الهداف الأول للدوري الإيطالي حالياً، حيث سجل 20 هدفاً في عشرين جولة، لينتقد بفارق تسعة أهداف كاملة عن أقرب ملاحقيه.

ولعل ما يجعل عشاق هذا النادي يتفاخرون بقدرة فريقهم على هزم الجميع وإخفاف اللقب الغالي أن هيغواين يسير على نمط مارادونا، واقترب كثيراً من تحقيق البعض من إنجازات مواطنه، فمارادونا جاء إلى نابولي في حقبة الثمانينات بعد أن عاش تجربة مريرة مع برشلونة الذي غادره باكيا بسبب المشاكل والإصابات التي تعرض لها، وهيغواين قادهم أيضاً من الدوري الإسباني بعد أن عاش تجربة مريرة كسلفه، لكن مع ريال مدريد الذي غادره والدمع يذرف من عينه بسبب شعوره بالظلم.

اليوم وليس غدا سيكون على هيغواين أن يبذل الجهد أنه لاعب موهوب وهداف بالفطرة، حتى وإن كانت موهبته ليست مثل موهبة مارادونا إلا أنه لاعب مؤثر وهداف تأثر لديه رصيد ثري من التجربة، ما يؤهله أن يقنع أهالي مدينة نابولي بتشييد تمثال له في نهاية الموسم، لو واصل تألقه وتسجيله للأهداف ونجح في قيادة الفريق إلى حصد اللقب الغالي.

هي مهمة شاقة وصعبة، لكن ما ينبغي أن يدركه هيغواين هو أنه سيخرج بطلاً قوميًا إذا ما نجح في مسعاه هذا الموسم، بل وسيكون رده قويا للغاية على إدارة ريال مدريد التي أخرجته من الحسابات ذات موسم، رغم أنه كان هدافاً رائعاً ومتمكناً، ويجب عليه أن يعي جيداً أن كل الآمال معلقة بقدرة على مواصلة تسجيله للأهداف والتألق في المباريات المقبلة. يجب على هيغواين ألا يهتم بأي عروض أخرى، حتى وإن جاءت من أندية مستعدة لتخصيص مبلغ يفوق 100 مليون يورو من أجل التعاقد معه، فسر النجاح يكمن في التفاصيل، وعدو النجاح يرتبط بشديد الارتباط بفقدان التركيز واللهث وراء العروض المغرية.

## السيارات القديمة خطر متنقل يهدد حياة السائقين في كوبا



الحفر في كوبا جزء من التراث الوطني

رغم انخفاض معدل الوفيات جراء الحوادث المرورية، تشكل السيارات القديمة المنتشرة بكثرة في كوبا خطراً على حياة السائقين الذين يقودون على طرقات مليئة بالحفر والمطبات.

□ **هافانا** - تم تسجيل أكثر من 10 آلاف حادث سير، أسفرت عن 688 قتيلًا و7 آلاف جريح في كوبا التي تعد 11.1 مليون نسمة، وذلك فقط ما بين يناير ونوفمبر 2015، ويعود ذلك أساساً لانتشار السيارات القديمة بكثرة في الجزيرة، مما يشكل خطراً على حياة السائقين الذين يقودون على طرقات مليئة بالحفر والمطبات. ولا تزال نسبة الوفيات الناجمة عن حوادث السير محدودة نسبياً في كوبا مع حوالي 7.8 حالات لكل 100 ألف نسمة، في مقابل 17.4 للمعدل العالمي الذي احتسبته منظمة الصحة العالمية سنة 2013، غير أن أحد الأسباب الرئيسية للحوادث في كوبا هو سوء أحوال السيارات في البلاد.

وتنشر إحصائيات الاتحاد الدولي للسيارات إلى أن 5 بالمئة من السيارات في الجزيرة فقط يعود تاريخ تصنيعها لأقل من عشر سنوات، وحوالي 50 بالمئة من هذه المركبات يفوق عمرها 30 عاماً من أصل 600 ألف مركبة تقريباً.

وبلغت إيلوي فونت وهو متقاعد في الحادية والسبعين من العمر نجح في بيع سيارته روسية الصنع المصنعة في سبعينات القرن الماضي إلى أن "السيارة بدأت تعاني من مشكلة تقنية.. بالأحرى تعطل محركها وتدهور وضع هيكلها كثيراً".

وكان الكسر لينهدد سيارته البالية من طراز "موسكفيتش" في أي بلد آخر، لكن في كوبا تكلف السيارات أربعة أضعاف أسعارها العادية بفعل النسب المرتفعة للضرائب المفروضة من الحكومة، ويؤكد إيلوي فونت أن الشاب الذي اشترى سيارته نجح في إصلاحها.

ويقر الكولونيل يونيل دي لا روزا من إدارة السير الوطنية بأن المشاكل الميكانيكية هي من الأسباب الرئيسية للحوادث في كوبا، فضلاً عن "تشتت الانتباه وعدم احترام قانون السير وتخطي السرعة المسموح بها". وترزح كوبا منذ أكثر من خمسة عقود

تحت وطأة حصار أميركي خانق، وينتشر على طرقات الجزيرة عدد كبير من السيارات المصنعة خلال حقبة الاتحاد السوفيتي، إذ يمكن رؤية مركبات من طراز "لادا" أو "موسكفيتش" بكثرة على مختلف الطرقات. وتعج الطرقات الكوبية أيضاً بالكثير من السيارات الأميركية القديمة المصنعة في خمسينات القرن الماضي، والتي تغير اهتماماً كبيراً في أوساط السياح.

وفي المقابل عندما تصيب هذه المركبات أعطال مستعصية، يستعين ميكانيكيو كوبا بمعدات خاصة بمركبات سيارات أوروبية أو يابانية لإصلاح المركبات الأميركية من طراز "بونتيك" أو "بلايموث" أو "شفروليه". ومع ذلك قد يكلف إصلاح الأعطال في

مركبات السيارات ما يصل حتى ألف دولار كبذل أتعاب التصليح حصراً، وهو مبلغ هائل يعجز كثيرون عن دفعه في بلد لا يتعدى معدل الراتب الفردي الشهري فيه 20 دولاراً. أما شراء محرك جديد فيكلف ما بين أربعة إلى ثمانية آلاف دولار في أحد فروع شركة "فيات" في هافانا، ما يوازي ثلاثة أضعاف الكلفة في بلدان أخرى في القارة الأميركية. ويعد إصلاح السيارات يتعين على سائقيها مواجهة الصدمات الناجمة عن المطبات المزروعة في كل مكان على طرقات كوبا التي تعتبر الحفر فيها "جزءاً من التراث الوطني"، بحسب دعايات السكان المحليين. وتظهر إحصائيات رسمية أن 76 بالمئة من شبكة الطرقات في كوبا هي في حال متوسطة

أو سيئة بسبب نقص الموارد المخصصة لصيانتها. ومن المشكلات التي يواجهها السائقون في كوبا أيضاً سوء توزيع إشارات السير أو حتى غيابها، ما قد يؤدي إلى حوادث خطيرة على طرقات البلاد التي تفتقر إلى الإنارة. ويروي سائح نمساوي أنه صدم سائق دراجة نارية في مدينة سانتياغو دي كوبا في أقصى جنوب شرق البلاد بسبب عدم رؤيته "إشارة السير" المرسومة على الجدار، وهو ينتظر حالياً محاكمته. وللمفارقة، أبدت جهات إنتاجية في هوليوود أخيراً اهتماماً بتصوير جزء جديد من سلسلة أفلام "فاست أند فيوريوس" المعروفة بمشاهد المطارات والسرعة.

## ابتكار عربية أطفال ذكية ذاتية القيادة

□ واشنطن - صمّم مطورون في مدينة نيويورك الأميركية أول عربية أطفال ذكية ذاتية القيادة تحمل اسم "سمارتاب"، تهدف لإراحة الأهل من أعباء دفع عربية أطفالهم، وتتماشى العربية الذكية مع مفهوم السيارات ذاتية القيادة المتنامي في الآونة الأخيرة، كما تتضمن نظام تعقب وإنذار مضاد للسرقة. و"سمارتاب" مزودة بتقنيات حديثة تؤمن معايير السلامة والأمان للطفل داخلها، من بينها مكبر صوت لاسلكي لمراقبة ومراقبة صوته، بالإضافة إلى دليل اتجاهات ليحول دون اصطدام العربية بالعوائق أثناء سيرها بمفردها، كذلك تحتوي على كاميرات خارجية وداخلية وجهاز إنذار ضد السرقة. وتعتمد عربية "سمارتاب" الذكية ذاتية القيادة المخصصة للأطفال على محرك كهربائي ومستشعر حركة يتعقب الوالدين أينما ذهبوا، حيث تتوقف عندما يتوقف أحدهما وتتحرك باتجاههما، ما يمنحهما حرية الحركة والسير براحة سواء في الأماكن المزدحمة أو الحدائق العامة.

□ واشنطن - صمّم مطورون في مدينة نيويورك الأميركية أول عربية أطفال ذكية ذاتية القيادة تحمل اسم "سمارتاب"، تهدف لإراحة الأهل من أعباء دفع عربية أطفالهم، وتتماشى العربية الذكية مع مفهوم السيارات ذاتية القيادة المتنامي في الآونة الأخيرة، كما تتضمن نظام تعقب وإنذار مضاد للسرقة. و"سمارتاب" مزودة بتقنيات حديثة تؤمن معايير السلامة والأمان للطفل داخلها، من بينها مكبر صوت لاسلكي لمراقبة ومراقبة صوته، بالإضافة إلى دليل اتجاهات ليحول دون اصطدام العربية بالعوائق أثناء سيرها بمفردها، كذلك تحتوي على كاميرات خارجية وداخلية وجهاز إنذار ضد السرقة. وتعتمد عربية "سمارتاب" الذكية ذاتية القيادة المخصصة للأطفال على محرك كهربائي ومستشعر حركة يتعقب الوالدين أينما ذهبوا، حيث تتوقف عندما يتوقف أحدهما وتتحرك باتجاههما، ما يمنحهما حرية الحركة والسير براحة سواء في الأماكن المزدحمة أو الحدائق العامة.



## هيفاء تتعرض لموقف محرج في الأكاديمية

□ بيروت - أحييت النجمة اللبنانية هيفاء وهبي "البراييم" قبل النهائي من برنامج اكتشاف المواهب "ستار أكاديمي"، وسحرت الجمهور بإطلالاتها وألقتها على المسرح. وقامت النجمة اللبنانية بمشاركة الطالبة المصرية هايدي موسى أغنية "بكر يا بركي"، و"يقولك إيه يا عم"، وأطلت منفردة ضمن لوحة استعراضية مذهلة على أنغام أغنية "كبه".

وتعرضت هيفاء لموقف محرج على الهواء مباشرة حين سقط حذاءها على الأرض أثناء نزولها على الدرج، الأمر الذي اضطرها إلى الانخفاض وارتدائه.

## صباح العرب



محمد علي إبراهيم

### الله أكبر يا كفرة

□ اعتاد الأمن المصري لسنوات أن يخترق التنظيمات الطلابية للإخوان في الجامعات المختلفة عن طريق زملاء لهم يختلطون بالجماعات ويعرفون أفرادها ويتبادلون الزيارات، حيث يتحولون إلى أصدقاء حميمين لهم.

وفي أحد أيام اقتحام جامعة الأزهر وبعد أن قاربت المعركة العادية بين الشرطة والطلاب على الانتهاء وأخذ كل شيء طريقه إلى الهدوء، احتل الأمن السلاسل والمداخل والمخارج وبدأ في اقتياد الطلاب المحتجين من كل الكليات إلى أسفل، منهم من انصاع وآخرون احتجوا على استحياء.

ومع ذلك رفع بعضهم نبرة الغضب، فكان لا بد من بعض خشونة الأمنية، أمسكوا بأحدهم وكان زملاؤه متعجبين ومندهبين، حيث ظل طوال المداومة يردد بأعلى صوته هتاف الإخوان الشهير "الله أكبر والله الحمد".

لاحظ الطلاب أن الأمن تركه، صمت قليلاً، ثم عاد للهتاف مرة أخرى في مكان جديد "الله أكبر والله الحمد" وسط بعض الطلاب المهتاجين، وهكذا كان يفعل طوال أحداث الاقتحام، فجأة، ظهر ضابط مستجد على الحرس الجامعي ومعه بعض الجنود.

بمجيئه زادت خشونة الأمن، وهذه المرة أمسكوه، وكان عنفهم معه شديداً، وتم ضربه بقسوة، ومع ذلك ظل يهتف "الله أكبر والله الحمد"، لكن الضرب زاد، وقف الطالب تورم، ومع ذلك ظل يردد نفس الهتاف، ولما زاد الإيذاء البدني صاح فجأة، وهو على وشك البكاء "الله أكبر والله الحمد يا كفرة"، و"الله أكبر والله الحمد يا ولاد دين الس...".

"إيه الحكاية... الحكاية أن الزبون كان جديداً على إحدى الكليات العملية بالأزهر، ويبدو أنه كان عضواً عاملاً في "جمعية أصدقاء الأمن" على غرار "جمعية أصدقاء السائح".

كان الاتفاق معه أن يرصد الأفراد الأكثر حماساً، والمحتمل تصديهم للقوة الأمنية أثناء عملية الإخلاء، وأن يرصد المشتبه في انتمائهم للتيارات الإسلامية بالذات، وكان وجودهم واضحاً في كافة الكليات، إخوان على جماعة إسلامية على جهاد على تبليغ ودعوة على "ماليش دعوة"... الخ.

المهم أن الأفندي كان يتنقل من حين إلى آخر على السلاسل وعندما يصل إلى مجموعة من المطلوب رصدهم، يهتف "الله أكبر والله الحمد"، كي يلتفت انتباه رجال الأمن إلى مكان وجودهم، ثم يصل إلى مجموعة أخرى ويهتف وهكذا.

وعندما أوشكت مهمة الأمن على الانتهاء كان هناك بعض "التتبيح" من عدد قليل من الطلاب، فاقرب منهم وهدف ليووجه الجنود إلى مكانهم فوصل إليهم رجال الأمن والضابط المستجد واقتادهم بقسوة واضحة، ومن بينهم ذلك الزبون، فأراد أن يلفت انتباههم إلى أنه "صديق"، فردد الهتاف المتفق عليه كي يفهموا حتى يسلم من "السكع على قفاه"، لكن الجنود لم يكن لديهم علم بالإشارة أو ربما نسوها.

استمروا في أداء مهمتهم مولين له "الطرشة"، كل هذا وهو يهتف لعلمهم يتوقفون عن "التلطيش" الذي أخذ في التصاعد، ولكن دون جدوى.

وعندما شعر باليأس وشدة الألم كاد يبكي، ثم هتف "الله أكبر والله الحمد يا ولاد دين الس...".

